غير مخصص

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية العدد (١٨٢) - شعبان ١٤١٢هـ (فبراير) ١٩٩٢م
AL FAISAL MAGAZINE ISSUE. (182) Feb 1992



فصول مانسية من الرواية السعودية

«كتبخانة» مصرية تتوارثها الأجيال







الرضاعة الصناعية تحرم الطفل مناعة الطبيعة

المسلمون الروس كسروا الستار الحديدي

وقف لله تعالى

الحمد لله

... الجزء هذا الجزء وهو اخر ...

... المؤيدي

وقف الملك المؤيد ...

... تعالى ... بالجامع ...

... الثاني تمام ...

... النصف الثاني ...

... على كل حال

وقف بالجامع المؤيدي

تقبل الله منه رحمته

١٥٧

حفصهم وابي موسى

ه اخوه عبد الحق

على السلطان

والمناوى امارة

سنة مع الرئيس

بها على الغزاة

رها ان اجاز الى

م نزله ثم رجع

ابي العلا وكان

ل فاشخص بني

ن ابي يحيى خبر

م بهم في حروبه

شرى من نفزاوة

[redacted] السلطان

زواوة واقام في بني

مكانه من قومه

ه بابنته وخلطه

و زين السلطان

عليه الغزاة

المحروق ابي يحيى

بذلك فاجاب ونزع

ه وعقد له على

ر وانصرف الى المرية

م يحيى بن عمر

الى وادياش وعقد له

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

المشرف على التحرير

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

مجلة الفيصل العدد (١٨٢) - شعبان ١٤١٢هـ - السنة (١٦) - شباط (فبراير) ١٩٩٢م

إطلالة

ظاهرة مقلقة.. ولكن!

المعاني والأحكام المعيارية التي توجّه سلوكنا وتتحكم في أساليب أفعالنا ووسائلها وغاياتها، هذه المعاني التي نسميها «القيم»، هل يمكن أن تنداح نماذجها وتنفرط منظومتها في مجتمعاتنا بكل ما لها من رسوخ موروث ومتجدد؟!

وهل نتصور يوما - يطل علينا - وقد فرّطنا في عقدنا الفريد فأصبحنا بلا هوية، لا سمح الله، تتقاذفنا أمواج الغرب وشرقه؟! إننا أمة لها رسالة شاملة وحضارة راقية ومكانة رائدة بين الأمم قاطبة، ننطلق من معرفة يقينية بالحق وأمور العدل والمساواة وإكرام العقل والعلم النافع، والإخلاص في التعامل مع الله ومع الناس، والصدق بتطابق تعابيرنا مع الحقيقة، وحفظ الأمانات فلا يتفشى غيرها بيننا، ونتنافس في الخير ومعالي الأمور وأشرفها من نجدة المحتاج وإغاثة الملهوف وغير ذلك بما يميز حضارتنا التي وصفها غير أبنائها بأنها الحضارة التي تسمو بالإنسان.

هذه القيم الراسخة التي تسود حياتنا والتي عرفها العالم عنا، لماذا تحاصرنا سلبيات تناقضها تماما عبر هذا الذي نطلق عليه «الإعلام الموازي»؟ هذا الإعلام الوافد إلينا في طوفان مسلسلات غربية درامية بسمومها، وكرتونية بخرافاتها، ومجلات فاخرة المظهر غريبة المخبر ستغرق أطفالنا حتى آذانهم في القصص المصورة ما لم يُقدم لهم البديل الراقي الذي يساعد في تكوينهم عقليا وفكريا كورثة شرعيين لحضارة عريقة.

وهذا طبعا لن يأتي عبر ما تقدمه شخصيات (سوبرمان) و (الوطواط) و(طرزان) (وميكي) و(لولو) وغيرها، أو مما هو أخطر من ذلك للأطفال حتى أصبحت هذه الشخصيات الخرافية «المثل» و«الأمل» و«القدرة» لدى الصغار الأبرياء!

الخطورة الكامنة في هذا الإغراق الضّاج من حولنا، إنه يقدم لنا - للأسف - نماذج سادت في مجتمعات شرقية وغربية تخلّت عن إنسانية الإنسان، وشيّأته تماما حتى صار ترسا في آلة دون اعتبار لآدميته وإنسانيته، وما حوادث الانتحار التي وصلت إلى حالات انتحار جماعية في تلك المجتمعات إلا ثمار هذه اللعنة التي صنعوها بأنفسهم.

قد يعترض معترض، قائلاً:

- وما لنا وهذه السموم الوافدة ما دامت وسائلنا الإعلامية تعبّر في مضامينها عن قيمنا وتقاليدنا وموروثنا الذي لا ينفد ما دمنا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله الكريم؟

وفي هذا التساؤل مكمن الخطر، فهذه السموم الوافدة المعبأة في شرائط مسموعة أو مرئية أو على صفحات «برّاقة» لها جمهورها الذي يبحث عنها، ويُحتمل أن يتأثر - لا قدّر الله - على المدى الطويل بما تقدمه من سموم خفيّة لا يقرها ديننا، ولا تستقيم مع تقاليدنا ولا أعرافنا.

وهذه السموم المنتشرة للأسف عبر «الإعلام الموازي»، أو تطول دولا كثيرة عبر البث المباشر، لا تناسب أبدا أبناء حضارة وثّابة جابت آفاق الدنيا وقدمت للعالم ثقافة إسلامية ناضرة لا تشيخ ولا يصيبها الوهن، هذه الحضارة التي حملها أجداد استوعبوا الإسلام وانطلقوا به عابدين عاملين ليحرروا الإنسان من عبودية الإنسان بعيدا عن المالأة والمداراة والخداع والتزييف والقهر، والحفاظ على إنسانية الإنسان حتى في أوج الانتصارات والفتوحات الأولى التي قدمت للبشرية نور الهداية، فقدمت النموذج والقدوة حتى مع الأعداء.

«لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا ولا تغلّوا...».

على مجتمعاتنا أن تنطلق من هذا الموروث المتجدد نافضة عنها كل عُقْدَة نقص نشأت نتيجة استعمار أو تخلف أو تبعية، وأن نضع خطة تتسم بالعقلانية والمنهجية لبناء الإنسان العربي بناءً سليما، شريطة أن تكون هذه الخطة واضحة الغايات والأهداف وقابلة للتنفيذ.

ووقتها، وقتها فقط، لن تقلقنا ظواهر وافدة.

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

ملاحظات عامة

□ أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدّة والأصالة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.

□ ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.

□ أن يكون مطبوعًا أو مكتوبًا بخط واضح، وبلغة صحيحة وأسلوب سليم.

□ حين تردّ المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.

□ أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.

□ تسلسل نشر الموضوعات تحكمه اعتبارات فنية.

الفيصل

● المراسلات
مجلـــــة «الفيصـل» ص. ب: (٣)
الريـاض: ١١٤١١ ـ المملكة العـربية السعودية.
هـــــــاتف: ٤٦٥٣ . ٢٦ ـــ ٤٦٥٣ . ٢٧ ـ تلـكـس: ٤٠٢٦٠٠ DRFATHSJ ـــــ فــــاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١.
●أسعار بيع النسخ في البلاد العربية:
المملكة العـربية السعودية ٨ ريالات ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ الإمارات العربية المتحـدة ٧ دراهم ــ قطـر ٧ ريـالات ـ البحـرين ٦٠٠ فلس ـــ سلطنـة عمان ٦٠٠ بيســـة ـــ الأردن ٤٠٠ فلس ـ الجمهـورية اليمنيـة ٦ ريالات ــ مصر ١٠٠ قـرش ــ السـودان ١٠٠ قـرش ـ المغـرب ٥ دراهم ـ تـونس ٥٠٠ مليم ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ سورية ١٠ ليرات ـ ليبيا ٨٠٠ درهم.
●أسعار الاشتراكات السنوية:
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعـوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريــالاً سعـوديًــا تـرسل قيمـة الاشتراكات باسم مجلة «الفيصل»
●الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

● ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGASINE P.O. BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tei. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851.

● EUROPE - AMERICA - ASIA:

Norway NKR30 - Pakistan RS15 - Portugal ESQ100 - Spain PTS150- Sweden SKR30 - Switzerland SF6 - United Kingdom £ 2 - U.S.A. $5 - Belgium BF200 - Denmark DKR30 - Finland FMK30 - France FF15 - F.R.G. DM10 - Greece DR200 - Italy L4000 - Netherlands DFL10

● ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150
Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

في هذا العدد



ص ٣٥



ص ٧١

ص ٥٩





ص ٦٧

من التاريخ السرّي لجهاد المسلمين في داغستان ضد القهر الشيوعي:



قاوموا الاحتلال ١٤ قرنًا حتى كسروا الستار الحديدي

الجمهوريات الإسلامية في الشرق:

جهاد متواصل حتى الاستقلال

بقلم: أحمد شوحان

التحفظ الذي يقول: «شريطة الالتزام بنقل تبعية القوات المسلحة العامة إلى أذربيجان خلال شهرين» والذي كتبه عياض مطاليبوف رئيس أذربيجان بجانب توقيعه في نصوص وثائق انضمام الجمهوريات التي كسرت الستار الشيوعي لتصبح دولا مستقلة في «كومنولث» يعترف باستقلالها، هذا التحفظ يحمل مرارة أربع جمهوريات مسلمة عاشت تحت القهر والاستعباد والتضييق ومحاولة إذابة الشخصية المسلمة على مدى ١٣٩٤ عامًا بالتمام والكمال، منذ أن رفرفت راية الجيوش الإسلامية التي أوفدها عمر بن الخطاب ثم عثمان ـ رضي الله عنهما ـ إلى تلك البلاد.

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون هناك يبحثون عن العدل الذي وجدوه في الدين الإسلامي، يجدون قهرا وطغيانا ومحاولات دائمة لإسقاط الراية، لكن الله ـ سبحانه ـ يتم نوره ولو كره الكافرون.

وبعد جهاد طويل يحصل هذا الشعب المسلم في داغستان على حريته ويشكّل جمهوريات إسلامية.

فما قصة هذا الشعب المسلم الذي حافظ على إسلامه؟

فتح إسلامي

قبل دخول الإسلام إليها، كان أهل داغستان يدينون باليهودية أو النصرانية. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ومن بعده عثمان رضي الله عنهما تقدمت الجيوش الإسلامية إلى تلك البلاد، فلاقت من الناس ترحيبا وقبولاً، بقدر ما لاقت من الحكام نفورًا وعداءً، فلم تجد من المقاومة ما يستحق الذكر، لولا تكالب سكان الجبال بعد استتباب الأمن في المدن ومحاولتهم مرارًا إعادة المسلمين من حيث أتوا، وكان من أشهر القادة المسلمين الذين دخلوا تلك البقاع من الصحابة حبيب بن مسلمة الذي لقّب **بحبيب الدروب، وعبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، وسراقة بن عمرو.** فقد دخلوها في عهد عمر سنة ١٨ من الهجرة، فلما نقض أهلها الصلح عاد حبيب فدخلها في عهد عثمان سنة ٢٦هـ/ ٦٤٧م حيث وصل المسلمون إلى **باب الأبواب (الدربند) على شواطئ بحر الخزر**. وتشير المصادر الإسلامية **(الطبري، ابن كثير، ابن الأثير. . .)** إلى أن قادة المسلمين قد كتبوا لأهل تلك البلاد كتبًا أعطوهم بموجبها الأمان على أرواحهم وأموالهم، وقد تكررت كتابة تلك الكتب لتكرر النقض من جانب حكام تلك البلاد.

ولم تسفر جيوش الفتح الأولى عن ترسيخ أقدام المسلمين، وإقامة الإمارات الإسلامية في داغستان وما جاورها، رغم وصول حبيب إلى الدربند وعودته إلى **(تفليس) عاصمة كرجستان** ودخول جيشه فيها، وهي الآن عاصمة **جمهورية جورجية السوفييتية.**



احتجاج . . ضد الشيوعية . .

أما سبب تراجع المسلمين عنها في بدايات الفتح، فيعود إلى بُعد طريقها عن **المدينة المنورة** مركز دار الخلافة، وتأخر ـ أو انقطاع ـ الإمداد عن تلك الجيوش، فلما تشكلت للمسلمين دولتهم، وثبّتوا ملكهم، راحوا يفكرون في

تثبيت أقدامهم بعيدًا عن مركز الخلافة، وذلك في **العصر الأموي**، حيث أرسلوا جيوشهم بعيدًا إلى **السند والصين والأندلس وإفريقية والقوقاز (القفقاس)**، وذلك أيام **هشام بن عبد الملك** سنة ١٠٥هـ[١] حيث طبعت المنطقة كلها بعد هذا التاريخ بالطابع الإسلامي، فكثرت فيها المساجد، ونطق أهلها العربية، وبرز منها علماء كثيرون، منهم علماء داغستان على سبيل المثال لا الحصر: **أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي**، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، **وحامد ابن يوسف التفليسي ٤٨٣هـ**، وأبو عبد الله عيسى بن مالك الأرمني، والحسن ابن إبراهيم البابي وغيرهم.

وقد رحل كثيرون منهم من الدربند وتفليس وأرمينية إلى مناهل المعرفة في بغداد ودمشق والقاهرة والمغرب طلبًا للعلم[٢].

رغم القهر.. بقيت اللغة العربية تقاوم!

وظل العرب في تلك البلاد خمسة قرون يقيمون شريعة الله، وينشرون دعوته، وقد اعتبروها ثغرًا من الثغور الإسلامية المتقدمة. فلما ضعفت الدولة العباسية وانقطع المدد عنهم، طمع فيهم نصارى الكرج وهاجموهم. ومازالوا بهم حتى أخرجوهم منها في أوائل القرن السادس الهجري، لكن العربية بقيت هناك وأصبحت اللغة الرسمية، والشريعة الإسلامية أصبحت سائدة بين سائر طبقات المجتمع.

احتلال روسي

رغم خروج العرب من داغستان وما حولها، إلا أن أهلها **ـ القوصحة والشركس ـ** لم يتنكروا لهم، ولم يبخسوهم مكانتهم التاريخية، بل حافظوا على الإسلام وعملوا به، وأصبح أمراء البلاد من المسلمين، وقدمت منهم سفارات إلى بغداد ودمشق، ووصلتهم وفود وعلماء وأصبح أشراف داغستان من أصل عربي لأن آباءهم قدموا مع **مسلمة بن عبد الملك**[٣] كما ذكره أمير البيان الشيخ **شكيب أرسلان**، الذي أشار إلى أن الداغستانيين من أشد أنصار الإسلام وأحمسهم في بث دعوته.

وحينما ظهرت **الدولة العثمانية** انضمت إليها هذه البلاد، مع احتفاظها باستقلالها الذاتي، وأصبح أهلها يعرفون باسم **(اللاز)** أو الداغستان. فتارة تحميهم الدولة العثمانية، وتارة تحميهم الدولة الصفوية في إيران. فكان شعب داغستان وبلاد الكرج يقعان تحت مطرقة روسيا كلما اختلفت مع جارتيها إيران والدولة العثمانية.

وكانت للروس مطامع قديمة في المنطقة، فقد غزوها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وفي عام ١٦٠٤م كروا ثانية لكنهم عادوا خائبين أيضًا. وفي أواخر أيام بطرس الأكبر (١٦٧٢ ـ ١٧٢٥م) كانت روسيا عبارة عن مجموعة من الإمارات المستقلة أشهرها: إمارتا كييف و فلاديمر، وكلها إمارات تقع في أوروبا غرب الأورال[٤]، ففكر **بطرس الأكبر** بخطة التوسع على حساب جاراته من الدويلات الإسلامية الصغيرة. فزحف عام ١٧٢٢م بجيوش وشن حروبًا ضد التتار المسلمين، وضد الدولة العثمانية نفسها. وكتب وصيته الرامية للاستيلاء على البحرين الخزر والأسود لبلوغ **الدردنيل**، وسار خلفاؤه على نهجه العدواني في حروب صليبية متذرعين بحماية **أرثوذكسية** من جهة، ونصرة القوميات الأخرى من جهة ثانية. وبعد حروب دامية استطاع الروس الاستيلاء على سواحل **بحر الخزر الغربية والقفقاس**، ثم اجتاحوا داغستان بكاملها فدخلوها عام ١٧٧٥م وفرضوا سيطرتهم عليها بعد غياب القوة الإسلامية لدى **الصفويين وتراخي سلاطين بني عثمان في الدفاع عنها.**

وكان الضعف الذي دب في جسم الدولة الصفوية هو الذي دفع الروس عام ١٧٨٤م إلى إخضاع حاكم داغستان الشامكال مرتضى علي، وانضوائه تحت الحكم القيصري، مما دفع الصفويين لتجديد الحروب بينهم وبين الروس، ولكنها كانت هذه المرة خاسرة خائبة، إذ استطاع الروس أن يحتلو داغستان والشعوب المجاورة لها بالقوة، وأن يرغموا الصفويين على التنازل لهم عن هذا الإقليم سنة ١٨١٣م ليكون تحت حكمهم المباشر[٥].

ثورة مسلمة

شعر الداغستانيون بالذل أمام الحكم الروسي، فاضطر أمراء البلاد إلى عقد حلف بينهم لمناهضة الروس وطردهم من بلادهم. وأشعلوا نار الثورة المسلمة،



نبذ الداغستانيون العادات القديمة المخالفة للشريعة الإسلامية

مما كبّد الـروس خسـائر كبيرة ، ودفعهم إلى ارتكـاب الجرائم الفظيعة لإرهـاب الأهالي وقمع الثـائرين . ونتيجة لهذه العمليـات القمعية رضخ أمـراء داغستان التقليديين للقوات الغازية لأمرين :

أولهما : الحفاظ على زعامتهم التقليدية .

ثانيهما : عدم مقدرتهم على مناهضة القوات الروسية القوية .

لكن الشعب الداغستاني لم يستكن ، وأسرع إلى حمل السلاح لمقاومة الغزاة وطردهم من بلادهم التي لا تربطها بـالروس رابطة دم أو لون أو دين أو لغة أو تاريخ . وكان علماؤهم حملة هذه الـراية المقدسة فقد قام **الشيخ غازي محمد ،** وهو شيخ الطريقة النقشبندية ، بإدارة قيـادة الثورة ، وحسب الروس لثورته كل حساب ، وخافوا أن تندلع ثورات أخرى تخضع لنفوذ المسلمين وتخرج عن طاعة الروس ، فحاولوا مرارًا استمالته إليهم ، والجدير بالذكر أن هذا الشيخ إلى جانب ورعه وتقاه كان صاحب علم وقلم ، فقد كتب كتابًا حث فيه الداغستانيين على وجـوب نبـذ تلك العـادات القديمـة المخـالفـة للشرع و التي يتحلى بها أمـراء داغستـان المأجورين ، وهـذا الكتاب هـو **(إقامـة البرهان على ارتـداد عرفـاء طاغستان) وقد** استطاع الشيخ غازي أن يغرس بذور الثورة ، ويعيد روح الجهاد بين المسلمين .

واستمـرت ثـورتـه أربع سنـوات من سنــة ١٨٢٨م حتى ١٨٣٢م حيث استطاع أن يقلق القـوات الروسية ، ويقـضّ مضاجعها مـرارًا ، ويصد هجماتها المتكررة . وفي ٢٩ أكتـوبر سنـة ١٨٣٢م وبعد جهـاد طويل أحيـط به في **قرية «جيمري»** استشهد ـ يرحمه الله ـ في المعركة ، فخلفه **حمزة بك** حيث سار بالثورة سيرة سلفه ، وأبلى ضـد قوات الـروس بلاءً عظيمًا ، وسجل انتصـارات رائعة ، لكنه بعد عـامين من قيادته الثورة ١٨٣٤م سقط شهيدًا ، ولحق بـركب إخوانه الشهداء .

جراحات الشامل

لم تسقط راية الجهاد بعد استشهاد القـائد الثاني للثورة ، بل حملها هذه المرة قائد جـرّب الثورة وزاول الجهـاد مع صاحبيـه الشهيدين سنـوات طويلـة . إنه **الشيخ محمـد الشامل أفنـدي المولود** عـام ١٢١٢هـ ، وهـو الـذي يختلف عن صاحبيه في التكتيك العسكـري والرؤية الواضحة في مجابهة القـوات النظامية . وكـان عالمًا وقـائدًا ، تحدث عنه الشيخ شكيب أرسـلان فقال : هـو على نمط **الأمير عبد القادر الجزائري ،** خرج من المشيخة إلى الإمـارة ، وتناول السيف من طريق القلـم ، ولم يكن الشيخ شامل في سعـة علم سلفيه ، ولكنـه كان أحسن منهما إدارة للأمور(٦) . وقـد جعل قـواته هـذه المرة في أمـاكن حصينـة في تلك الجبال الوعرة ، وجعل لقوات المجاهدين قواعد سرية ثابتة وحصينة في الجبال ، يصعب على الروس معرفتها والوصول إليها ، وجعل شعارهـم الجهاد الخالص لله تعالى يترجمونه في كلمتين **(اضرب واهرب)** ، حيث جابهوا القوات النظامية بهذه الطريقـة الجديدة ــ طريقة العمل الفـدائي ـ واستطاع الشيـخ شامل أن يحقق انتصارات مذهلـة في قوات الروس في سنتي ١٨٤٣ و ١٨٤٤م وغنم منهم ٣٥ مدفعًا ومؤنًا وافرة وعتادًا حـربيًا وعددًا كبيرًا من الأسرى ، فنادت روسيا بالحرب في داغستان ، ونظم شعراء الروس القصائد في وصف تلك الحروب(٧) .

وقد جُرح الشيخ شامل جراحـات كثيرة ، وأحيط به مرارا ، كاد في أكثر من مرة أن يـؤسر ، وطارت شهرتـه وحيّر العالم المتمدن يومـذاك رغم قلة إمكانـاته . وأعجب بـه الشعب الأوروبي أيما إعجـاب ، فراحـوا يمثلـون عنه المسرحيـات الكثيرة ، وحين ظهرت صناعة السينما مثلت عنـه عدة أفلام في أوروبا ، بعضها صادق ، والبعض الآخر دخله كثير من الزيف والبهتان .

وأصيبت القوات الروسية بالذعر والتقهقر ، ففي سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م استطاع الشيخ شـامل أن يطرد الروس من البلاد جميعهـا ، فجعلهم يهربون أو يتراجعون أمام ضرباته الخاطفة ، ولم يبق بأيديهم إلاّ القلاع الحصينة المعزولة .

رمز الثورة

أصبح اسم الشيخ شامل رمـزًا للثورة داخل داغستان وخارجهـا . وعرف جنوده مـا لقائدهم من مكانـة في حياتهم ، فكان اسمه أغنيـة على كل لسان ، ونظموا الأناشيـد الحماسية التي تشيد ببطولته ، وتخلّد جهـاده . وشعرت روسيا بـالهزائم التي لحقت بها من هــذا الشعب القليل في عـدده وعُـدده ، و تغيرت سمعتها العسكرية التي تمرغت فوق تـراب داغستان . وجاءت حكومة **نيقولاي**



الشيخ شامل .. وجهاد السيف من طريق القلم

الأول (١٧٩٦ ـ ١٨٥٥م) فأجرت دراسة جذرية لثورة داغستان، ثم خرجت هذه الحكومة بمقررات لا تختلف عن مقررات أية دولة استعمارية قوية تجاه دولة ضعيفة. وقد استطاع نيقولاي أن يترجم هذا الإجحاف بكلمتين لا ثالث لهما في قاموس الاستعمار (**فرّق تسد**). إذ أوعزت الحكومة الروسية الجديدة لأمراء داغستان المأجورين بتأليب الناس ضد العلماء الذين حملوا راية الجهاد في وجههم، فتحرك هؤلاء الخونة، ومرت فترة بسيطة فشعروا بالعزلة من الشعب، وعادت حكومة نيقولاي بعد أن استتب لها الوضع، فركلتهم فسقطوا في مزبلة التاريخ.

نهاية الثورة

حشدت روسيا قواتها في داغستان، وكانت تلك القوة تتألف من عدة فرق عسكرية، وراحت تلاحق المجاهدين، فتارة تنال منهم، وتارة تنهزم أمامهم. وشعر الشيخ شامل أنه يقاتل على جبهتين: جبهة عسكرية روسية، وجبهة داخلية من الذين باعوا ضمائرهم للدب الروسي. ولا يمكن للضعيف أن يقف ويصمد أمام خصمه الذي يفوقه مئات وآلاف المرات، ومتى كانت السيوف تستطيع الصمود أمام المدافع والأسلحة الثقيلة؟!

اضطر الشيخ شامل إلى نقل قواته ومجاهديه إلى المرتفعات الغربية، واستمر في قيادة الحرب أكثر من عشر سنوات أخرى. وانفرد مع إخوانه المجاهدين في هذا الجهاد، معتمدًا على إمكاناته الذاتية(٨) البسيطة، وظروفه القاسية الحرجة حتى جاء يوم ٦ أيلول ١٨٥٩م/ ١٢٧٦هـ حيث استطاعت القوات الروسية تطويقه وأسره بعد جهاد طويل وكفاح مرير على مدى أكثر من ربع قرن، وبعد ثورة عارمة في إقليم داغستان استمرت أكثر من نصف قرن.

ونقلوا الشيخ شامل وعددًا من المجاهدين إلى العاصمة **بطرسبورج** في قطار، وفي الطريق مرّ موكبه بمساحات كبيرة ومدن كثيرة، فقال كلمته المشهورة وهو ينظر إلى اتساع الدولة التي قارعها أكثر من ربع قرن وإلى عظمتها: «**إذن كنت أقاتل هذه الدولة كلها!**».

وفي بطرسبورج لقي الشيخ شامل قيصر روسيا، الذي استقبله أجمل مقابلة، ورحّب به أجمل ترحيب، تقديرًا لشجاعته واستبساله، وخيّره القيصر في العيش تحت ظل الحكم الروسي أو الهجرة إلى أي مكان آخر، فاختار الشيخ شامل **المدينة المنورة**، وسكنها حتى مات ـ يرحمه الله ـ سنة ١٢٨٨هـ.



وتهاوت أصنام القهر



وما النصر إلا من عند الله

عندما نادى سلطان داغستان: «تحرير البشرية يأتي من الشرق المسلم ..»

واستمر الأمر بيد الروس إلى أن نشبت الحرب بين الروس والدولة العثمانية سنة ١٨٧٧م حيث ثار الداغستانيون، وافتتحوا **قلعة (القومق)** ثم رفعوا أعلام الثورة، فلما انتصر الروس على العثمانيين، قمعوا الثورة بدون عناء كبير.

وقد أعقب أسر الشيخ شامل حركات مجابهة هنا وهناك، ولكن المقاومة العسكرية انتهت نهائيًا عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م «وتم للروس السيطرة الكاملة على بلاد القفقاس، وأجبروهم على الهجرة، بعد أن نكلوا بهم أشد تنكيل»(٩)، ولم تنته المقاومة المسلحة بعد ذلك الرضوخ القسري.

تحرير المسلمين

أثبتت الظروف القاسية التي يعيشها **مسلمو القفقاس** أن الداغستانيين لن يرضوا بالأمر الواقع المفروض عليهم بالقوة، فبعد **الثورة الحمراء** عام ١٩١٧م التي قذفت بالحكم القيصري « أعلنت قيادة الثورة استقلال الأمم المهضومة، وخيرت الشعوب التي كان القياصرة الروس قد أخضعوها بحد السيف، بين أن تبقى منضمة إلى الروسية الأصلية أو تنفصل عنها، وكان أهالي بلاد القفقاس جميعهم قد أعلنوا استقلالهم التام، فتألفت جمهورية في **كرجستان، وأخرى في داغستان، والثالثة في أذربيجان،** والرابعة في **أريغان**، وأوفدت كل من الجمهوريات الأربع وفودها إلى **الأستانة** لمفاوضة الأتراك والألمان في الاعتراف بهذه الجمهوريات الأربع»(١٠). وفي تلك الفترة ظهر قادة جدد على مسرح العمليات في داغستان منهم **«فاختيوف»** و **«سلطان جالييف»** حيث نادي الرجلان بمبادئ ثابتة قائلين: « **إن تحرير البشرية بأسرها سيأتي من الشرق، عندما يقوم المسلمون المستنيرون، ويقدمون إلى الحضارة ما جاء به الإسلام إلى البشرية**»، ويضيف سلطان جالييف قائلاً: «**إن الصراع الحقيقي الذي يشهده العالم ليس صراعًا طبقيًا بين الرأسمالية والبروليتاريا، بقدر ما هو صراع بين الغرب والشرق، الذي فقد استقلاله، ونهبت ثرواته، وعند تحرير طاقات الشرق الخلّاقة يتحرر العالم**».

فكان نتيجة هذه المطالب العادلة والآراء السديدة أن حكم عليه عام ١٩٢٩م **بالسجن منفيًا في مجاهل سيبيريا!**

وحينما سنحت الفرصة لحفيد الشيخ شامل السيد **سعيد باشا** عقب **الحرب العالمية الأولى** وقبل استفحال الحكم الشيوعي في روسيا، قام بحركة لتخليص بلاده من الهيمنة الروسية ففشل، فكرر التجربة ثانية بعد **الحرب العالمية الثانية** ولكنه فشل مرة أخرى. وهذا يعني أن الجهود تعددت منذ عشرات السنين للتخلص من مطرقة الشيوعيين الحمراء.

خداع ماكر

شعرت حكومة موسكو أن المسلمين في الجمهوريات الأربع ـ وغيرها ـ الذين أعلنوا استقلالهم بعد الثورة الحمراء لا يرتبطون بالروس، ولا يفضلون التعايش معهم. وأرسل **لينين** الجيش الأحمر إلى المسلمين في الشرق والجنوب، ثم أبرق إلى أحد قادته يقول له: «مرة أخرى، أرجوك أن تتصرف باحتياط شديد، وعليك أن تبدي للمسلمين أقصى درجات حسن النية».

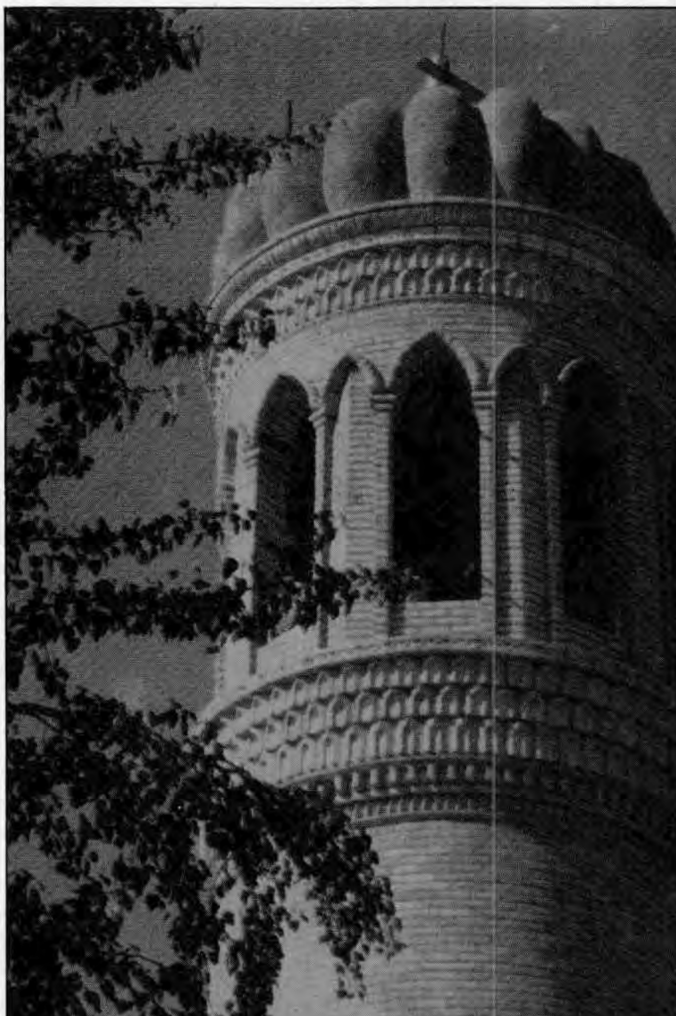
وتقدم لينين بعد ذلك إلى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي فقال: «أما بالنسبة لشعوب القرجير والأوزبك والطاجيك والتركمان، تلك الشعوب التي ما تزال واقعة تحت سيطرة رجل الدين، فلا بد أن نوليهم عناية خاصة، ولا بد من الانتظار حتى يؤدي التطور بهذه الأمم التي تميز العناصر العمالية من

العناصر البرجوازية، وهو أمر من الضروري أن يتحقق»[١٢].

وبعد عشرات السنين أيضًا، هاهي جمهوريات المسلمين تستعيد ذاكرتها وتنفض عن نفسها غبار الستار الحديدي، وتصبح فاعلة في الإطاحة بها سمي بـ (اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية) والإعلان أنها جمهوريات مستقلة، ثم الدخول كأطراف أساسية في منظومة الكومنولث الجديد الذي حل بجمهورياته الإحدى عشرة ـ حتى الآن ـ محل النظام الحديدي الشيوعي الذي كان، خاصة وأن بعض هذه الدول تملك على أرضها لغة القوة التي يعرفها العالم (القوة النووية)، وقبل ذلك كله قوة العقيدة التي لم تتأثر بمطارق القهر الشيوعي وسلبه إنسانية الإنسان.

إن انفراط عقد الشيوعية مجرد مقدمة للخلاص من التراث الاستبدادي الذي عاشه المسلمون ـ خاصة ـ وراء الستار الحديدي، عندما تم التضييق

منارة المسجد التي تحدّت الشيوعية ـ روسيا ـ



> **جمهوريات: كرجستان وداغستان وأذربيجان وأريفان وحرب طويلة من أجل الحرية..**

عليهم في كل شيء: ابتداء من منع إقامة شعائر الإسلام، مرورا بالمحاولات المستمرة لإذابتهم في مجتمع انسحاق الفرد، حتى النفي والإعدام.. ورغم ذلك كله بقيت الأنفس تردد الشهادة، والصدور حاملة إيمانها حتى وإن عانت في سبيله ما عانت..

وكانت نتيجة الجهود المضنية من الكفاح المستميت أن بدأت رياح الحرية تهبّ على تلك البلاد ليعيشها إخواننا في الدين بعد قمع وصد، فبدأوا في استرداد عافيتهم ليعيدوا مجدهم الذي ترسّخ عبر أجيال طويلة في تلك البلاد منذ أن فتحتها طلائع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما..

وبعد، فإذا كانت جيوش المد الإسلامي في صدر الإسلام قد أضاءت تلك البلاد بنور ربها، فما أحوج إخواننا هناك إلى مدّ من نوع آخر عصري: سفارات، قنصليات، مراكز ثقافية وتعليمية، منح دراسية، تبادل نوعي في الأنشطة المختلفة.. إلخ. فهذا المد سيذكّر المسلمين هناك أن أحفاد عمر وعثمان يعرفون أن لهم على البُعد إخوانا يستظلون بالراية نفسها «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

الهوامش:

(١) **رجال ومواقف**، بسام العسلي، دار الفكر، دمشق ط ١، ١٩٨٣م. ص ٢٨٢.

(٢) **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت. انظر المواد: تفليس، الدربند، باب الأبواب، أرمينية.

(٣) **حاضر العالم الإسلامي**، شكيب أرسلان، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٢هـ. ٢/ ١٨٨.

(٤) رجال ومواقف ص ٢٨٣.

(٥، ٦، ٧) المرجع السابق ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٨) رجال ومواقف ص ٢٨٦.

(٩) **عشائر الشام**، وصفي زكريا، دار الفكر، دمشق ط ٢، ١٩٨٣م. ٢/ ٦٨٨.

(١٠) حاضر العالم الإسلامي ٢/ ١٩١.

(١١) **مجلة العربي**، العدد ٣٠٨، يوليو ١٩٨٣م. ص ٩١.

(١٢) المرجع السابق ص ٩١.

(١٣) **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، محمد فريد بك المحامي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧م.

أزمة الثقافة العربية بين التحدي والاستجابة

أظن أن أقرب مدخل لإشكالية «النقد والإبداع» في أدبنا الحديث لابد أن يكون من أبعد موقع مستطاع عنها، فيما يبدو لأول وهلة كأنه انحراف عن جادة الموضوع. وحقيقة الأمر أننا بقدر ابتعادنا النسبي - في الدرجة لا في النوع - عن التضاريس المباشرة والمعقدة لهذه الإشكالية، نظفر بإمكانية الإحاطة بمنظورها الشامل، واستيعاب طبيعة النسب والعلاقات الداخلية التي تؤلف منها كلاً واحدًا متكاملاً، وذلك عوضًا عن اقتحامها في الصميم دفعة واحدة، بكل ما سيترتب على مثل هذا الاقتحام النظامي، من محدودية في الرؤية، واستغراق في التفاصيل، وتغليب لتقنيات المعالجة الموضوعية على سلامة التشخيص العام.

بقلم: يوسف الخطيب

لذلك أجدني مدينًا بالاعتذار، سلفًا، لكل من يتوقع لهذا البحث أي مسار نمطي مسبق الصنع، لأن هاجسي الأول الآن لن يتعلق بكيمياء هذه الإشكالية، أي بجملة العناصر والجزئيات الدقيقة الداخلة في تركيبها، بقدر ما سيتعلق بطبيعتها العامة من خلال نظرة «بانورامية» بعيدة وشاملة. أي إنني لن أجازف بالتوغل في تقنيات الموضوع، وسبر أغواره، واستكناه أسراره الباطنة، من حيث أعلم مسبقًا أنه ما من أحد شق طريقه عبر هذه الرمال المتحركة قد عاد منها بأيما حقيقة مقررة ثابتة يأخذ بها كل الناس كل الوقت، وإنما سأحاول - إن استطعت إلى ذلك سبيلاً - أن أتقدم ببعض الملاحظات العامة - والذاتية دون ريب - عن هيئة هذا الموضوع، وحجمه، وتعلقه من بعض جوانبه بواقعنا الثقافي المعيش.

فمن هنا - وبصفة إجمالية جدًا - نلاحظ أن **حضارتنا العربية الإسلامية**، في طورها المختلف آنيًا، تقف وقفة ذهول وارتباك، وامّحاء هوية، وفقدان ذاكرة، أمام واجهة الحضارة الغربية، بكل ما تكتظ به هذه الواجهة من محتويات ومعروضات تخلب اللب، وتزيغ بها الأبصار، مما لا مثيل له، في زماننا، عند أي مجتمع حضاري آخر على سطح المعمورة.

استهلاك ثقافي

وليست قضية النقد والإبداع - في تعاملنا العربي معها حتى الآن - إلاّ مجرد مفردة واحدة من مفردات هذه الواجهة الغربية المذهلة والمفزعة في آن، ورغم أنها ليست المفردة الأكثر تبرُّجًا وإغواءً من بين سائر المعروضات الأخرى، فقد استطاعت في حقيقة الأمر أن تُسمِّر عقلنا العربي ما يزيد على قرن من الزمان وهو يحدق في بريقها الخلاب، إلى أن كاد يعشى تمامًا عن كل ما عداها من النفائس الحضارية المماثلة، حتى تلك الكامنة منها في أعماق جرابه الشرقي الذي أهمله طويلاً في طوايا النسيان، وها هوذا الآن مشدود إلى واجهة معروضات **الحضارة الغربية** بما يشبه الرُّقية السحرية المستعصية الفكاك، ومن موقع المستهلك السياحي الذي لا يكف عن التبذير، ولا تفرغ بدرته من أكداس الدنانير.

وفي إطار هذا المشهد الإجمالي لموقف عقلنا العربي المعاصر من منجزات الحضارة الغربية، يقع - ربما في أظلم نقطة إطلاقًا من مساحة الصورة العامة - ذلك الجزء الذي يتعلق باستهلاكاتنا الثقافية في مجال النقد والإبداع بوجه خاص، وهو على الرغم من هزاله الكمي هذا، ومن وتيرته الفاترة هذه، فهو أخطر ألف مرة من جميع استهلاكاتنا المادية الهائلة إلى حد الخيال من «سوبر ماركت» الحضارة الغربية، من حيث هو (في حالته الشاهدة الراهنة)، **استهلاك معنوي للقيَم "Valuative"** من شأنه أن يسفر بالنتيجة عن تمثلات وتشكلات نوعية بالغة الخطورة، ليس في بنيان الأمة العضوي، وإنما في صميم روحها، وقيمها الحضارية، ومثلها العليا، ووجدانها القومي، في حين نعزف بالمقابل، عن تمثل زادنا الحضاريّ



أرنولدتوينبي

الذاتي الذي لن يكون مآله بتقادم الزمان، إن طال مثل هذا الزمان، غير التيبس والعقم والموات.

ومعنى ذلك عمليًا أننا نقر سلفًا بإمكان اندحارنا الحضاري من ساحة التاريخ، أمام تحدي الحضارة الغربية «العدوانية» بتعبير **أرنولد توينبي الحرفي "Agressive civilisation"**، وعندئذ لن تقتصر الخسارة علينا وحدنا فيما يتعلق بامّحاء هويتنا العربية، وإنما أيضًا على تكامل اللوحة الفسيحة الشاملة لحضارة نوعنا البشري قاطبةً، لأن انتقاص أي عنصر منها، حتى لو كان في حجم الإسهامات البدائية في مجاهل **أفريقيا**، يعتبر تشويهًا مرعبًا لمنظورها العام، وإخلالاً خطيرًا بتناسب أبعادها المؤسسة على (هارمونية) إنسانية متكاملة. ولقد لاحظ **برتراند راسل** بفطنة حادة في كتابه **«السلطان»** أن **حضارة الإنسان لن تتحقق إلا «بمجموع النوع البشري، من بيضه، وسوده، وصفره، وبجميع مشاربهم الثقافية، ومذاهبهم السياسية، لأن العلم قد قضى بأن على بني البشر، إما أن يعيشوا جميعًا، أو أن يموتوا جميعًا»**.

التقصير بعدم التدبير

وبهذا المعنى، فإن كلا الحضارتين طرفي المعادلة: الحضارة المعتدية، والحضارة المعتدى عليها، تتحملان معًا مسؤولية هذا الاندحار بأقدار متساوية، لأن الحضارة المندحرة أيضًا قد أسهمت في الأُخرى بنصيبها في مثل هذه الفاجعة الإنسانية، إن لم يكن بجريرة **«القيام بفعل»**، على غرار ما تقوم به الحضارة المعتدية، فبجريرة **«عدم القيام بفعل»** هو في هذا السياق فعل الدفاع عن النفس، أو ما يتعارف عليه الحقوقيون عادة بمصطلح "The Omission by non Commission"، وأظن أن أدق مقابل قد أستطيع أن أنحته بالعربية لمؤداه العام هو **«التقصير بعدم التدبير»**.

هذا، على أن جيشًا عرمرمًا من المشتغلين في حقل الثقافة العربية المعاصرة، بحظوظ متفاوتة جدًا من الأهلية الفكرية لمثل هذا التصدي الخطير، سينتدبون أنفسهم على الفور لقطع الطريق سلفًا على كل نأمة انبعاث حضاري عربي تريد أن تنعش **الخصوصية** العربية الإسلامية في ملامح إبداعاتنا المعاصرة، وذلك بكثير من الدعاوى المتهافتة والمسلمات المغلوطة التي تنطلق جميعها من أن عصرنا الذي نعيش فيه هو **«عصر الإنسانية العالمية»** الذي اختصر أبعاد المكان، واتخذت فيه خصائص القومية والروحية طريقها الحتمي إلى التلاشي التدريجي باتجاه حركة التاريخ المُصعِّدة قُدمًا نحو **الوحدة الحضارية الشاملة لنوع الإنسان**، بقدر ما تنطلق هذه المسلمات ذاتها، وعلى خط مواز أيضًا، من أن ما يوصف «بالحضارة العربية الإسلامية» قد غدا الآن قطعة أثرية من ماضي الإنسان، وهي قطعة هامدة أيضًا، ولا يرجى لها أي انبعاث أو حضور في روح العصر، لأنها تفتقر افتقارًا رديئًا إلى مثل نبضه، وتوتره، وآليته النشيطة المتسارعة. ومن هنا أيضًا فإن كان من يلتفت إلى هذا الماضي العربي تحديدًا، أو يحاول على الأقل أن يستضيء ببعض مناراته الشامخة في تبديد قتام الواقع العربي الخائب هذا، ناهيك عن ذلك الطموح الأبعد باتجاه استطلاع آفاق المستقبل برؤى ذاتية، غالبًا ما يُجابه بأن يُرثى له، وأن يُشفق عليه، بوصفه - بمنطوق «الشتيمة العلمية!» الرائجة حاليًا - إنسانًا سلفيًا، قبليًا، رجعيًا، لم

نبحث عن الخصوصية العربية الإسلامية في إبداعاتنا المعاصرة

تتطهر روحه البدائية بعد ببركة التعميد الحضاري، ونعمة «الهداية والتحول» إلى كنيسة الثقافة الأوروبية، سواء في صيغتها **الأطروحية الرأسمالية "Thetical"** السائدة فيما يوصف بالعالم الحر، أم في صيغتها **النقيضية الجدلية "Antithetical"** المتعلقة سلبًا بجوهر الأطروحة ذاتها، على أرضية الاشتراكية العلمية.

نزعة عدوانية

إن مفهوم « **الهداية والتحول**» هذا "Conversion"، وهو في أساسه مفهوم كنسي لاتيني اختصت به الكاثوليكية دون الأرثوذكسية، هو ما يعتبره فيلسوف علم التاريخ **أرنولد توينبي** من أخطر مظاهر النزعة العدوانية للحضارة الغربية ضد جميع حضارات العالم التي يُرتِّبها، في موسوعته التاريخية الحافلة **«دراسة في التاريخ»**، في ستة مجتمعات حضارية، أربعة منها حية حاضرة، هي على التوالي: **«المجتمع المسيحي»** الذي أدى انشطاره في مرحلته الشرنقية المبكرة إلى ظهور الأرثوذكسية الشرقية في مقابل الكاثوليكية الرومانية، **والمجتمع الإسلامي** الذي يختص هو الآخر باشتماله في داخله على نقيضه الفارسي، **والمجتمع السندي** الذي تغلبت فيه **الهندوسية** على **البوذية** في القرن الرابع الميلادي، وأخيرًا **المجتمع الحضاري الصيني**. ثم لا ينسى توينبي أخيرًا أن يُدرج تحت عنوان « **الجماعات المتحجرة**» التي تنتسب إلى مجتمعات بائدة: أولاً **اليهود والبارسيين والنساطرة** الذين تساقطوا عن جسد المجتمع السوري على أبواب **المرحلة الهلينية**، وثانيًا **الجانتيين الهنود** الذين توقفوا عن مسايرة النمو التاريخي للحضارة السندية.

وما كان أغنانا عن الجنوح إلى مثل هذا السرد المدرسي لمجتمعات العالم الحضارية لولا ما يمليه عليها احتياجنا الراهن الرديء من ضرورة استذكار قيمتنا الإنسانية المتميزة، ومن أننا، في مهب جائحة **«المسألة الغربية»** التي تكاد تقتلعنا من جذورنا، إنما نسهم بقسط وافر نسبيًا من إجمالي الثروة الحضارية لبني الإنسان. هذا على الرغم مما قد رسخته الجائحة الغربية في تلافيف أدمغتنا، عبر قرابة القرنين من استلابها العسفي لعقلنا العربي، من أن **«القرون الوسطى»** هي أظلم الأزمنة التي مرت بتاريخ الإنسان قاطبة، لمجرد أنها كانت حقًا ويقينًا أظلم الأزمنة التي مرت بتاريخ القارة الأوروبية بالذات،

في حين أن هذه «القرون الوسطى» هي التي يحددها المؤرخ الغربي عادة باندحار الروم من البر السوري في أعقاب معركة اليرموك، كنقطة ابتداء، وباندحار العرب النهائي والمأساوي، من شبه جزيرة إيبريا، كنقطة انتهاء، ما هي في حقيقة الأمر إلا كامل عمر الحضارة العربية الإسلامية إذ هي في أوج ازدهارها، وعطائها، وارتقائها النوعي المتميز بالإنسان في سلم تطوره. والسؤال الفاجع الآن، هو : أية جامعة عربية من أرفع المستويات، بل أية مدرسة ابتدائية على متسع هذا الوطن البائس الكبير، لا تؤسس في عقول أطفالنا حتى منذ نعومة أظفارهم أن ما تعنيه عبارة «القرون الوسطى» هو تاريخ الإنسان في أحط حالاته الحضارية على الإطلاق؟!

ثم استكمالاً لهذا السؤال الحرج ذاته، من هي تلك القوة الغاشمة التي وضعت عقلنا العربي المعاصر في مثل هذا الموقع الببغاوي المشين حقًا، غير تلك الطائفة الحاشدة من «المهتدين» العرب الذين خلصت أرواحهم كما يزعمون من «رجس الخطيئة!» عن طريق تحولهم إلى كنيسة الثقافة الغربية الخالصة؟

يلاحظ توينبي أيضًا أن تيار الهداية والتحول هذا قد اشتق طريقه على المستوى الديني في أول الأمر، عندما كان سيد القمة الأوروبي "Top Dog" لا يقيم أدنى وزن لعبيد الحضيض من سكان المستعمرات "Under dogs"، إلا بعد أن يقوم بتخليص أرواحهم من «رجس الخطيئة»، ولكن دون أن يسمح، حتى بعد ذلك، بأن يتلوث دمه بدمائهم عن طريق الزواج، اللهم باستثناء المثال الأسباني والبرتغالي الذي شذّ عن القاعدة الأوروبية العامة من هذه الناحية.

وعلى الرغم من أن توينبي ما يلبث أن يستدعي، بالمقابل، صورة الإسلام الذي تبلغ غاية الكمال الإنساني الرفيع في هذا الخصوص، من حيث **«لا فضل لعربي على عجمي إلّا بالتقوى»**، ومن حيث يمكن أن يتزوج المسلم من المسلمة - أو حتى الكتابية أيضًا - دون أدنى اعتبار لعامل العرق، فإنه مع ذلك يترك الاستثناء «الأسباني البرتغالي» الآنف الذكر بمعزل عن تعليله البالغ الدلالة، وهو أن المستعمر الأسباني أو البرتغالي في ذلك الحين كان ما يزال خارجًا لتوه من ثمانية قرون بطولها من هيمنة المناخ الحضاري العربي الإسلامي، مما حدا به إلى الاعتراف بتزاوج المسيحيين من جميع السلالات.

تيار مندفع

على أية حال، سرعان ما أخذ تيار «الهداية والتحول» الذي ابتدأ دينيًا في أول الأمر، يستكمل سائر أبعاده العدوانية الأخرى على جميع مستويات الفكر والفن والأدب والسياسة والاقتصاد لدى الشعوب المغلوبة، فيما أصبح يُعرف بعبء **الرجل الأبيض "White Man's Burden"** الذي انتدب نفسه لتحضير شعوب العالم! وفي هذا السياق التاريخي ــ دون أن نخشى كثيرًا من خطر التعميم ــ ما لبثت حضارتنا العربية في طورها الأخير أن ألفت نفسها زائغة البصر، ومبهورة الأنفاس، أمام بهرج الحضارة الغربية وثورتها الهائلة التي لا ريب فيها، ولكن دون أن تتمكن - أي حضارتنا - من تحكم انفعالاتها العنيفة حتى بالحد الأدنى من ضوابط الثقة، والاتزان، ووعي الذات، بل على العكس تمامًا لم تلبث أفواج «المهتدين العرب» أن تدافعت بإقبال منقطع النظير لإنجاز تحولها الحضاري، تحت عسف العدوان الحضاري الغربي، وبحملة إغراءاته المادية المثيرة.

وكما يحدث عادة لدى «المتحولين الجدد»، في كل زمان وكل مكان، فإن ثمة ذلك العامل النفسي ــ التبريري في جوهره ــ الذي يجرفهم بما يشبه روح القطيع إلى التهويل العاطفي في تضخيم رذائل القديم، بالمقابل، إلى التهويل العاطفي أيضًا في تضخيم فضائل الجديد! وتأسيسًا على ذلك فإن صورة التراث العربي، برغم ما تزخر به من كم وكيف مذهلين، هي أبشع بكثير جدًا عند «طائفة المتحولة العرب» منها عند كهنة الحضارة الغربية أنفسهم، وبالمقابل أيضًا، فإن هؤلاء الكهنة الغربيين لا يتخشعون أمام هيكل حضارتهم الذاتية، بنفس درجة «المتحولة» الأجانب إليها، عربًا كانوا أو غير عرب على حد سواء.

تيار معتدل

ليس يعني هذا، بطبيعة الحال، أن كلّ العرب الذين اتصلوا بالحضارة الأوروبية من خلال فتوحاتها العسكرية الاستعمارية قد اتخذوا هذا الموقف «التحولي» ذاته بنفس الدرجة، وعلى نسق واحد رتيب. لا ولن نحتاج أيضًا إلى سرد قائمة حاشدة من الأعلام العرب الذين استنفروا قرائحهم على الفور، حتى



نابليون

منذ **الحملة النابليونية على مصر،** في سبيل التوكيد الجازم على ذات الأمة وخصوصيتها الحضارية المتميزة، دون أن يعصبوا أعينهم مطلقًا عن جميع إشعاعات **عصر التنوير الأوروبي** الذي كان في قمة اكتماله في ذلك الحين، ثم ما أعقبه، منذ مطلع القرن التاسع عشر، من تثويرات هائجة وحاسمة في جميع مناحي المعرفة. بل لقد رأينا العديد من الرواد العرب الأفذاذ، سواء في خواتيم القرن المنصرم أم في مطلع القرن الحالي، وهم يتصلون بعطاءات الحضارة الغربية وإبداعاتها الجمة، بطريقة لائقة تدعو إلى التقدير والإعجاب، دون أن يضطروا مع ذلك إلى التخلي عن هويتهم الحضارية، أو أن يُصابوا، إزاء جبروت التفوق الغربي، بأي مركب نقص، أو بأية حالة ازدواج أو انفصام، لإدراكهم الواعي ببصيرة نافذة في روح الأشياء أن مثل هذا التفوق الذي قد يراه بعض الآخرين ساحقًا وماحقًا ومستحيل الإدراك، ما هو في حقيقة الأمر إلا

تفوق مرحلي، ومنطقي أيضًا، باستبصار طبيعة السياق العام لحركة التاريخ.

وعلى هذا، فإن من سقط المتاع الفكري حقًا أن يتجادل اثنان في أهمية أو حيوية مبدأ التعامل مع الحضارة الغربية بجميع أبعادها المعرفية، لأن من شأن أي إعراض عنها أن يؤدي إلى تحنيط العقل العربي والارتكاس به إلى شبه الحالة اليهودية «الزيلوتية» المتحجرة التي انغلقت على نفسها نهائيًا ضد التفاعل الحضاري الهليني الذي تمركز بصفة أساسية في سورية الطبيعية والإسكندرية، وهو التفاعل النادر المثال في تاريخ الإنسان، من حيث استطاعت الحضارة المعتدى عليها ـ وهي هنا السورية والمصرية القديمتان في صيغة واحدة ـ أن تمتص الحضارة المعتدية ـ الإغريقية بالمقابل ـ وأن تتمثلها جيدًا، وأن تعيد تشكيلها بخصائص نوعية جديدة تمامًا، ثم أن تستقطبها أخيرًا فوق تراب البر السوري، فيغدو هذا الموقع بالتالي مركز الإشعاع والتأثير في مصدرها الإغريقي الذي جلب إليها عناصرها الأولى بأسلوب الفتح العسكري.

> نفتح نوافذنا أمام الحضارات دون أن تقتلعنا رياحها!

ونحن إذ نعيب على عقلنا العربي المعاصر ـ من موقع النقد الذاتي الضروري والمشروع ـ موقفه الاستهلاكي الراهن من منجزات الفكر الأوروبي، فإنما نفعل ذلك بالقياس إلى التيار الأعم والأغلب في حياتنا الثقافية المعاصرة، خاصة في مرحلة ما بعد سقوطنا العسكري والسياسي الفاجع في ساحات الصراع العربي الصهيوني: أولاً، في الضربة الأساسية الموجعة التي تلقيناها عام ١٩٤٨م، ولكنها مع ذلك لم تفقدنا كامل وعينا القومي، بل على العكس من ذلك استفزّت فينا، لبعض الوقت، استجابة عقد الخمسينيات التي تستحق أن تُدرس كظاهرة صحية إلى حد ما، وبمعزل عن سياق المرحلة العام. ثم ثانيًا، في الضربة شبه القاضية التي تلقيناها في جولة حزيران الأسود عام ١٩٦٧م، فلم تفقدنا هذه المرة توازننا العضوي البنيوي وحسب، بل أفقدتنا أيضًا الكثير من اتزاننا العقلي على حد سواء، وإذا بمجمل استجاباتنا العربية التي أعقبت هذه الضربة الثانية تجيء مترنحة، ومصابة بالدوار إلى حد الهذيان.

ومن هنا تحديدًا توافر الشرط الموضوعي لأعداد هائلة من ذوي «النزعة التحويلية» الكامنة لأن يجهروا بإعلان تحويلهم على الملأ باستقامة مباشرة، ولأن يشرعوا على الفور في ترجمة تحولاتهم هذه على جميع أصعدة الفكر، والفن، والأدب، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، ولكن دون أن يفلح هذا التيار ـ إلى يومنا الراهن على الأقل ـ في اقتحام قلعة النفس العربية الإسلامية، أو في زعزعة الأرض الصلبة التي تنهض عليها، أو في أكثر من إشاعة جو البلبلة والارتباك الذي لن يحول قطعًا دون استعادة الوعي واستذكار الذات، وإن كان سيعترض طريقها لمدة طويلة بكل تأكيد، بفعل دفقه الكمي الجارف إلى حد الإغراق.

معادلة الفاعل

وإذن، على قاعدة وحدة النوع البشري كأساس، ومن ثم على قاعدة وحدة المعرفة الإنسانية في إطارها العام، ليس من مجرد حقنا وحسب، وإنما يتوجب علينا أيضًا، أن نشرّع جميع أبوابنا دفعة واحدة على مهاب جميع الرياح الحضارية التي قد توقظنا بعنف من سباتنا المتأخر هذا حتى رابعة النهار، ولكن دون أن يكون ضروريًا أن تقتلعنا هذه اليقظة من أعماق جذورنا سواء بسواء.

وفي مثل هذه الحالة لا يخلق بنا أن ندع لأي مؤثر حضاري خارجي أن يحدد بمفرده نوع عطائه لنا، أو درجة تأثيره فينا، دون أن نكون في الوقت نفسه طرفًا ثانيًا، وثابتًا، في معادلة التفاعل الحضاري، ومعنى ذلك أنه لا بد لنا في المقام الأول ـ وبشكل سابق كثيرًا على مسألة اعتماد هذا المنهج الأدبي أو ذلك ـ من أن نفرغ أولاً من اعتماد ما يمكن أن نَدعوه «**منهج التفاعل الحضاري**» الذي نفتقر إليه حقًا، والذي يمكن مِن بَعده أن نستولد منه جميع متطلباتنا المنهجية التفصيلية في شتى مناحي المعرفة. فأساسًا وقبل كل شيء، **لا بد من أن نستأني قليلاً أمام الخيارات التقليدية الثلاثة التالية**، وهي التي لا تفرض نفسها علينا وحسب، وإنما تفرض نفسها أيضًا على كل مجتمع حضاري مَغزُوٍّ من الخارج، وفي مثل مفترق الطرق المصيري الذي نحن فيه:

● **فأولاً:** هل نعتمد استجابة الخفّاش إزاء وهج الحضارة الغربية، فليس بالإمكان ما هو أبعد من الهروب الفوري من ساحة الضوء، والتلفع ثانية بأسجاف الظلام التي تحدنا من الخلف مباشرة على حافة عصور الانحطاط، دون أن نبلغ رؤوس الينابيع العالية قبل ألف سنة من ماضي الزمان؟!

● **وثانيًا**: هل نعتمد استجابة الفراشة، إزاء هذا الوهج نفسه، فنتهافت عليه برعونة حمقاء إلى حد السقوط والاحتراق؟!

● **وثالثًا**: أم نعتمد على هذا وذاك فنعتمد استجابة العقل الإنساني بكل ما اختص به من حيلة وحصافة وذكاء، فنأخذ من إشعاع الغرب بقدر ما لا يُعشينا من جهة، ولا يحرقنا من جهة أخرى، ونستلف منه في الحاضر بقدر ما أسلفنا إليه في الماضي، أو على الأقل بقدر ما سَنَفِيه إياه في المستقبل، دون أن يُريبنا الظن أو أن ينتابنا الخور لحظة واحدة فيما يتعلق بملاءتنا الحضارية الماضية، وأهليتنا الحضارية المستقبلية للوفاء بكامل مديونية الأخذ، وإسداء كامل دائنية العطاء؟!

ولكن، دون أن نسوق الآن أية موعظة أخلاقية أو بلاغية رنانة في فضائل استجابة العقل والضمير هذه، فلا بأس أن نلحظ ما أحدثته استجابة الفراشة، واستجابة الخفاش، من آثار تخريبية مدمرة على موقفنا العربي العام.

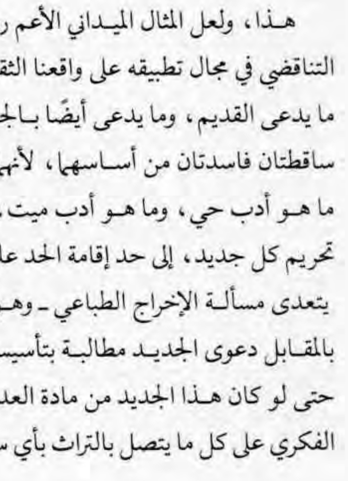
بين التزمت والانفصال

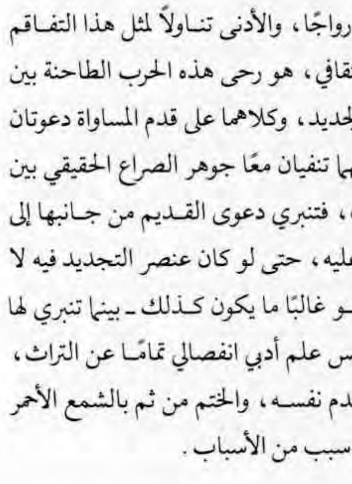
فلقد كان من شأن انغلاقنا النسبي المتزمت ضد بواكير التفاعل الحضاري مع واقع التفوق الغربي، أن استولد بين ظهرانينا قوة مضادة مندفعة باتجاه هذا التفاعل من دون تبصر ولا تمييز، لدرجة أن أعدادًا غفيرة من طلائع تلك القوة المندفعة لم تعد إلينا في حقيقة الأمر بأي صيد حضاري يذكر، بقدر ما غدت

هي ذاتها صيدًا هيِّنًا للحضارة الغربية الغالبة. ثم، انفعالاً بذلك، لم تلبث النزعة الهروبية التراجعية أن أمعنت في ادِّرائها بجدر التاريخ والتراث ـ خاصة على الشاكلة التي استقر عليها ذلك الموروث العظيم حقًّا في أوج العصر **العباسي ـ فبدلاً** من استحضار أمجاد الماضي، في صميم الحاضر، وباتجاه المستقبل، كان ذلك النكوص المذعور بالحاضر والمستقبل معًا، واللجوء بهما في مخابئ الماضي السحيق، الأمر الذي حرض بالمقابل اندفاعة أخرى مضادة في أحضان النموذج الغربي، بلغت من العنف والرعونة هذه المرة درجة قصوى من التحول إلى حد التحلل والذوبان. وهكذا، إن استمر الحال على هذا المنوال، فلسنا نعلم على وجه اليقين إلى أي مدى سينتهي بنا مثل هذا التناقض المتفاقم باطراد، وهل من الممكن، والحالة هذه، أن نستبعد إمكان انشطار الثقافة العربية، على المدى البعيد، إلى ثقافتين مستقلتين انفعاليتين على وجه اليقين، إحداهما انفصالية عن الزمان، يمثلها «جماعة المتزمتين»، والأخرى انفصالية عن ذات الإنسان يمثلها «جماعة المتحولين»؟!

القديم والجديد

هذا، ولعل المثال الميداني الأعم رواجًا، والأدنى تناولاً لمثل هذا التفاقم التناقضي في مجال تطبيقه على واقعنا الثقافي، هو رحى هذه الحرب الطاحنة بين ما يدعى القديم، وما يدعى أيضًا بالجديد، وكلاهما على قدم المساواة دعوتان ساقطتان فاسدتان من أساسهما، لأنهما تنفيان معًا جوهر الصراع الحقيقي بين ما هو أدب حي، وما هو أدب ميت، فتنبري دعوى القديم من جانبها إلى تحريم كل جديد، إلى حد إقامة الحد عليه، حتى لو كان عنصر التجديد فيه لا يتعدى مسألة الإخراج الطباعي ـ وهو غالبًا ما يكون كذلك ـ بينما تنبري لها بالمقابل دعوى الجديد مطالبة بتأسيس علم أدبي انفصالي تمامًا عن التراث، حتى لو كان هذا الجديد من مادة العدم نفسه، والختم من ثم بالشمع الأحمر الفكري على كل ما يتصل بالتراث بأي سبب من الأسباب.


ييتس


بريشت

ولعل من أزرى فضائح عقلنا العربي المعاصر، في أوار هذه المعركة الساخرة الساخنة، هو أنه يتحرك بوظيفة آلية صماء، من حيث يفرز كل شعر عمودي إلى خانة القديم، بينما يفرز بالمقابل كل ما عدا ذلك إلى خانة الجديد، فيجري التقويم الأدبي تبعًا لذلك من خلال تعليق المضمون على هامش الشكل، وبالتالي من خلال أولوية الشكل على المضمون، فإذا جوهر الصراع الحقيقي، بين أدب حي وأدب ميت، بين أدب حقيقي وأدب مزيف، يتخذ، بالتحريف وبالتزييف، سمة الصراع الوثني الطقوسي بين مختلف الصور والصيغ والأشكال، وليس يجدي نفعًا بعد ذلك أن يشق خطباء النقد الأدبي حناجرهم في مقولة إن الشكل والمضمون كل واحد لا يتجزأ، وإن كل ما هو قديم في الشكل يستتبع أن يكون قديمًا في المضمون، وعلى العكس من ذلك فإن كل جديد في الشكل هو أيضًا جديد في المضمون! ذلك أن الكثير من شواهد الأدب العالمي الحديث ـ عند **إليوت** مثلاً، أو **باوند**، **أو ييتس**، **أو برتولد بريشت** ـ قد أحالت كل هذه المقولة من أساسها إلى متحف الأفكار الرثة البالية.

> لنبحث عن التفتح والإبداع في كل ما تجود به حياتنا المعاصرة

وعلى هذا مثلاً، فإننا لو اكتسينا هندامنا النقدي الصوري هذا ـ وهو الذي اشتريناه أساسًا، في وقت ما، وفي ظرف ما، من «سوبر ماركت» الفكر الغربي المكتظ بآلاف الأصناف الأخرى ـ ثم قمنا بعد الآن بجولة تطبيق ميدانية على بعض شواهد الشعر الأوروبي ذاته في القرن العشرين، فبأي مظهر تهريجي مثير للسخرية سنظهر في بلد المنشأ، قبالة السيد الأوروبي الذي تخلى عن ابتكاره الأدبي هذا منذ زمن ليس بالقصير؟! إذن، لتوجب علينا وفقًا لهذا المعيار النقدي الشكلي، أن نرد الأكفان برفق على عبقرية برتولد بريشت مثلاً، وأن نعتبره في عداد الموتى الأدبيين، وبرغم كونه مالئ الدنيا وشاغل الناس، لأنه، من منظور أشياع التجديد (بمفهوم بعض النقاد العرب له)، لم يكتف في إبداعاته الشامخة بمجرد العودة إلى معايير الشعر الألماني الكلاسيكي، من وزن، وقافية، وبلاغة، وبديع، بل زاد على ذلك أيضًا بأن أصبح معرّيّ الشعر الأوروبي بشعره كلّه، من حيث التزامه في منتصف القرن العشرين بكثير من لزوم ما لا يلزم في صدد القافية بوجه خاص! ومثل ما ينطبق عليه بهذا المعيار لا بد أن ينسحب أيضًا على العشرات من أعلام الأدب الغربي الحديث.

وإذن أيضًا، لتوجب علينا بالمقابل أن نبحث عن جديد الغرب في أكمل حالاته إطلاقًا، في مثل شعوذات **«الدادائية»**، أو في طلاسم **«السريالية»** أو في آخر ما انتهى إليه **«غوم رنغر»** الألماني مثلاً بتجاربه الشعرية التي استطاع بواسطتها أن يفلق فعلاً ذَرَّة اللغة الشعرية، في مثل قصيدته التالية، حرفيًا:

« أو. . بو. . بلو. . بلو بلو . . بلو بلو بلو. . بلو بلو. . بلو. . . بو او. . ».

ثم في المقطع الثاني من القصيدة:

«او . . غو. . غرو. . غرو غرو. . غرو غرو غرو. . غرو غرو. . غرو. . غو. . او . . لو. . ».

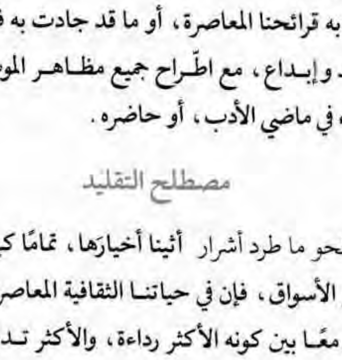
ثم يجري المقطعـان الثالث والـرابع على هذا النسق نفسـه، بتكرار صـوت «شو» ثم صـوت «فو»، في تنـاظر طبـاعي على هيئة مثلث شـاقولي القـاعدة، ومتساوي الساقين، في كل مقطع!

تلك إذن هي الحصيلـة الفعلية التي سنخـرج بها من جـراء اعتمادنا لآليـة معيار «القـديم والجديد» بمفهوم بعض نقـادنا العرب الملتصقين غالبًـا بمعيار الشكل الطبـاعي، بينما لا يجيب هذا المعيـار نفسه على السـؤال المتعلق بهذين الشكلين المتعارضين تمامًـا ـ القديم القـديم عند «بريشت»، والجديـد الجديد عند «غوم رنغر»، أيهما هو الذي يتضمن شعرًا حقيقيًـا نابضًا بالحياة، ومرشحًا للبقاء، وأيهما بالمقابل لا يزيد عن كونه مجرد قمامة مطبعية تالفة؟!

ولكن، لئلا نقع في الخطأ نفسه مرة ثانية، فليس معنى ذلك أن «الشكل» القديم بالضرورة هو خير من «الشكل» الجديـد، وإلا لعدنا من حيث خرجنا إلى الدوران كَرَّة أخرى في هذه «الحلقـة الشكلية المفرغة». وإنما **الذي يستأهل كل اهتمامنـا المستقبلي، على مـا أظن، هو أن نتصـدى على الفـور لتأسيس مـا يمكن أن ندعـوه، مبدئيًا «بالمنهج الحيـوي» في ثقافتنا العربيـة المعاصرة، لكي يتسنى لنا أن نقيس بمعياره الجديد هـذا نسبة الحياة والنبض، والتفتح والإبراق في كل ما قد تجود به قرائحنا المعاصرة، أو ما قد جادت به فعلاً في ماضي التراث العـربي، من نقـد وإبـداع، مع اطّـراح جميع مظاهـر الموت والعقم والتحجـر والانفصال، سواء في ماضي الأدب، أو حاضره.**

مصطلح التقليد

هذا، وعلى نحو ما طرد أشرار **أثينا أخيارَها، تمامًا كما تطرد العملةُ الرديئة العملةَ الجيدة من الأسواق، فإن في حياتنـا الثقافية المعاصرة مصطلح «التقليد» الذي يجمع في آن معًـا بين كونه الأكثر رداءة، والأكثر تـداولاً في نفس الوقت،**



برتراند راسل

من حيث اتجهت نـوايانـا الطيبـة أساسًـا إلى التعبير بـ «التقليدي» عن مفهـوم «الكلاسيكي» الغربي، فإذا مجرد سوء الفهـم، والتسامح في الترجمة، يؤديان إلى نتيجـة جـد غريبـة، وجـد خـاطئـة أيضًا، وهـي تعريبنـا العشـوائي لمصطلح كلاسيكية "Classicism" وليدة عصر النهضـة الأوروبي، بنفس مؤدى **تقليدية أفلاطون "Mimetism"** النابعة أساسًا من نظرته الفلسفية الشاملة لجميع أشكال الشعر بـوصفه «تقليـدًا» للمثال ونسخًا للحقيقـة ينأى عنها بثـلاث درجات، وهو ما عبر عنه **أرسطو** أيضًا، وإن بصيغة مغايرة، تعليمية، بما يعني «المشابهة والمحاكاة»، وكل ذلك قطعًا هو غير مـا تعنيه الكلاسيكية التي لا أدلَّ عليها، بـالعربيـة، من مصطلح **«الأصولية»** التي تنصبُّ مبـــاشرة على شروط الفن والأدب، وأحكـامها العـريقـة المؤصلـة، بينما تنصب «التقليـديـة» على شيء مختلف تمامًا يقع في مجال المشابهة والمحاكاة ونسخ الحقائق والأفكار. وهكذا فإن فهمنـا الـزائغ طـوال هـذا الوقـت «للأصـوليـة ــ أي الكـلاسيكيـة»، بمعنى «التقليدية»، قد ترتبت عليه نتائج تعسفية بالغة الخطورة في مجال النقد الأدبي، هي أشبه ما تكون بحمار «كروتشه» إذ يتجول حرًا طليقًا في حانوت خَزَّاف. فإلى أن نستبدل **«الأصولي»** بـ «التقليدي» في استعمالاتنا النقدية، وإلى أن نعيد النظر جذريًا في كـافة ما نستعمله من مصطلحات مماثلـة، فإننا سنظل على ما نحن عليه من تخبط في المفاهيم، وعشوائية في الأحكام.

التعددية المنهجية

ثم إننـا نصطـدم على صعيـد الإطـار المرجعي الغـربي، بـواقع **التعددية المنهجية في النقـد والإبداع إلى حد التشتيت والضيـاع، ويخطئ كل من يظن أن منشأ هذه التعددية الهائلة عـائد إلى وعورة المسألة النقدية ذاتها، أو اشتمالها على تعقيـدات مستعصية، بل على العكس تمامًـا، ليس من شيء كسهـولة المسألـة النقديـة أدى مع الزمان، وبـاختلاف المكـان والإنسان، إلى مثل هذه التعـددية التي لا حصر لها تقريبًـا، منذ أفـلاطون** حتى يـومنا الـراهن. ذلك أن الحكم النقدي على أية قصيدة معطاة، مثلاً، لا بد أن يتأثر على الأقل بثلاث نسبيات رئيسيـة خليقة بـأن نضعها في الحسبـان: **أولاها** نسبية الـزمان الـذي تم فيه الإبداع، يقـابله الزمان الـذي يقع فيه التقويم، **والثانية** نسبية المكان، بمعنى المناخ الحضاري العام الذي تأثر به الإبداع، **والثالثة** نسبية الإنسان نفسه سواء من مـوقع الإبداع أو مـن موقع التقويم. وعلى هـذا فإن قصيـدة واحدة بـذاتها تحتمل حصيلة عـامة من المواقف النقـدية، هي تمامًـا بعدد الأشخـاص الذين قرؤوها، مضروبًا في الوقت نفسه باختـلاف المكان، وتعاقب الزمان، ومن هنا على وجه التحديد منشأ السهولـة المطلقة في عملية النقد الأدبي، وهي التي من شأنها بالمقـابل أن تثير صعوبـة مطلقة أيضًـا إزاء أية محاولـة للحصر والإحصاء وإعادة تقويم التقويم.

ولهذا السبب كانت وظيفة الناقد الحقيقي أن يتحاشى الولوج في متاهة هذه التعددية اللامتنـاهية، وأن يركز اهتمامه على أمهات هـذه المواقف النقدية التي تقبل الحصر والمتابعة، وتستأهل الاستقراء والاستنبـاط، وذلك بقدر ما تسعفه أهليتـه الفكريـة في جـودة انتقائه لمثل هـذه المواقف الأمهـات التي ستبدو لنـا محدودة نسبيًا، وجاهزة للتبويب والترتيب من جملة مناهج نقدية، شبه عقائدية أحيانًـا، ويختص كل منها بداعيـة رئيسي تعضده طائفة عصبيـة متراوحة الكم والكيف من الأتباع. ولكن، برغم عشرات الأسماء الكبرى التي بشرت أساسًا بهذه «المذاهب المنهجية»، وبرغم ألـوف الأسماء الأخرى التي تعهدت تطبيقها وتعميقهـا والترويج لها بحماسـة مذهبيـة منقطعـة النظير، فإن نـاقدًا معـاصرًا عملاقًا مثل ب **أي** .ا. ريتشـاردز، لا يرى في كل مـا أنجزتـه هذه القـرائح البشريـة عبر ما يـزيـد على ألفي سنة، غير مـا يشبه أن يكـون جعبـة خاويـة تتضمن الكثير من العقـائد، والقليل من الأفكـار، وأن جميع نظـريات النقـد المتحصلـة بين أيـدينـا في خـاتمة الحسـاب لا تـزيـد على كـونها مجرد تخمينـات وملاحظـات منعزلة ومتنـاثرة، بعضهـا قد يتصف بالصـدق والإيحاء، وجلها

الأغلب لا يحتوي إلا على مزيد من الخلط والإبهام.

وحقيقة الأمر، (بنوع من الانحياز المبدئي إلى خلاصة ريتشاردز هذه)، **فإن باستطاعتنا أن نقر بثقة تامة أن النقد الأدبي بعامة هو المؤسسة المعرفية الأكثر زئبقية ومراوغة بين جميع معارف الإنسان**، إذ ما تكاد تقف على منجزات **«المنهج الطبيعي»** في النقد بعمارته العلمية العقلانية البديعة، حتى يقوم **«المنهج الاجتماعي»** بنسفه من أركانه الأربعة، حتى يعقبه **«المنهج النفسي»** الذي لن يتراجع فيه **فرويد** خطوة واحدة عن امتلاكه كامل حجم الحقيقة، **«فالمنهج الجمالي» الذي سيحذو حذوه**، **«فالمنهج الذاتي التأثيري»** الذي يحد من سلطة المقاييس والأحكام العلمية الصارمة على ساحة النقد الأدبي والفني، مُحِلاً محلها ذات الإنسان المبدع أو الناقد على حد سواء، **«فالمنهج الموضوعي»** الذي انبثق من موقع ردة الفعل العنيفة ضد الذاتية، متجهماً، محايدًا، باردًا، إزاء عملية الخلق الأدبي، كمن يُدقِّق في وثيقة، أو يُشرِّح جثة هامدة في دائرة الطب الشرعي، **«فالمنهج اللامنهجي»** إن صح التعبير، وهو الذي يرى في كل واحد من المناهج السالفة هذا القدر من الخطأ، أو ذلك القدر من الصواب، فيتذبذب بينها كمن يقفز من حبل إلى حبل في قاعة سيرك، أو قد يشيح عنها جميعا، أو قد لا يكون على صلة بها من أساسها، فيشق طريقه الخاص وفق إبرة البوصلة الموجودة بين يديه أو حتى دون أية بوصلة على الإطلاق، ذلك أن هذا الفضاء اللانهائي للنقد الأدبي مفتوح بطبيعته لكل ذي جناحين: من مستوى الذبابة، حتى مستوى النسر، لا خلاف!

خلاصة

ما أود أن أخلص إليه أخيرًا هو أن وضعنا الحضاري الراهن لا يمثل حضورًا نَشطًا وفاعلاً في روح العصر، خاصة من جانبه الثقافي الذي ينعكس على مجمل التقويم العام لواقعنا العربي، إذ في الوقت الذي وضعت فيه الأمة العربية أقدامها على عتبة النصف الثاني من القرن العشرين، محظيّة أكثر من سواها بأعظم ثورة طبيعية، مادية، على سطح الأرض، فإن ثراءها المادي هذا لم يفعل شيئًا سوى أن أخذ يتناسب طردًا مع فقرها الحضاري المدقع إلى ما يقرب من حالة الإفلاس - قياسًا على ما هو كائن فعلاً، وليس على ما قد كان في ماضي الزمان - وهكذا، وكأي استهلاك سلعي عادي، لعل احتشاء بطن الأمة وعقلها، وحتى شرايينها، بمثل هذا الكم الهائل من فلزّ الأصفر الرنان، قد ساعد بدوره على أن ننظر حتى إلى الثقافة نفسها كسلعة استهلاكية عابرة، لا حاجة بنا على الإطلاق لأن نَفْلَح أرضها المهجورة بين أيدينا، وأن نكدح في مجال استنباتها، وتطعيمها بلقاح القرائح المبدعة، وإخصابها المتجدد دومًا إلى أكمل درجات العطاء، لأن في ميسورنا المادي أن نعثر على مثل هذه السلعة جاهزة، معلبة، مسبقة الصنع لدى بلد المنشأ الأوروبي بوجه خاص، وأن نسد احتياجاتنا (الثانوية)! منها عبر حجم مستورداتنا التي لا حصر لها، من مستوى الإبرة، حتى مستوى الصاروخ.

نحن مدعوون إذن ــ خاصة على مدخل القرن الوافد بنذر التبديل الكوني الشامل ــ إلى أن نسجل حضورنا الفوري والدائم في روح العصر، لا لمجرد أن نحقق استجابتنا الصحية لتحدي «المسألة الغربية»، وإنما لكي نتقدم أيضًا

> **نحن مدعوون لإثراء واقعنا الثقافي بتأصيل مناهجنا**

بإسهامنا الذاتي الأصيل في حضارة الإنسان من جانبها الثقافي، خاصة أن هذا الجانب لا يضطرنا لأن نستعير وسائله الإنتاجية من وراء البحار، بل هو يستمدها من الإنسان العربي نفسه، من خلال اتصاله الحميم بتراث الأمة من جهة، وتفتحه المستنير من جهة أخرى على جميع منجزات الثقافة العالمية ومستجدّاتها القمينة بالتفاعل معها إلى أبعد الحدود.

ولئن كنا بحاجة حقًا لأن نتخذ وضعية التلميذ قبالة الأستاذ الغربي في كثير من مناحي المعرفة الأخرى، العلمية، والصناعية، والتكنولوجية، فليست ثمة أية ذريعة لأن نتخذ إزاءه مثل هذه الوضعيّة في مجال الثقافة العامة، والنقد والإبداع بوجه خاص، أولاً لأننا إن فعلنا ذلك بتحريض مستميت من طائفة «المتحولة» العرب، فلن يعدو المثقف العربي في مثل هذه الحالة أن يكون بمثابة النسخة الكربونية الثانية - كي لا نقول العاشرة - عن أصل المثقف الغربي، ولَظَلَّت هكذا تعاليم الأستاذ منقوشة في ملامح التلميذ الذي لن يكون هو إياه مرة ثانية. وأهم من ذلك، ثانيًا لأن العملية الثقافية ذاتها، بقطبيها النقدي والإبداعي، هي عملية خلق وابتكار أصيل تنتفي معها أية فرصة للتلقي أو التَلَقُّن الخارجي، أو تقع هكذا بمنزلة الانعكاس ورجع الصدى.

نحن مدعوون بحزم لأن نثري واقعنا الثقافي بتأصيل مناهجنا النقدية والإبداعية، ولأن نضع حجر الأساس لثقافة مستقبلية تعكس ملامحنا الحضارية المتميزة، ولأن نشرع في تأسيس علم جمال عربي، وعلم قِيَم عربي، وعلم اجتماع عربي، ولأن نعيد التاريخ العربي كتابةً، والأدب العربي قراءةً، في سبيل أن نخرج من ذلك كله بحصيلة حضارية معقولة تمكننا على الأقل من أن نسوق تفاعلنا الحضاري مع الآخرين بنوع من التكافؤ والعافية النفسية، بقدر ما سيمنحنا مثل هذا الإسهام المحسوس في حضارة الإنسان من تبرير مقبول لتوضُّعنا في قلب هذا الكوكب الأرضي تعداد بشري يقارب المئتي مليون. وإلا فلن يكون لنا بديل عن مثل هذا الإسهام سوى مداومة التسكع على رصيف الحضارة الغربية بواجهتيها الغربية والشرقية، منا من يستعير أدبه وفنه وقيمه، وحتى نفسه تقريبًا، من واجهة الغرب، ومنا بالمقابل من يستعير ذلك كله من واجهة الشرق، مطمئنين مسترخين في الحالتين معًا إلى مقولة التوجه الوحدوي الشامل لحضارة الإنسان!

لكننا مع ذلك - ولعل هذا هو كل بيت القصيد - لا نسهم في مثل هذا التوجه بأي رصيد، الأمر الذي قد لا يجيز لنا حق العضوية إلى ما لا نهاية في مستقبل هذا المجتمع الإنساني الكبير!

أمنية بعيدة

شعر: سعيد حسين القاضي

ونظـــــرتُ في الآفــــاق أرقبُ فجـــــرَ أيـــــام جـــديـــدهْ
يعلـــو بها صـــوتُ الســـلام وتسمع الـــدنيـــا نشيـــدَهْ
تتعــــانقُ الأحــــلامُ فيهـــا والأمــــانيّ السعيـــدهْ
وتعـــود أفـــراح الحيـــاة ويعـــرف المحـــزونُ عيـــدهْ
والقمح يـــزهـــو في الحقـــول . . وتحضن الصحـــراءُ عـــودَهْ
وتطير أسرابُ الحمام على سنـــــابلـــــه النضيـــــدهْ
نشوى تغرِّد للمحبة والسلامْ
أمنَتْ فطاب لها المقامْ
هل تُنجب الأيام أحلامي الوليدهْ؟؟
أم تلك أمنيةٌ بعيدهْ . . ؟؟

مـــاذا جنى الإنســـانُ في الـــدّنيـــا ومـــا صَنَعَتْ يـــداهْ . . ؟؟
يبني . . . ويهدمُ بـــالحروب وبـــالحماقـــة مـــا بنـــاهْ
ويقيم حصنًـــا للقنـــابل كي يبيـــد بها الحيـــاهْ
يئـــد الكـــلام الحرّ!!! يغتـــال الحروف على الشفـــاهْ!!
وتموت أحـــلامٌ!!! ويـــرقص فـــوق جثّتهـــا الجنـــاةْ
والمصلحـــون يـــردِّدون بكل مـــؤتمرٍ قصيـــدهْ
يدعون فيها للمحبة والسلامْ
والناس لا تهوى الكلامْ
تهوى السلامَ تُطوِّقُ الأزهارُ جيدهْ
هل تلك أمنيةٌ بعيدهْ

يـــا أيها الإنســـانُ إنك قـــد وطئتَ ثـــرى القمـــرْ
ونـــزلتَ أعماق البحـــار تجوب أهـــوال الخطـــرْ
وصَنَعْتَ من صلب الحديـــد عجـــائبًـــا تسبي البصرْ
وملكتَ نـــاصيـــة الـــدُّنـــا . . وزرعتَ أعضـــاء البشرْ
لكنّ قلبـــك قـــد يـــدوسُ على ضعيفٍ يحتضرْ
وتـــؤجج النيرانَ في حـــربٍ معـــربـــدةٍ عنيـــدهْ
هوجاء تفتك بالمحبة والسلامْ
هلاَّ جنحتَ إلى الوئامْ
وزرعتَ في الوجدان أخلاقًا حميدهْ
أم تلك أمنيةٌ بعيدهْ

بقلم الشيخ: حمد الجاسر

رحلات حول العالم (١٤)

أيام في بلاد «العم سام»

بحثاً عن ورقة في مخطوط نادر، أو الالتقاء بباحث له وزنه، للحصول على معلومة، يلهث العلاّمة الشيخ حمد الجاسر في ترحاله المتواصل من أجل المعرفة . .

في محطته هذه وصل الرحالة مطار لندن، لكن لم يجد أحداً في استقباله، وكانت مشكلة!!

لندع رحّالتنا مع ذكرياته عن رحلاته:

كان علي أن أؤكد الحجز للسفر غدا، وهذا يستلزم الاتصال الآن بالخطوط البريطانية التي كان الحجز بواسطة مكتبها في **القاهرة**، وكنت أحسست عندما قربت من باب المطار الخارجي بشدة البرد، فانتحيت جانبا، **وفتحت حقيبتي وأخرجت منها ملابس (ركمتها) فوق جسمي حتى أحسست بالدفء.**

اهتديت إلى مكتب الخطوط، فوجدت الأخ المصري الذي رأيته في الطائرة واقفا، فرجوته أن يخبر الموظف بأنني سأسافر غدا، وأن على هذه الخطوط أن تهيئ لي الوسائل لذلك، فما كان من هذا الأخ إلا أن صار يوجه إلي عبارات التأنيب: (إزاي تسافر وأنت ما تعرف إنجليزي؟ أنت هتضيع! أصل دول ما يعرفوش المساعدة والإحسان زينا!) مما دفعني إلى أن أقاطعه: (اسكت اسكت! لا حاجة إليك!) وقدمت تذكرة السفر لذلك الموظف مشيرا إلى موعد السفر غدا ومعبرا بجملة (أي ترانزيت) فأشار إلي بالتريث، وسمعته وهو يتحدث أمام آلة بين يديه، ويملي حروف اسمي. ثم دعا فتاة كانت جالسة على مقربة منه، وقدم لها تذكرة السفر، فأتت تعدو نحوي، وكانت خفيفة الحركة، ويظهر أنها خفيفة العقل أيضا، فهي عندما تبصر هذا الإنسان الذي أبرزته الملابس التي ركمها فوق جسمه أشبه شئ بالكرة التي ليست كاملة التكوير، عندما تبصره تستغرق في القهقهة بدون حياء أو خجل. والمنظر حقا قد يكون من بواعث الاستغراب، ولكن لا إلى حد السخرية.

أخذت الحقيبة الصغيرة من فوق العربة، وأومأت لي بأن أتبعها بعربتي. فما كدت ألحق بها حتى وقفت في أعلى سلم متحرك، أسرعت في قفزة حتى كادت تختفي عني، وأنا لم أبدأ بصعوده فعادت فأشرت لها بأنني لا أحسن القفز فوقه ومعي العربة التي أحمل فيها الحقيبة، فأخذتها وسارت متأنية فوق الدرج الثابت، وانتظرتني عند أعلاه حتى وصلت، فلما خرجت من الباب إذا الثلج ينهمر بغزارة فوق رأسي، فتناولت منها الحقيبة الصغيرة واتقيت بها الثلج بعد أن أخرجت منها لفافة أدرتها حول عنقي إلى أذني حتى لم يبد من وجهي سوى جزء يسير، فحملقت في بعيني سوداوين صغيرتين جدا، شديدتي الحركة ينطبق عليها الوصف: **كحبات مسك ركبت فوق زئبق وأطلقتها قهقهة لا أعرف لها سببا، وصارت تنفض غدائر شعرها بحركة رأسها فيتساقط الثلج على وجهها ورقبتها والمكشوف من صدرها.**

لم نسر كثيرا في العراء في المطر، بل انحرفنا ذات اليسار بعد الخروج من أحد أبواب المطار إلى مكتب متصل به، ففتحت الباب وأشارت إلي بالدخول، ووقفت أمام سيدة جالسة في ذلك المكتب وقدمت لها ورقة كتبها صاحبها الذي أرسلها معي - أو أرسلني معها - ثم أشارت إلي والقهقهة تدوي خلفها وقد خرجت من الباب مسرعة، وكنت فكرت في مكافأتها على حملها حقيبتي وعلى مساعدتي، ولكن سرعتها حالت دون ذلك.

علمت بأنني سأنتقل من هذا المطار مطار (هيثرو **HEATHROW**) إلى مطار(جت ويك **GAT WICK**) بواسطة طائرة صغيرة، وسيكون المبيت في فندق المطار الأخير، الذي سيكون منه السفر صباحا الساعة الحادية عشرة، وحدد الوقت الساعة ١٩,٠٠ أي بعد ساعة من حضوري إلى هذا المكتب. ثم أدخلت إلى صالة السفر بعد التفتيش، جسما وحقيبة. أما الحقيبة الكبيرة فقد أخذت مني، وأعطيت تذكرة الرحلة، وقسيمة بطاقة ألصقت بها وعلمت أنها ستسلم لي بعد الوصول إلى **(دلس)**.

بقيت وحدي داخل الصالة، أشاهد على مدخلها رجلا منهمكا في مطالعة صحيفة، وهو الذي تولى تحسس جسمي عند الدخول، وبجواره امرأة بين يديها خيوط من صوف مشغولة بنسجها، وهي التي قامت بتفتيش حقيبتي، ويظهر أنهما زوجان، لأن الأحاديث بينهما فاترة وقليلة، ولأن أحدهما عندما يتناول من آلة على مقربة منها شيئا من الأكل أو الشراب لا يشرك الثاني، بل ولا يعرض عليه.

وكانت فتاة يظهر من سحنتها أنها شرقية كثيرة التردد بين الصالة وبين غرف

المكتب، وتتولى تنظيفها، فأبصرتني أسعل من جراء ما أصابني من لفح الهواء وإصابة الثلج حين خرجت من المطار، فما شعرتُ إلا وقد أحضرت لي كوبا من الشاي وحبة (**أسبرين**) فشكرتها، ومددت لها ورقة من النقود فرفضت أخذها.

انتهى الوقت المحدد للرحلة في التذكرة التي قدمت لي، ولم يبد لي ما يدل على قربها فأحسست بكثير من السأم لجلوسي وحدي في هذا المكان. لا أعرف من مستقبل ما أرى شيئا، فاتجهت نحو الباب الذي دخلت منه، فما كان من المفتشين الجالسين بقربه إلا أن أشارا إلي بالرجوع، ولكنني لم أطق صبرا على طول البقاء فتحينّت انشغالهما بالتكلم بالهاتف، ولكن عند خروجي من الباب فانبعث منه رنات متوالية، فلحقت بي السيدة وأمسكت بالحقيبة التي بيدي فتركتها معها، ودلفت إلى المرأة التي قدمت لي تذكرة السفر، ولكنها حين أبصرتني أشارت إلي لكي أعود إلى مكاني، فلما أردت الرجوع من الباب الذي خرجت منه قام الرجل فأعاد تحسس جسمي كله، كالمرة الأولى، ثم بعد نحو نصف ساعة أعدت الكرة، فخرجت بعد أن وضعت الحقيبة فوق منضدة داخل الباب، والمرأة المفتشة تبصرها، غير أنني لم أجد صاحبة المكتب في مكانها، بل لم أر حولي سوى المفتشين اللذين تبدو حركاتها وكأنها يتأهبان لمغادرة المكان. فتقدمت إلى الرجل بعد أن وضعت إصبعي على الأرقام التي تحدد زمن الرحلة في بطاقة السفر فنظر إلي ماطا شفتيه، مشيرا بيده بأن أعود إلى مكاني، فكان ذلك حتى بلغت الساعة الحادية عشرة ـ أي بقيت نحو ست ساعات ــ فما شعرت إلا برجل يتناول حقيبتي وقد كاد النعاس يغلبني بعد أن أخلدت إلى الراحة وأحسست بالدفء وكان المكان دافئا، فلما أمسكتها تركها، وأمسك بيدي لكي أتبعه إلى خارج المكان، مع الباب الذي دخلت منه، وليس إلى داخل المطار، فأظهرت بعض التردد، ولكن المفتشين أشارا إلي لكي أسير معه، فلما مررت بالمكتب أبصرت حقيبتي مطروحة، ثم لما خرجت منه فتح لي الرجل باب سيارة كانت عند الباب، لكي أركب معه، فذكرت تلك الحقيبة المتروكة في المكتب، وعدت لإحضارها فلحق بي، فلما رآني أحاول حملها، وجه إلي كلاما توهمته استيضاحا منه هل هي لي؟ فأبرزت له قسيمة البطاقة التي فوقها، فحملها إلى السيارة التي تولى قيادتها متجها إلى **مدينة لندن**. لا يحد من شدة سرعته سوى تراكم الثلج، وازدحام سير السيارات في الطريق من جراء ذلك.

وعنه محطة (**فيكتوريا**) بعد أن صعد بي إلى مكتب في الدور الأول، تحادث مع فتاة كانت هناك ومضى، فأخذتني إلى قطار بعد أن دفعت لها ثمن بطاقة الركوب ولم تدعني إلا بعد أن استقر بي الجلوس، ووضعت حقيبتي بجواري، وكانت نزلت بهما معي من مكتب بطاقات الركوب في الدور الأول، إلى موقف القطار، وكان من أصعب الأمور علي السير مع السلالم المتحركة. وقد فهمت منها أنني ذاهب إلى مطار (**جت ويك GATWICK**) **حيث تتم إجراءات السفر هناك**.

لم أجد في مكاتب شركة **الطيران البريطانية** أحداً مع كبرها، فالساعة الآن قد قاربت الواحدة من صباح يوم الجمعة، فحملت حقيبتي على عربة صرت أتنقل بها بين مكاتب الطيران، وأعرض تذكرة السفر حتى اهتديت إلى مكتب (**برانف BRANIFF**) وهي الخطوط التي تم لي الحجز ـ في القاهرة ـ للسفر إلى **لندن** إلى **دلس** بطريقها، وبعد تأكيد الحجز أخذت إلى فندق يقع بقرب المطار، لا يبعد عنه أكثر من نصف ميل، ويدعى (THE POST HOUSE HOTEL) وكان فيه المبيت، ولكنها كانت ليلة (نابغية): سهر وتعب، وبرد وجوع، فقد فات وقت العشاء، فاكتفيت بقطعة من الخبز مع قليل من الجبن، ولم يكلفني هذا بأكثر من أربعة دولارات.

لقد حدد موعد إقلاع الطائرة من مطار لندن الدقيقة الـ ٤٥ بعد الساعة الحادية عشرة صباحا، ومن الفندق سيارة (**حافلة**) لنقل المسافرين بصفة مستمرة كل نصف ساعة.

لم أنس ـ في الصباح وقد آلمني البرد أثناء سيري خارج المطار ـ محاولة تدفئة جسمي بكثرة الملابس. حقا إن الأطباء ينهون عن تكديسها فوق البدن، ويرون من مراعاة وسائل الصحة الإقلال منها ما أمكن ذلك، غير أن هذا يختلف



محطة فيكتوريا ـ لندن

باختلاف الأجسام، وباختلاف الأعمار أيضا، إذ الفتى يتحمل جسمه من البرد مالا يتحمله الكهل، بل ما لا طاقة للشيخ بالقليل منه. وكنت قبل بضع سنوات لا أستحم صباحا ـ صيفا أو شتاء ـ إلا بالماء البارد، في أي بلاد كنت، وكنت أذكر أنني أسير في أحد شوارع مدينة (**الاسكوريال**) صباح يوم شديد البرد، والثلج ينهمر غزيرا على رأسي ووجهي، وأنا أقطع المسافة من محطة القطار إلى (المكتبة) سيرا، فأشعر به حارا حين يصيب ما برز من جسمي، وعندما أدخل المكتبة وأخلع المعطف أحس بالحرارة تنبعث من جسمي.

بحثت في الصباح في المحل الذي تباع فيه الأشياء داخل الفندق عن غطاء للرأس فعرضت علي البائعة قبعة لم أرتح للبسها، ورأيت نوعا من الصوف مما يلبس فوق الرأس، وقد يستر الرقبة وأكثر الوجه، له (ربذة) كبيرة في أعلاه (كتلة) أشبه بما كان معروفا قبل خمسين سنة في **نجد** باسم (**التوبي**)،

فاستوضحت من البائعة ــ بالإشارة ــ هل هو صالح لي؟ فما كـان منها إلا أن اختــارت واحـدا من ذلك النــوع، وألبستني إيــاه، وصـارت تــردد كلمات الاستحسان، فنقدتها الثمن، وتركته فوق رأسي.

كنت جالسا ـ بعد أن تهيأت للذهـاب إلى المطار بين عدد من المسافرين، وبجواري سيدة كبيرة السن، وكانت تكثر النظر إلي مما أثار في نفسي الاستغراب فصوبت نظري إليها، فإذا هي تشير إلى رأسي وتتحدث بكلمات لم أفهم منها إلا كلمـة (بيبي) فتـوهمت أنها تقـول: هـذا اللباس خـاص لـلأطفـال الصغـار، فحاولت أن استر جهلي فقلت: (آي أولد بيبي ـ يـو أولد بيبي) فاكفهر وجهها وقهقه رجل كان جالسا بجانبها، ولا أدري هل أخطأت في التعبير عما قصدت وهو: أنا طفل كبير السن، وأنت طفلة كبيرة السن. وعلى كل حال فقد عرفت بأن هذا اللباس لا يصلح لمثلي، وإنما يصلح للصغار، ولكني خدعت به، ومع ذلك فقـد أدفأ رأسي، وسيستر صلعته التـي ستتعرض بعـد قليل للفح الهواء،



رغم البرد والجليد.. الكل يذهب إلى عمله

ولتساقط الثلج فوقها.

والـواقع أنني عنـدما أبصرت صـورتي في المرآة لم أتمالك من الضحك فقـد بـدت أشبه مـا تكون بصـورة (أبي نواس) التي تعـرض في الإعلان عن نـوع من الشاي في مصر.

وقد ذكرت بهذه المنـاسبة ما وقع لي في شهر نـوفمبر سنة ١٩٦٠، وكنت في مدينة (روما) خارجـا من مكتبة (الفاتيكـان) الساعـة الثانية عشرة صبـاحا، فرأيت بين أنواع الفاكهة والخضر في أحد الدكاكين نوعا أصفر اللون، مستديرا، أشبه ما يكون بالطماطم (البندورة) إلا أن لونه أصفر فأعجبني منظره، فاخترت منـه حبّة كبيرة أخـذتها معي إلى النُّزل الذي كنت سـاكنـا فيه ويـدعى (رجي بنسيون)(١). ولما حان وقت الغداء، حضرت إلى المطعم ومعي ما اشتريت ظنا أنها من نوع الطماطم، فطلبت من الندل غسلها وإحضـارها، وكان قد أحضر لي الغداء، فأخذت السكين ولما أخذت في تقطيعها فوق طبق (المكرونة) اتجهت أنظار القـريبين مني إلي، وأتى إلي الندل (الجرسـون) مسرعا ليقـول لي: إن هذا نوع من الفـاكهة. غير أنني حـاولت أن أستر جهلي، فصرت أزدرد ما في الطبق فأجده حلوا أشبه بطعم المهلبية، وأنا أكرر للندل كلمات الاستحسان، **فانقلب استغـرابـه خجـلا مني واعتـذارا وظن هـو وغيره ممن حـولي أن من النـاس من يستعمل هذا النـوع من الطعام ويستلذه. ومـن يدري فقد يكـون من هو بهذه الصفة.**

من الأمثـال التي تـدور على ألسنـة الناس: (يـاداخل مصر غيرك ألـوف) يضرب للأمـر الذي ألفـه الناس وعـرفوه، وأكثـروا منه. ولهذا فإن حـديثي عما شاهدته أثناء زيارتي للـولايات المتحدة قد يعتبر من الأحاديث المكرورة التي لا جديد فيها، غير أن المرء اعتاد أن يتحدث عن بعض ما انطبع في ذهنه أو بعض ما شاهده من الأمور التي استرعت انتباهه وقد يكون من ذلك ما قد يذهب عن القارئ سأم القراءة مما لا يكلفه تفكيرًا، أو تعمُّقًا في تفهم ما يقرأ.

كنت زرت **الولايات المتحدة** في شهـري أغسطس وسبتمبر سنـة ١٩٦٠ وتجولت في أنحـائها مـا يقرب من شهـرين شاهـدت أشهر مـدنها، ولكنني لم أكتب شيئًا عن تلك الـرحلة مع أنني كنت شـديد التأثر بما شـاهدت في ذلك الـوقت من مظاهـر العمـران في تلك البلاد، ولم يبـق في ذاكرتي من آثـار تلك الرحلة سوى لمحات قصيرة. فما زلت أذكر أنني أثناء عبور الطائرة **فوق المحيط** وكان رفيق الـرحلة الأستاذ **حسن عبـد الحي قزاز**، وقد اعتدت أن أنـام أثناء الطيران وهكذا كـان وإذا بالأخ **الأستاذ حسن** يهز الكـرسي الذي كنت نـائمًا فوقـه، ويصرخ بي قائلاً: **يا أستـاذ نحن فوق المحيط وأنت تغـط في نومك!! قم!! ألا تخاف من سقوط الطائرة؟** فأجبته: سقوطها وأنـا نائم أسهل منه وأنا يقظان فـدعني أنام). وقد اجتـازت الطائرة المحيط من **(شنن)** إلى **(جلدر)** في سبع ساعات تقريبًا، وكانت تدعى **(الغزال)** وهي من طائرات **(شركة الزيت العربية الأمريكية)** التي وجهت الدعوة إلى عـدد من الصحفيين لم يسافر منهم سوانا.

ومن الذكريـات الممتعة التي أحفظها للرفيق الكريم أنـه أراد أن يكرم أحد رفقاء الرحلة فقـدم له نوعا من الطيب وضع منه قليـلا في طرف فراء ثمين كان يلبسه، فتأثر ذلك الرفيق بل غضب غضبا أثار ضجة أيقظتني من النوم.

العلم الاسرائيلي

ومما لا أنساه عناية **شركة الزيت** بنا وتوفير جميع وسائل الراحة، فالإسكان كان في أحسن الفنادق والسيارات المعدة لتنقلنا من أجود الأنواع، وتوفير سبل الراحة مع اطلاعنا على كل ما نريد الاطلاع عليه، كل ذلك كان مهيئا لنا.

وقد حدث أن شـاهدت صبيحة يوم من الأيـام التي كنا خلالها مقيمين في أحد فنادق **نيويورك** شاهدت العلم الاسرائيلي فوق الفندق، فدعوت أحد رفاقنا في الرحلة ممن عهدت إليهم الشركة تنظيمها وطلبت منه الاتصال بإدارة الفندق لإنزال العلـم الاسرائيلي أو خروجنـا منه إلى فنـدق آخر، فكـان أن حضر أحد

موظفيه مبررا رفع العلم بأن **من عادة الفنـدق إذا نزله وزير أن يـرفع علم دولة ذلك الوزير وأنه رفع بالأمس العلم العراقي، لوجود وزير خارجية العراق**، وقد رفع اليوم لـوجود وزير خـارجية إسرائيل **(قولداماير)**. غير أنني لم أقبل هـذا الاعتذار، فـانتقلنا من الفندق إلى فندق آخـر، هو **(ولداروف استوريا)** وكان مطلاً على حديقة(**سنترال بارك**) وكان من عادتي أن أستيقـظ مبكرا في الصباح فأسير مـاشيا قرابـة ساعـة، وبينما كنتُ أسير في تلك الحديقة التي يبلـغ طولها بضعة أكيال إذا برجل يمر بي محيًّا باللغـة الإنجليزية فلم أجبه، فحياني باللغة العبرية فقلت ظنا أنه لا يعرف العربية خاطبني باللغة التي أستطيع أن أرد على تحيتك بها فحياني باللغـة العربية، ولما قلت له: لماذا خـاطبتني بالعبرية وأنت تعرف العربيـة؟ فقال: ظننتك يهوديا إذ من عادة بعض اليهـود ارخاء اللحية، ثم عرفت منه أنه منهم ممن انتقل **من مصر**، وذكر لي المحلة التي كان يسكنها في **القاهرة** ولما قلت له: ما رأيك بخطاب **الرئيس جمال عبد الناصر** الذي ألقاه في هيئة الأمم أمس، شتمـه أسوأ شتيمة وكشف عن نفسه بأنـه صهيوني، فلذت عنه وانصرفت.

عشق الحصان العربي

ومما لا أنساه من ذكريات الرحلـة أن إحدى السيدات الأمريكيات وتدعى **(تنكرزلي)** وقد نسيت اسمهـا الأول، وكانت عظيمة الثراء، ولها مـزارع واسعة ودارات جميلة تتخلل تلك المزارع وعندها اسطبل كبير لتربيـة الخيول العربية، وكانت في ولاية **(ماريلاند)** الواقعة شمال مدينة **واشنطن** بما يقرب من مسيرة ساعتين للسيارة، ودعتنا هذه السيـدة الفاضلة للغداء، أو أن الشركة هي التي رتبت تلك الدعوة، فأمضينا سحابة ذلك اليـوم في ضيافتها وشاهدنا عددا من الخيل في اسطبلها الـذي سمته **(المرح AL MARAH)** وكانت مغرمة بتربية الخيل العـربية، وبلـغ من اهتمامها بها أنها أنشأت متحفـا يحوي كل مـا يتعلق بالخيل **كـالسرج واللجـام والعنـان وغير ذلك، بل وضعت فيـه بعض الجماجم والعظام لأفراس عربية ماتت فحفظت بعض آثارها، وجمعت طائفة من الكتب عربيـة وغيرها مما يتعلق بـالخيل، وكان أن تحدثت معهـا عن بعض المؤلفات في هذا الموضوع فسرها ذلك وأهدت إلي صـورة كتاب مخطوط هو: «قطر السيل في أمر الخيل» للبلقيني الشافعي**، ولما ذكرت لها رحلة الليدي **(آن بلانت)** إلى نجد للبحث عن الخيل أخـرجت تلك الرحلـة قـائلة: لقـد تمزقت من كثرة قـراءتي فيها، ولقد سافرت إلى **لندن** مرة ومرارا، في كل مرة لا يفوتني الذهاب إلى بيتها وقد تـوفيت ولكنني أشاهـد آثارهـا ممـا أحضرته من نجـد حينما زارته. وقـد كتبت السيـدة **(تنكرزلي)** في طـرة المصـورة كلمـة إهـداء وصفتني فيهـا بأنني خبير **بالخيـول العربيـة، وذو معرفـة بها**، وأنـا في الحقيقـة من أجهل النـاس بهذا الموضوع، وكتبت معي كتاب توصية للمشرف على منزل السيدة **(آن بلانت)** في **لندن** ولكنني لم أزر ذلك البيت.

ولقد كان من أثر اهتمام تلك السيدة الفاضلة وعنـايتها بالخيول العربية ما حفزني إلى تأليف معجم دعـوته **«معجم خيل العرب»** وكنت بعد عـودتي من تلك الرحلة أبعث إليها بما أحصله من كتب تتعلق بالخيل غير أنني لم أتلق منذ عدت من رحلتي في تلك السنة إلى يومنا هذا ما أعرف به شيئا من أحوالها.

ولقد أعجبت بنظـام (مكتبة الكنقرس) في نيـويورك، **وبسرعة إحضـار ما يطلبه الزائر من الكتب وغيرها من وسائل المعرفة.**

وكان فيها في ذلك العام على ما قيل لي ما يقرب من ثلاثة ملايين بين كتاب وشريط مصور أو مسجّل، ولكنها من أفقر المكتبات بالكتب العربية، وخاصة المخطوطة، أما أغنى مكتبة في **الولايات المتحدة** فهي مكتبة **جامعة (برنستن)** فقـد اشترت مكتبـة تبلغ آلاف المخطـوطات من عـربيـة وغيرهـا من مستشرق يهودي يدعى **(دودا)** وقـد زرت تلـك المكتبـة، وأهـدت لي الجامعـة بعض مطبوعـاتها وكان من بينها الجزء الثـامن من كتاب «**الإكليل للهمداني**، تحقيق المرحوم **الدكتور نبيه أمين فارس**، ورأيت فيها الـدكتور **صلاح الدين المنجد**، يعد فهرسا يحوي أسماء نوادر مخطوطاتها.

وفي مدينة **(شيكاغو)** دعانا للعشـاء ثري أرمني يدعى **(جورج مرديكيان)** وكان العشاء شرقيا من المأكـولات اللبنانية كبة ومرقوق (قرصـان) وتبولة وغيرها من أنواع الأطعمة الشرقيـة، وكان ذلك الرجل قدم إلى الولايات المتحـدة هاربا مما كان جرى **للأرمن في (تركيا)** فركب إحدى البواخـر وعمره يقرب من عشرة سنوات، وكـان لا يملك أجرة الركوب، فقبـل منه أصحاب الباخـرة أن يقوم بتنظيف ظهرهـا مقابل إركابـه. ثم اشتغل ببعض الأعمال اليسيرة حتى أصبح من أعظم أثرياء **الولايات المتحدة** بحيث كان يملك عـددا من محطات المرناة **(التليفزيون)** بل كان متعهدا لقسم كبير من **الجيش الأمريكي** بتوريد ما يحتاج



رأس خيل عربي أصيل من المملكة العربية السعودية

إليه من الأغذية، وكان محبًا **للعرب** ينشر في بعض **الصحف الأمريكية** مقالات في الدفاع عن حقوقهم، وقد اطلعت على بعض ما كتب في مجلة **(ريدرزد ايجست)** وقرأت مؤلفا عنه باللغة العربية، ألفه **كمال الملاخ** الكاتب المصري المعروف. وقد أنشأ ذلك الثري الأرمني مدرسة ومتحفا للأرمن في **بيروت**، وكان كثير المساعدات لبني قومه.

وأذكر أنني أثناء دخولنا في مطعم في مدينة **(شيكاغو)** وكان مطلا على المدينة يشاهد منه ما حولها من البحيرات الجميلة، وأثناء الجلوس خاطبني أحد القائمين بتقديم الطعام **باللغة العربية**، وكان شابا، ولما أظهرت استغرابي من معرفته تلك اللغة قال لي: أنا ورفيقي الذي تراه واقفا هناك من **بغداد** واسمي **أحمد العبيدي**، وصاحبي **محمد الصفار**، ونحن ندرس في إحدى الجامعات، ولكن الطلاب **العراقيين** ليسوا كالطلاب **السعوديين**، **فالإعانة** التي تقدم لنا لا تفي بمتطلبات الحياة، ولهذا فنحن نعمل ساعات في الأسبوع لقاء أجر يعيننا على البقاء هنا للدراسة. ثم أردف: وهل في هذا عيب؟! فأجبته: **لا والله بل هذا من الأمور المحبوبة شرعًا وعقلاً، والدراسة لا تنحصر في ما يلقى على الطالب من المحاضرات، ولكنها تشمل الحياة العملية بكل مظاهرها.**

حيّ الشعراء

ولما مررنا بمدينة **(هيوستن)** في ولاية **(تكساس)** طلبت من مضيفينا أن يكون الغداء في ضاحية من ضواحي المدينة، خارجها، وسررت حين وجدت في المطعم الذي تغدينا فيه شابا **مصريا**، بلغ السنة الثالثة في كلية الصيدلة،



نموذج للعم «سام».. مشهد معتاد في شوارع نيويورك

وأبوه **وكيل الزراعة في مصر** وهو من أهل **حلوان**، وكان ذلك الشاب يعمل في المطعم ليستعين بما يتقاضاه من أجر على طلب العلم.

كان **رئيس المسلمين في الولايات المتحدة** أثناء زيارتنا يدعى **(جيمس خليل)** وقد أقاموا لنا حفلة تكريم في ولاية **(مشيجن)** واجتمعنا بعالم جليل لبناني الأصل يدعى **محمد جواد بشري**، ما زرنا المسجد في تلك المدينة رأينا فيه ما يقرب من عشرين رجلاً، قيل لنا: إنهم قدموا حديثا من **اليمن** للبحث عن عمل، فأسكنوا في المسجد حتى تتهيأ لهم أعمال، ويقوم أهل الخير من المسلمين بمساعدتهم. وكنت أتصور أن الحمام الذي يألف الحرم الشريف بمكة المكرمة، خاصا بالحرم، على حد قول النابغة:

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

وما أدركت أن الألفة تنشأ عن عدم الإيذاء والتعرض، في كل مكان، حتى شاهدت الحمام أثناء زيارة **البيت الأبيض في واشنطن** يقع على بعض الأيدي لالتقاط الحب. ومثل ذلك في حديقة **(لكسومبرج) في الحي اللاتيني في باريس**.

ورغبت ونحن في مدينة **نيويورك** زيارة **(حي جرينتش فيلج Village Greenwich)** حينما قيل لي: إنه مجتمع الفنانين والشعراء وبعض المفكرين وبعضي المصابين بشيء من الهوس ولعل المشرفين على الرحلة لم يريدوا أن أطلع على كل ما سمعته عن ذلك الحي فاختاروا الذهاب صباحا فذهبت مع شاب من موظفي الشركة يدعى **ماجد** ولكنني لم أشاهد في ذلك الحي ما كنت أتصوره مما قيل لي عنه، وأثناء العودة لمحت كتابة عربية هي **(جريدة الهدى)** فطلبت زيارة تلك الجريدة وقابلت صاحبتها وهي **لبنانية** تدعى **(ماريا مكرزل)** وعرفت عندها رجلا من **الشام** كان صاحب وكالة أنباء نسيت اسمه وكتبت لتلك الصحيفة كلمة إجابة لرغبة صاحبتها. وفي أثناء العودة منها إلى الفندق لمحت اسم مطعم يدعى **(مطعم مكة)** ولكنه مكتوب باللاتينية: (MECCA RESTAURANT) وفي المساء استغرب الرفاق عندما قلت لهم سنتعشى في **مطعم مكة** ومن بينهم من أقام في نيويورك سنوات وقالوا: هنا **مطاعم لبنانية وشامية** ولكن ليس من بينها ما يحمل اسم **مطعم مكة** ولكن أحدهم دفع ثمن ما تناولناه من طعام في ذلك المطعم الواقع في الدور الرابع من بيت مطل على الشارع الحادي عشر لقاء إصراره على الإنكار.

والجميل حقا في **مدينة نيويورك** وفي كثير من المدن الأمريكية سهولة الاهتداء إلى الأمكنة الواقعة بقرب الشوارع الرئيسية لامتداد تلك الشوارع، وكونها تعرف بالأرقام المتسلسلة لا بالأسماء، وخاصة في الأحياء العظيمة والضواحي، وقد تسمى الشوارع الكبيرة بأسماء بعض المشاهير القدامى، ولكن ما يتفرع منها من الشوارع تعرف بأرقام متسلسلة تبدأ من قلب المدينة وتستمر مقاطعة للشوارع الكبيرة حتى تنتهي مهما بلغ عددها.

«للحديث صلة في العدد القادم».

(١): هو ما يُعرف باسم (كاكي) في لبنان وهو نوع من الفاكهة.

[إلى الشـــاعــــر الأمير عبــــدالله الفيصـل أوّل من أطلـق عصفـــور الشعـــر السعــــودي إلى آفـــاق الشرق فجعلـــه يُغَـــرِّد على ألسنـــة كـــوكب الشرق وعنـــدليـــه الأسمـــر، ونجـــاحـــه . .]

خيال الشك

شعر : سعد الحميدين

أبـــــا الأشعــــــار إنَّ الصمتَ يُضني
على مـــــرِّ الـــــزمـــان يكـــاد يُفْني

أفتـش عنـك مـــــا بين القـــــوافي
وطيِّـب شِعـــــرِكَ العـــــذب الأغـنِّ

أُرَدِّدُ منـــــــه في كـل اشتيـــــاقٍ
«ظـــــــلال الشـك» في أعماق لحنِ

لقـــــد عَصَفَتْ بـأعماقـي خطـــوبٌ
أبـــــاحتْ لي مطـــــارحـــــةَ التمنِّي

فَبَعْـــــدَكَ أصبح الشعـــــرُ المصفَّىٰ
أسيرًا لـــــلأُلى جهلـــــوا التغنِّي

ذكـــرتُك عنـــدمـــا جـــاءت فلـــولٌ
تحاول ذبحـــــة الـــوتـــرِ المُـــرِنِّ

تمزِّقـــــه بمخـــــلابٍ دميمٍ
فتجلـــــدُه، وتهزأ بـــــالمُغَنِّي

يُســـــامُ الفـنُّ والأشعــــار تُلْقَـى
مجازفـــــةً بـألفـــــاظِ التَّـــدنِّي

فحشرجـتْ اللحـــــونُ وبُـحَّ صـــــوتٌ
ولم تَشْـــــدُ البـــــلابلُ فـــــوق غُصْـنِ

لجأتُ لمخـــــدعي وسكبتُ حبـــــري
وعفتُ قصـــــائدي، وســـــددتُ أُذني

ولم أقْـــــدرْ مغـــــالبـــــةَ الأمـــاني
فسحَّـتْ دمعـــــةٌ مـن عُمْـقِ عينـي



الأمير عبد الله الفيصل

على الأذواقِ، والأشعـــارِ تُبلـــى
بـأشبـــاه يَهُمُّهُـــمُ التجنِّـــي
فما للشعـــرِ غير ذوي بيـــانٍ
يصـــوغـــون المعـــاني ضمـن وزن
فـــوقِّعْهَـــا، وغـــرِّدْهـــا لحونًـــا
على أطـــراف روضتنـــا الأغـنِّ
يـــداعبهـــا صَبَـــا نجـــدٍ بلينٍ
ويُلْهمهـــا الحجـــازُ بكـل حُسْـنِ

****

خيـــالُ الشكِّ يلسعني لأُبـــْـدِي
أُحـبُّ حبيبـــةً هـــامتْ بفنّي
ولم تترك على الأيـــام رمـــزًا
يُسَطِّـــرُ واقعًـــا عنهـــا وعنِّي
فـــأَمضي في الخيـــال وفي التمنّي
أُردِّد مـــوقنًـــا: «هـي لم تَخُنِّي،
أمير الشعـــر أُعلنهـــا بيـــانًـــا
«أكـــاد أشُكُّ في نفســـي لأنِّـــي»
نظمـتُ الشعـــر مـــوزونًـــا وأنِّي
طـــرقتُ البـــاب مـــوهـــومًـــا بظنِّي
فـأرسلـتُ القـــريض على هُـــداهُ
لعـلَّ الشِّعْـــرَ وَفَّى لم يَفُتْنِـي

من كتّاب العدد



سعد عبد الله الحميدين

- من مواليد عام ١٣٦٧ هـ ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية.
- عمل مدرسا، ثم سكرتير إدارة التنظيم والبرامج بوزارة الداخلية، ثم رئيسا لتحرير مجلة اليمامة للمدة من ١٣٩٦ ـ ١٣٩٩ هـ مكلفًا من قِبل وزارة الإعلام، ومدير تحرير لها لمدة عشر سنوات.
- حاليا مدير تحرير جريدة الرياض للشئون الثقافية.
- زار بعض البلاد العربية خصوصا مصر ولبنان ودول الخليج وليبيا.
- تولّى رئاسة المؤتمر الثاني للشباب العربي والإشراف الأدبي عليه بليبيا عام ١٩٧٧م.
- له نشاط أدبي ملحوظ ويكتب في المجلات والصحف العربية والسعودية.
- من دواوينه الشعرية: رسوم على الحائط ـ خيمة أنت والخيوط أنا ـ ضُحاها الذي ـ وتبحر النقوش أحيانًا ـ عندما بانت سعاد.
- له تحت الطبع ديوان: «الجذور والبدايات» وكتاب يضم دراسات نقدية.
- تُرجم ديوانه «خيمة أنا والخيوط أنت» إلى الإنجليزية.

فصول منسية من الرواية السعودية :

رواية البعث والحلم الذي تحقق

بقلم : محمد قطب عبد العال

إنّ بواكير الانطلاقة القصصية في المملكة مع امتدادها الزمني الطويل قد اتخذت من الواقع نقطة ارتكازها فحفلت بقدر كبير من الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي. ولعل رواية «البعث»[١] للأستاذ محمد علي مغربي[٢]، تزامن المنطلق الواقعي الذي انطلقت منه القصة السعودية، قاصدة قصدًا إلى نقد الواقع وتعرية مكوّناته الضاربة في عمق التربة. والرغبة في التعبير هي القاسم المشترك في بدايات القصة في المملكة، ولدى كُتّابها الذين يلاحظ عليهم أن العمل الإبداعي أحد الاهتمامات الفكرية لديهم.. كوسيلة لبعث الوعي، وإيقاظ الهمّة، وإثارة اليقظة الوطنية، ومن ثم حمل الإبداع كثيرًا من الفكر وكثيرًا من النقد أيضًا.

الجديد . . في الرواية

والجديد في الرواية أنها جاءت - كالحلم - رحلة تخييلية جميلة تضرب في مجالات مختلفة وأماكن متنوعة، حيث يقارن بطلها بين مجتمعه والمجتمعات التي طاف بها، متمسكًا بأمل جميل صنعه في عقله ورصده بقلمه ساعيًا إلى تأكيد العنصر الفاعل في حركة الشباب وهم يبنون مجتمعهم بناءً حضاريًا جديدًا.

والرواية ذات امتداد زماني ومكاني يساعدان على تصوير الشخصية المحورية في ثباتها وتحوّلها في نسق جميل يتّسم بالبلاغة والإيقاع والتكرار والترادف، عاقدًا بين الطبيعة والإنسان علاقة حميمة تعطيه ويعطيها، وتنعكس الوجدانات على مفرداتها فتصبح كالمرآة تعكس وتشي بما يمور فيه.

كما تتأكد الذاتية كاتجاه رومانسي حيث يغرق البطل في داخله، فيفضل العاطفة على المنطق والمثالي على الواقعي والأمل المتمرّد على الواقع كشعلة تبشّر بالجديد. إن (المضمون الرومانسي يحتوي على الوصف العاشق لجمال المناظر الطبيعية.. وتقدير الفرد كإنسان في ثورته ضد المجتمع)[٣].

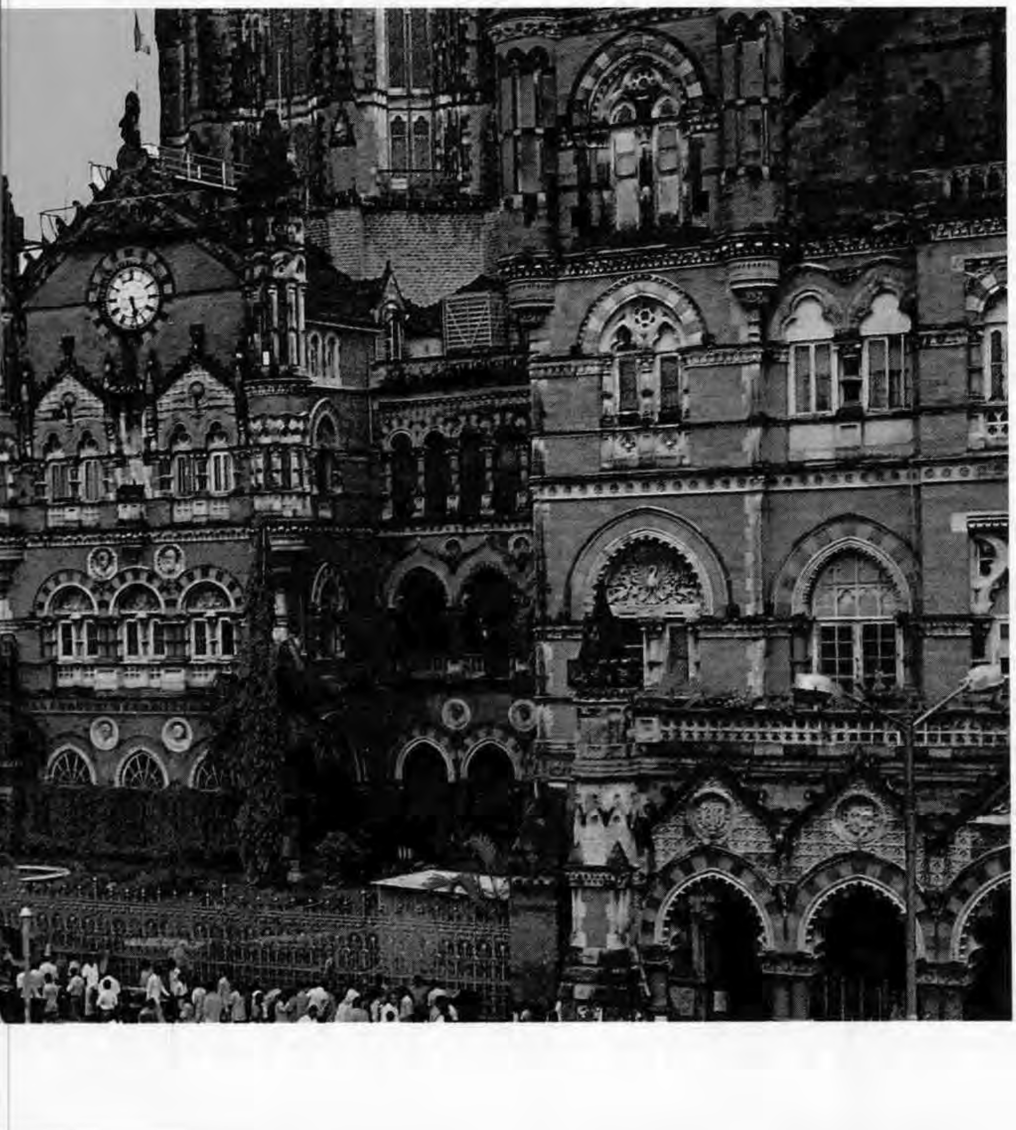
مضمون الرواية

وتبدأ الرواية بالفتى وهو يغادر **جدة** في رحلة استشفاء من مرض الدرن الذي أصابه. ولقد أسرف الفتى على نفسه كثيرًا حتى تسلل إليه الداء.

وها هو ذا يمضي إلى **الهند** طلبًا للعلاج. وينبهر الفتى بما يراه في الباخرة من وسائل حضارية.

ويرقب (كل شيء بعين فيها طرافة الجديد).

والشغف بالجديد هو مفتاح الشخصية وهو الوسيلة إلى الدهشة الفاعلة. وتتبدّى الصدمة



الأولى وهو يشارك الأوروبيين أكلهم، ويستخدم أدواتهم في ذهول وفي حرج يجعلانه يشعر بالدونية والحزن معًا.

وبالرغم من اقتراب الموقف الروائي من المباشرة وقربه من شكل المقال، إلا أننا ندرك التحوّلات البطيئة التي بدأت تمس الفتى وقد أحزنه - أثناء الحفل - أنه لا يحفظ القرآن، ولا يتقن القراءة، ولا يدري عن العالم شيئًا، فإغراقه في المتعة أنساه كل شيء... ومواقف الرحلة تساهم في تغييره شيئًا فشيئًا.

وتأتي الصدمة الثانية في **مدينة بومباي**.. ثم في **كراتشي** حيث واجهته مفردات الحضارة المادية واضحة. فالمباني شاهقة، والقصور فخمة، والترام يجوب الشوارع، والمحلات ملأى بالمعروضات، والناس تحتشد والمحطات تزدحم ويُشْدَهُ الفتى وهو يرى الحياة التي تعج بها المدن، فيتساءل: أين هذا كله من **جدة**(ما الحياة في بلده إلا رجوع إلى الوراء،



محمد علي مغربي

حياة كابية، وطبيعة معيشة لا حس فيها ولا حياة)(٤). إنه يواجه عالمًا جديدًا اخترق ثَوَابِتَهُ، وصادف هوى يتمرّد في داخله. فبدا الوطن في عينه همًّا يحمله، وهاجسًا يشغله (كيف يمكن أن تحيا بلاده هذه الحياة، وأن تنهض أمته هذه النهضة).

وتخطيًا للمقال الاجتماعي - الذي هو فكر الكاتب المبثوث - حيث يتناول الركود الذي صاحب **الحرب العالمية الثانية** وما نتج عنه من آثار في موسم الحج وحياة أهل **الحجاز** - وهو خروج على المقتضى الروائي - نصل إلى نقطة التحوّل الوجداني في الشخصية. إنها الصدمة الثانية.. صدمة مع الطبيعة والأنثى معًا. في «**جوكولا**» آخر محطّاته عاش الطبيعة كأجمل ما يكون (.. إني في حلم من الأحلام، فما هذه الدنيا الفاتنة التي تعيشون فيها ويتساءل (أين بلادنا من هذا النعيم المقيم)(٥).. إن **جدة** ليس فيها حديقة واحدة، والماء مالح وشحيح والجفاف يضرب بجذوره في كل شيء - هكذا كانت **جدة** وهي اليوم عروس البحر الأحمر -.

ويكتشف الفتى المأساة المستترة وراء هذا الجمال الطبيعي وهو يحاور أحد الهنود المسلمين متسائلاً: (ما الذي يدعوك إلى أن تغادر هذه البلاد الجميلة.. إلى بلاد فقيرة نائية). وجاء الردَّ محدثًا بعض التوازن ومخفّفًا من غلواء النقد، ومخترقًا عمق الظاهر. (إنك واهم فيما قدّرته من أمرك ومن أمر بلدك.. حقًّا إن الحياة جميلة هنا، ولكنها جميلة للأغنياء)(٦)، (ولكن الفقراء أمثالي قد لا يجدون هنا في هذه البلاد الجميلة الغنية ما يقيم الأود).

وينحرف السرد إلى مقالة سياسية تتناول وسائل **الاستعمار** في الاستحواذ على مصائر الشعوب وثرواتهم(٧) ويناقش الفتى اعتبار الحجاز دار هجرة المسلمين، واعتبر ذلك مزاحمة من المهاجرين للوطنيين (وتمنّى أن تسن الحكومة من القوانين ما يكفل لرعاياها حمايتهم من هذا الزحف الاقتصادي).. ولكن الفتى - فيما بعد - استطاع أن ينافس هذا الزحف، وأثبت أن الوطنيين قادرون على تحمّل المسؤولية والقيام بعبء التحضير.

ولقد عملت هذه الفكرة في الحركة المركزية للقصة وصنعت محور التجربة الكبرى فيما بعد. فالمشهد (يتطوّر حين يركّز محتواه على التفكير، ومناقشة الفكرة.. ويظل تصوير الفكرة منقطعًا حتى تعطي الأفكار المصوّرة أهمية رئيسية في حياة الشخصيات)(٨).

ويغزل الكاتب قصة رومانسية جميلة بين الفتى والممرّضة «كيتي». إنها فتاة كأنما خلقت الفتنة في صورتها. محت من ذهن الفتى كل الصور (كما يمحو نور الفجر ظلمات الليل البهيم). ويتغيّر



محطة قطارات فيكتوريا، بومباي شيدت عام ١٨٨٨م

الفتى بالحب وينكب على المدارسة والقراءة. يقول الفتى لكيتي (لقد ذهب الفتى الطروب.. وأصبح رجلاً كثير التفكير والبحث وأصبح الخيال مادة من مواد التفكير عندي.. حين تعوزني الحقائق) ويقف اختلاف الديانة عائقًا أمام المحبّين. وشعر الفتى بكيتي تميل إلى الديانة الإسلامية، ولكنه ترك ذلك لاقتناعها الخاص(٩).

ويعود الفتى إلى جدةويخوض صراعًا رهيبًا مع المهاجرين الذين يحتكرون الأسواق، واستطاع أن يقيم صناعة عظيمة للجلود، والمنسوجات، واستحدث نظام الشركات، وبنى المساجد والمستوصفات. لقد حقّق الفتى حلمه، وأقام البناء الحضاري، وجسّد الأمل الذي راوده. وفجأة يلتقي في موسم الحج **بكيتي** ووالدها.. حيث أعلنت كيتي إسلامها (ولم يعد يرى **أسامة** في هذا الموج المتلاطم إلا هذه الفتاة الهندية وهذا الشيخ الأبيض) وتزوّج الفتى من فتاته.

إن الحلم / الأمل هو لغة الرواية. لغة يشترك فيها المبدع مع المتلقي. لغة الإنسان بما هو راغب في مقابلة لغة الإنسان فيما هو عارف. وتصبح الرغبة الإنسانية صورة للوجود الإنساني من حيث هو جدل بين الرغبة والفعل.. وهو محور فكري شمل الرواية ككل.

فنية الرواية

ولعلنا نلاحظ من خلال **السرد**، أن الحكاية هي العمود الفقري في بناء الرواية، وهي - أي الحكاية - عامل مشترك بين جميع الكائنات المعقّدة المعروفة بالروايات على حدّ قول «**فورستر**» وهي في المفهوم الروائي العام (عبارة عن قصّ حوادث حسب ترتيبها الزمني)(١٠). ولكن الرواية الجيّدة لا تكتفي بقص الأحداث وسردها حسب الزمن الآلي.. وإنما تضيف إلى هذه الحياة في الزمن، حياة بالقيم، بحيث (إننا إذا نظرنا إلى ماضينا فلن يمتد كسطح مستو، ولكنه سيكون على شكل قمم صغيرة قليلة تسهل رؤيتها)(١١).

وروايـة البعث تسير في درب واحد، واتجاه أفقي محدّد، لا تميل إلى الغوص والتحليل، وإنما تمس الذوات مسًّا. وتعطي للوصف السيادة في الأسلوب والتناول.. وتبتعد عن البُعد البيئي في تشكيل الذات، فلا سمات بيئية تحمل طابع المزج التراثي ولا نفاذ إلى أعماق الشخصية.. وإنما تكريس للوصف المادي مع قليل من الملامح النفسية.

فالفتى - محور الرواية كلها - تحددت ملامحه من خلال الراوي.. فهو قليل الخبرة ومريض ممعود (وكانت عيناه ذابلتين متكسرتين) ويحرص على مُتع الحياة (لا يبالي أكان هذا المتاع حلالاً أم حرامًا).

منطلق لا تقيّده قيود، ويتحرك (كأنما ركب في أعصابه إعصار). ويأتي التحوّل البطيء عبر مواقف الرواية، فيتغيّر الفتى إلى النقيض، ويقبض على الحلم ويغير المجتمع من حوله. والكاتب لم يتغلغل في وجدان الذات، فظلت الشخصية ذات اتجاه أفقي تتلقى الصدمات إلى أن عثر الفتى على ذاته الحقيقية، واستكنه **الجوهر / القيمة**، الذي طُمس بفعل اللامبالاة، فلاح له **الأمل / الحلم** مورقًا ومزدهرًا. وربما كان السبب وراء ذلك كله أن الكاتب لم يدع للشخصية الحديث عن نفسها ولم يقدم الحدث عن طريق الفعل الروائي.

وشخصية (**كيتي**) ذات حس درامي لما تحمله في ذاتها من عوامل الصراع. وهي رمز للجمال والفتنة، يصفها الكاتب فيقول (بدا شعرها الأثيل طويلاً جعدًا يقرب إلى ركبتها، وكان منثورًا خلف ظهرها.. كأنما يدنو ليقبل قدميها.. وكانت ترتل في صوت رقيق كأنه همس الطيور أو خرير الجداول..)(١٢).

والعبارة تعكس لغة الكاتب وتوضح ميله إلى تتابع الصور البلاغية وحرصه على الإغراق في الوصف. على أن الوصف يعطي البُعد الأنثوي المثير الذي ساهم في تحويل شخصية الفتى. **وكيتي** قوية الإرادة، فقوة الإرادة هي وحدها السبيل لحياة فتاة مثلها تنتمي إلى طبقة المنبوذين (أحب الهواء عاصفًا لا يبقي ولا يذر. أحب البحر مُزْبِدًا هائجًا رهيبًا... إن هذه المناظر تمثل لي قوة الطبيعة وجبروت الخالق، وأنا دائمًا أحب القوة والجبروت..)(١٣).

ولقد انتقلت صفة القوة إلى الفتى، وانزاحت صفة اللامبالاة. تصادمت **كيتي / الأنثى / القوة** مع الفتى في ثنائية متجادلة، ذابت عوائقها وامتزجت في النهاية. إنها الحريصة على العلم وهو النافر منه، وهي الجادة وهو اللاهي، وهي الفقيرة المنبوذة، وهو الغني الوجيه، وهي القوية وهو الضعيف، وهي المسيحية جَبْرًا بفعل التنصير وهو المسلم.. ثم تتحوّل الثنائيات وتتداخل وتتقارب ليصبح التمازج كاملاً: الجد، القوة، التفكير المبدع، والديانة الواحدة ثم الزواج. والكاتب وقف عند حدود سرد الصفات المميّزة للذات، وقام بالتعليق عليها، وتدخل في المواقف الروائية واعتبر نفسه المحرّك الخارجي، فافتقد الفعل الروائي روح الانبثاق الداخلي.. ذلك أن وصف الكاتب للشخصية (عن طريق سرد صفاتها والتعليق عليها أمر غير مرغوب فيه، لأنه يعني تدخّل الكاتب.. فإذا تناول الكاتب الشخصية بالوصف والتعليق كان ذلك أشبه بوجود شخص ما يقدم لك الشخصيات في المسرح أو السينما ويعلق عليها عقب كل تصرّف من تصرفاتها)(١٤)..

وتلك وصاية فرضها **الأستاذ المغربي** على شخصيات الرواية ولم ينس أبدًا هيمنة السارد على الحدث. يقول معلقًا على موقف (فلننتظر ساعة أو ساعات حتى نستقبل الصبح ونستقبل معه ما يطرأ من جديد) ويقول أيضًا (ولسنا في حاجة إلى أن نقول إن الطبيب لم يجد بالفتى ما يدعو إلى القلق). ويقول (واتصلت أسبابها بأسباب فتان كما عرف القارئ) وهذا التدخل جعله يعيد سرد الأحداث ملخصة كأنما الكاتب ينشر روايته مسلسلة(١٥). وهو السبب وراء تحوّل الرواية في بعض فصولها إلى مقالات في السياسة والدين والاجتماع.. وربما كان للكاتب عذره فكريًا، فهو من **جيل التنوير** الذي حمل على عاتقه بث اليقظة والوعي والتفكير.

وجاء الوصف المادي بعيدًا أحيانًا عن الموقف الروائي ونمو الحدث فكان وراء البطء الذي نلاحظه في صفحات كثيرة من الرواية.(١٦) **وإن حاول الكاتب من خلاله إبراز المقارنة بين ما يرى الفتى وما يحياه في وطنه..**

وانطلاقًا من فكرة الكاتب التنويرية، فلقد



حمّل الحوار هذه الانطلاقة فمال إلى الطول وتحوّل إلى محاورة فكرية. . ولكنه في مجال الوجدان اقترب من الإيجاز في لغة مكثّفة فصيحة، فكشف عن بداية التحوّل الحقيقي لدى الفتى، وأكد إحداث التغيير الذي أصاب الفتى أولاً ثم فاض حتى طال المجتمع في جوانبه المختلفة. . ولنأخذ نموذجًا للحوار الوجداني. (وتنهدت من أعماق قلبها في سكون ثم قالت: كيف وقع هذا؟ قال الفتى - وفي صوته نبرة راجفة -: إنه الحب يا عزيزتي، إنه قدرنا المكتوب. وهل ينجو الإنسان من قدره؟ إن الله خلقنا هكذا لنحب ونتعاون ونحيا. قالت: فإني ما كنت أود أن هذا يكون. قال الفتى - وقد بدا على وجهه شيء من الحزن ما لبث أن انقشع: إن المسألة ليست إرادتي أو إرادتك. . . الخ) (١٧).

ولا شك أن الحوار قد ساهم في تطوير الحدث، وقام بوظيفة هامة وأساسية، وهي الكشف عن الجانب الوجداني للذات الفاعلة، وأتاح (للشخصيات أن تقدم أفكارها وعواطفها ودوافعها بنفسها دون تدخل من الكاتب) (١٨).

ولقد تغنّى الكاتب كثيرًا بالطبيعة وجمالها، وارتبطت الطبيعة بحركة الوجدان، وبدت الطبيعة كما لو كانت تشارك الذات جيشانها العاطفي، وساهمت في كشف الافتتان بجمال كيتي، وقامت بعملية **الإسقاط النفسي**. . وصاحب ذلك كله لغة شعرية جميلة. ولنأخذ نموذجًا لهذا الجانب الغالب في الرواية.

الأزهار تفتقت عن أكمامها، والطيور تزقزق في أوكارها، **وكيتي وأسامة** في الشرفة الرحبة، يمتّعان العين والنفس بهذه الدنيا الساحرة الفيّاضة بالفتون. . وتطلع إلى البدر وهو يحبو في كبد السماء، ومن حوله الزهرة تتلألأ كالماسة في عنق الحسناء، ثم أرسل النظر إلى الحقول السندسية المنبسطة فوق الأديم وقال **لكيتي**. تأملي أيتها العزيزة هذه الدنيا الساحرة، وانظري إلى بديع صنع الله. . . الخ) (١٩).

والعبارة تصوير حي لجانبين هما الطبيعة والوجدان، ومبعث ذلك التوظيف الجميل للصيغ والألفاظ والإيقاع، مما أضفى على اللغة الصفاء وروح الشعر. واللغة هنا بلاغية تصويرية، حملت الدلالات الفنية والنفسية معًا وأكسبت اللفظ المصاحب أبعادًا وظيفية. فالأزهار متعة العين، والزقزقة متعة للنفس، فامتزج المرئي والمسموع في خيط وجداني مشع بالفرحة والتأمل. . **والبدر/ الضوء**، زاحم **ظلمة الليل / النفس**، وأزاحها، والزهرة تستدعي **الحسناء / كيتي**، وتكرس في العقل الباطن صورة الأنثى الباهرة. . إن ذلك كله يتضافر كمفردات كونية جميلة. .

وهذه الرحلة الخيالية التي وردت في **رواية «البعث»**، كشفت عن فكر نقدي عند صاحبها وعن مقدرة فنية - محكومة بزمانها - ووشت كلمة «البعث» بالأمل في إحياء جديد يتواصل مع التراث في مجده والقادم في تطوره وجاءت الآية القرآنية الكريمة **﴿ونُفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾** في صدر الرواية حاوية للمعنى الكلي للرواية وموحية بأن العمل الجليل هو مناط البعث وجوهره. ويحسن أن أنهي الموضوع بعبارات للكاتب في خاتمته (إذا قرأت هذا الكتاب. فستجد فيه شيئًا من التاريخ، وهو الماضي الذي اختفت صوره، وتجد فيه شيئًا من الحاضر الذي يوشك أن يزول. . وتجد فيه شيئًا من المستقبل الذي أرجو وترجو أنت أن يكون في زمن قريب أو بعيد). . ترى أتحقق الحلم؟ . . نعم وبقدر هائل من الحضارة الحديثة. . التي غطت أرجاء المملكة.

□ □ □

هوامش

(١) البعث - الكتاب العربي السعودي ط ٢ - ١٩٨٣م، وكانت الطبعة الأولى عام ١٩٤٨م. . ولقد سبقها روايتان: التوأمان لعبد القدوس الأنصاري ١٩٣٠م، وفكرة لأحمد السباعي عام ١٩٤٨م، مما يعني أن المحصول الروائي قليل.

(٢) ولد عام ١٣٣٢هـ بجدة وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح. رأس تحرير جريدة «صوت الحجاز»، ثم تفرّغ للتجارة. من مؤلفاته «حبات من عنقود» و«الحياة الاجتماعية في الحجاز» و«أعلام الحجاز».

(٣) المذاهب الأدبية، د. نبيل راغب ص ٢٦.

(٤) البعث ص ٤١.

(٥) البعث ص ٥٥.

(٦) لعلنا نلاحظ التطور الهائل الذي حدث في المملكة وكان أملاً وحلمًا في نظر الكاتب، ثم أصبح لقوته وطغيانه المادي استلابا وحصارًا نفسيًا في كتابة الآخرين. انظر قصة «الحصار» من مجموعة «أرزاق. . يادنيا. . أرزاق» للأديب علوي طه الصافي.

(٧) البعث ٧٧.

(٨) انظر صفحات ٦٥، ٦٦، ٦٧.

(٩) عالم القصة ترجمة د. مصطفى هدارة ص ٢٦٢.

(١٠) هذا الاتجاه إلى الزواج من الأجانب نجده واضحًا في رواية «السنيورة» لعصام خوقير.

(١١) أركان القصة. فورستر ص ٢٦.

(١٢) نفسه ٣٧.

(١٣) البعث انظر صفحات ٧٣، وما بعدها.

(١٤) البعث ص ٩٤.

(١٥) نظرية الدراما د. رشاد رشدي ص ٤٨.

(١٦) انظر صفحات ٨١، ٨٦، ٩١، ١٠٠.

(١٧) انظر مثلاً على ذلك وصفه لمدينة بومباي ص ٥٢.

(١٨) البعث انظر الفصل السادس عشر.

(١٩) القصة القصيرة في المملكة. سحمي الهاجري ص ١٩٩.

(٢٠) البعث ص ٩٢.

□ □ □



صفحة من مخطوط إغريقي توضح استعمال الإغريق لقاذفات اللهب في العصور الوسطى

تُعدُّ التقنية ذاتها أكثر قيمة من الأشياء التي تنتجها. ولقد ظل الإنسان، منذ عصور سحيقة القدم، يطور أدوات يتزايد تعقيدها بمرور الوقت، من أجل مساعدة قدراته الجسمية والحسية. وهكذا قام المخترعون ـ الذين كانوا دائمي البحث عن الطريقة التي يستطيعون بها جعل المنتج أكثر حداثة واكتمالاً ـ بتغيير أدوات عملهم جنبًا إلى جنب مع تغير الظروف.

بهذه الطريقة تقدمت الحضارة الإنسانية واثبة من منطقة إلى أخرى، كما تنتقل التقنية ـ أيضًا ـ من أمة إلى أخرى. ونظراً لأن الحضارات الكبرى قد أدت دوراً في هـذا التطور التقني، فنحن مطالبون بالنظر إلى الماضي، في محاولة لاستكشاف جذور أقوى لوسائلنا المعاصرة.

تاريخ الأسلحة التفجيرية

بقلم: شارن بيترسن

تاريخ القنابل

إن نشأة **إنتاج القنابل وتطوره**، يعد واحدًا من أكثر جوانب تاريخ التقنية غموضًا. ذلك أن الدراسات المعاصرة لم تحاول تعقب جذور نشأة هذه الصناعة إلى ما وراء **القرن الثالث عشر للميلاد في أوروبا**، وهو الوقت الذي أشير فيه إلى الأدوات التفجيرية لأول مرة. ورغم أن **بعض الآراء تنسب فضل اختراع البارود إلى الصين، فإن معظم الدارسين يقولون إن الأسلحة التفجيرية ظهرت فجأة في أوروبا مع بداية عصر النهضة**. بيد أن **التمحيص في التاريخ الطويل لصناعة المواد القادرة على الاشتعال يفضي إلى رأي مخالف.**

فلقد بدأت جذور القنابل المعاصرة مع ظهور الاختراع القديم لقنابل **«مولوتوف»**. إن هذه الأداة تتكون ببساطة من وعاء من **السيراميك (الخزف)** وبداخله نفط. ورغم أن مخترع هذه الأداة غير معروف، فالمعروف أن **الإغريق** استخدموها منذ فترة طويلة تعود إلى **القرن التاسع قبل الميلاد**. وفي فترة لاحقة ظهرت الأسلحة، ومع حلول **القرن السادس للميلاد** كان **البيزنطيون** يستخدمون خليطًا من الزيوت والراتنجات لإضرام النيران في سفن الأعداء، ولقد اكتُشف ـ إلى حد ما ـ كيف يمكن دفع ذلك الخليط عبر أنابيب أو سيفونات مصنوعة من النحاس أو الحديد. وكان بعض تلك الأنابيب يُشكَّل على هيئة رؤوس الحيوانات المفترسة، فكانت تظهر ـ عند استعمالها ـ وكأنها تنفث ألسنة اللهب من أفواهها.

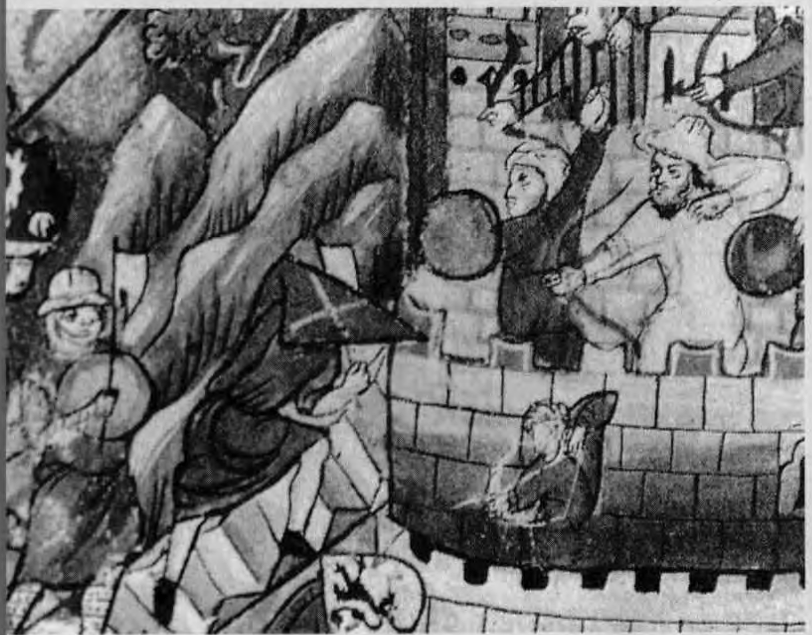
ولعل من الطريف أن هذا الاختراع يعود إلى عادة **الفينيقيين القدامى** في تركيب رؤوس منحوتة على مقدمات سفنهم، وهذه العادة نفسها



أحد المدافع التي استخدمها المسلمون، عام ١٥٠٠م



رسم المنجنيق ـ العصور الوسطى



جنود مسلمون يقذفون العدو بالقنابل اليدوية، والقوس والنشّاب في إحدى معارك الحملة الصليبية الأولى، عام ١٠٩٥م

استخدمت في **العصور الوسطى** أيضًا. والواقع إن **الأساطير الأوروبية** التي صورت **حيوانات التنين التي تنفث اللهب من أفواهها يحتمل أن تكون حنين ذكريات لتلك الأسلحة القاذفة للهب. لكن في حين استطاع** البيزنطيون تحقيق تطورات هامة في صناعة أسلحة اللهب، نجد أن تلك الصناعة قفزت وَثَبات كثيرة إلى الأمام على أيدي **المسلمين**.

قاذفات اللهب

حدثت ـ في مدينة **الإسكندرية بمصر** ـ تطورات جوهرية في صناعة أسلحة اللهب خلال عصر **الخلافة الأموية**. فقد استبدل بالمزيج المسبب لاندلاع اللهب مزيج آخر تضرم منه النيران فوق سطح الماء.

ففي **العصور الوسطى** كتب أحد مؤرخي اليونان يصف المزيج الجديد بأنه «**نار البحر**» ناسبًا اختراعه إلى **ضابط مصري من مدينة «هليوبوليس»**. ورغم هذه الحقيقة، فقد أعاد مؤرخو الغرب ترجمة هذه المعلومة زاعمين أنها هي نفسها اختراع «**النار الإغريقية**».

وبصرف النظر عن منشأ النار «**الإغريقية**» ـ على حد زعمهم ـ فقد استمر ظهور أسلحة اللهب خلال فترة الحضارة العربية كما كانت خلال القرون العشرة السابقة. ومن سوء الطالع أن الدارسين يجهلون هذه الحقيقة. إن هذا الجهل، إلى جانب حقيقة أن **أوروبا العصور الوسطى** لم تمتلك الكفاءة التقنية التي تستطيع بها تحويل قاذفات اللهب العتيقة إلى أسلحة حديثة، جعلت من

المستحيل تعقب جـذور نشأة الأدوات الـرفيعـة التطور.

والواقع أن تقنيـة الذخيرة لدى **الرومان** لم يجر التخلي عنها مطلقًا. بل إنها ـ لدى نقلها إلى **العرب** ـ نالت الكثير من التطور على أيديهم. **على أن أول إشارة إلى استخدام العرب لقاذفات اللهب تعود إلى فترة الحملات البحرية التي وجههـا معاوية بن أبي سفيـان، وهـي الفترة الـواقعـة بين عـامي ٦٤٨م و٦٨٣م**. وفي عام ٨٣٥م تم نصب قاذفات اللهب (الحرّاقات) تلك في أقصى شمالي أفريقية في مواجهة السواحل الجنوبية لأوروبا.

كلمة حق

إن الـدليـل على استخـدام العـرب الأسلحـة النارية أمر لا جدال فيه. ولكن نظرًا لأن الإغريق وصفوا قاذفات اللهب بأنها **سلاح «سرّي»** فقد زعم المؤرخـون بأن العرب كـانوا يجهلـون استخدامهـا.

والــواقع إن المنـاطـق الأقل تطـورًا هـي تلك التي جهلت تصنيع قـاذفـات اللهب، بنفس القيـاس الذي ينطبق على تصنيع الأسلحة الذرية في عصرنا الحاضر. فتلك الأسلحــة الخطيرة ـــ كــالحال في القنابل الذرية ـ لم تكن متـاحة لعامة البلدان، كما أنها كانت تتطلب مستوًى تقنيًا إنتاجيًا رفيعًا، ففي الوقت الـذي كان **اليونانيون** يستخدمون **سلاح النار «الإغريقي»**، كان **العرب** ـ على الجانب الآخر ـ قد قاموا بمهمة متقدمة تتمثل في طبيعة الأسلحة النارية.

فتركيب المزيج المستخدم في صنـاعة قـاذفات اللهب، يفسر لنـا كيف **اكتشف العـرب البارود واستخدموه في صناعة المتفجرات**. فالنار السائلة كانت خليطًا من النفط، والزفـت، والكبريت مما يجعل المركّب قـابلاً لـلاشتعال لـدرجة كبيرة. أمـا التطوير الذي دخل على تلك الصناعة، **في القرن السابع للميلاد**، فقد تضمن إضافة **الجير الحجري** إلى الخليط بغرض إحداث نار غير قـابلة للاشتعال لكنهـا تشتعل فوق سطـح الماء. وعلى أية حـال، فإذا كــان الفحم والملح الصخـري قــد استبـدلا بالنفط والـزفت فقد كانت نتيجة هـذا الاستبدال هي صناعة البارود.

> **العرب طوّروا صناعة قاذفات اللهب الرومانية .. واستخدموها بنجاح .. !**

الطفرة الصناعية

مما لا شك فيـه أن عدة أحداث قد تضـافرت معًـا من أجل إنتاج هـذا الاختراع البالغ الأهميـة. وكالحال مع كثير من التجديـدات التقنية فقد كان الحافز الاقتصادي وراء تطوير تلك الصناعة. ذلك أن البترول ـ من بين المواد المستخدمـة في صناعـة **«النار الإغريقية»** ـ كان الحصول عليه صعبًا، لأنه كـان يُجلب من حقـول أذربيجان وحقـول **منطقة الشرق الأوسط**. ونظرًا لأن البترول غير مـوجود في كل من **المغرب وأسبانيا** فإن الإجراءات الاقتصادية التي طبّقت في تلك المنطقة بعد **الخلافة العباسية**، أدت إلى حـــدوث عجـز خطير في تلك السلعـة هناك.

ومن المحتمل أن يكـون البـارود قـد استبـدل بذلك السائل في **المغرب**، حيث إن واردات النفط لا يمكن الاعتماد عليها. لكن المادة الأسـاسية في

أحد المدافع الأوروبية عام ١٥٠٠م



الملح الصخري وراء تطور الأسلحة الحديثة!

صناعة البارود ـ وهي الملح الصخري ـ كان قد بدأ إنتاجها في **البصرة** مع عام ٨٦٩م، ومن ثم أصبح بالإمكان إنتاجها في أي مكان آخر. ولقد يحتمل أن تكون فرصة استبدال النفط بالفحم **الحجري والملح الصخري** مجرد صدفة، لكن المهم أنها أدت إلى ظهور الأسلحة الحديثة المعروفة اليوم.

كيف حدث تحول كهذا؟ فالفروق بين البارود وخليط النفط المشتعل ليست ـ في بعض الحالات ـ كبيرة للغاية. فكلاهما ينفجر عندما يُشعل، خصوصًا إذا عُبِّئ بإحكام في وعاء وجرى تزويده بفتيل. بالطريقة نفسها يمكن استخدام الوعاء الصالح لتعبئة المواد السائلة القابلة للاشتعال، في تعبئة البارود أيضًا. بيد أن الفرق الوحيد بين الاثنين يتمثل في كفاءة البارود لإنتاج انفجار أكثر قوة من نظيره.

أو بواسطة أنبوب يُصوَّب تجاه العدو. وعلى أية حال، لم يكن بالمستطاع إطلاق البارود من خلال أنبوب أو سكبه من وعاء كما في النفط. لكن إطلاقه ــ أي البارود ـ كان ممكنًا من خلال أنبوب معدني مسدود من أحد طرفيه، ثم يشعل بعض المسحوق داخل الأنبوب كي ينتج عنه انفجار مشحون بطاقة هائلة تكفي لقصف الهدف الواقع على مسافات شاسعة. ولقد كانت تلك الطاقة ـ المعبأة في عبوة خفيفة الوزن ــ قادرة على تفجير



أول صورة للمدفع الأوروبي، ١٣٠٠م

إن ثمة شيئين معروفين جيدًا من السجلات التاريخية للأسلحة التفجيرية، هما:

أولاً: أن الخليط الكيماوي مرَّ بعدة تغييرات على امتداد القرون.

ثانيا: أن الأدوات المستخدمة في تصنيعه، استعانت بمعامل التكرير ووسائله.

لهذا **يُعد إنتاج البارود طفرة حقيقية**، لأنه حقق أكثر من مجرد استبدال النفط في القنابل البدائية. فلقد كانت إصابة الهدف ـ من قبل صناعة البارود ـ تتم بفعل القوة الميكانيكية، سواء باليد أو بالمنجنيق

العبوة ذاتها. وهكذا أصبحت تلك الطريقتان بمثابة طفرة كبيرة بالفعل، كما أنهما تعدان القاعدة الأساسية في عالم صناعة الصواريخ والأسلحة التفجيرية في عالم اليوم.

المدلول اللغوي

بالإمكان استكشاف المدلول اللغوي للموضوع من خلال نظرة إلى دور المصطلحات العربية في الدلالة على نسبة هذا التطور التقني إلى العرب. فاللفظ العربي «مِدْفَع» مشتق من فعل «دَفَعَ»، الذي يعني «الدَّفْع»، أو «الطَّرْد». والواقع أن كلمة «مِدْفَع» استخدمت اسمًا لأول مدفع حقيقي استعمله العرب مقدمًا يعود إلى **القرن الثاني عشر للميلاد. ونظرًا لأن كلمة «بارود» يُقصد بها كل من البارود والملح الصخري، فإننا ندرك أن العرب قد يكونون أول من اكتشف ذلك المسحوق التفجيري ذاته. أيضًا نجد أن كلمة «مسحوق» هي Powder في اللغة الإنجليزية و Poudre في اللغة الفرنسية، والاثنان مشتقان من كلمة «بارود» في اللغة العربية.**

المراجع المبكرة

ما أقدم المراجع التي استخدمت كلمة أسلحة «تفجيرية» كشيء مخالف للأسلحة «القابلة للاشتعال»؟

لقد وصف **ابن خلدون**، منذ **القرن الثالث عشر للميلاد**، استخدام **البارود** عندما قام **سلطان مراكش** بمهاجمة **سجلماسة**. وفي ذلك القرن نفسه، كتب **روجر بيكون** وصفًا لتلك المادة، قبل مائة عام من استخدامها في أوروبا، قال:

«من إشعال وبرق مخاليط معينة قابلة للاشتعال، ومن الذعر الذي يسببه الضجيج الناتج عن انفجارها، فإن نتائج باهرة قد تحققت مما لا يستطيع أحد التصدي له أو احتماله.

وبالإمكان الإشارة إلى مثال بسيط على ذلك، ويتمثل في الضجيج وألسنة اللهب الناتجة عن انفجار الخليط المكون من الملح الصخري والفحم النباتي والكبريت والتي يعاني منها أولئك الموجودون على الجانب الآخر (أي الهدف). فعندما تُلف كمية من هذا المسحوق ــ بما لا يزيد على حجم إصبع الإنسان ــ في قطعة ورق وتُشعل، فإنها تنفجر مُحدثة ضوءًا يعمي الأبصار وضجة تصم الآذان. أما إذا استخدمت كمية كبيرة، أو كان الوعاء مصنوعًا من مادة أكثر صلابة، فإن الانفجار يكون أكثر عنفًا بمراحل، ويكون البريق والضجيج فوق القدرة على الاحتمال... على أن هذه المركبات يمكن إطلاقها إلى أية مسافة نريد، لدرجة أن القائمين بإطلاقها يُهرعون بعيدًا عن الموقع خوفًا من التضرر، بينما يستحوذ الارتباك على

أولئك الذين توجه ضدهم تلك القذائف» .

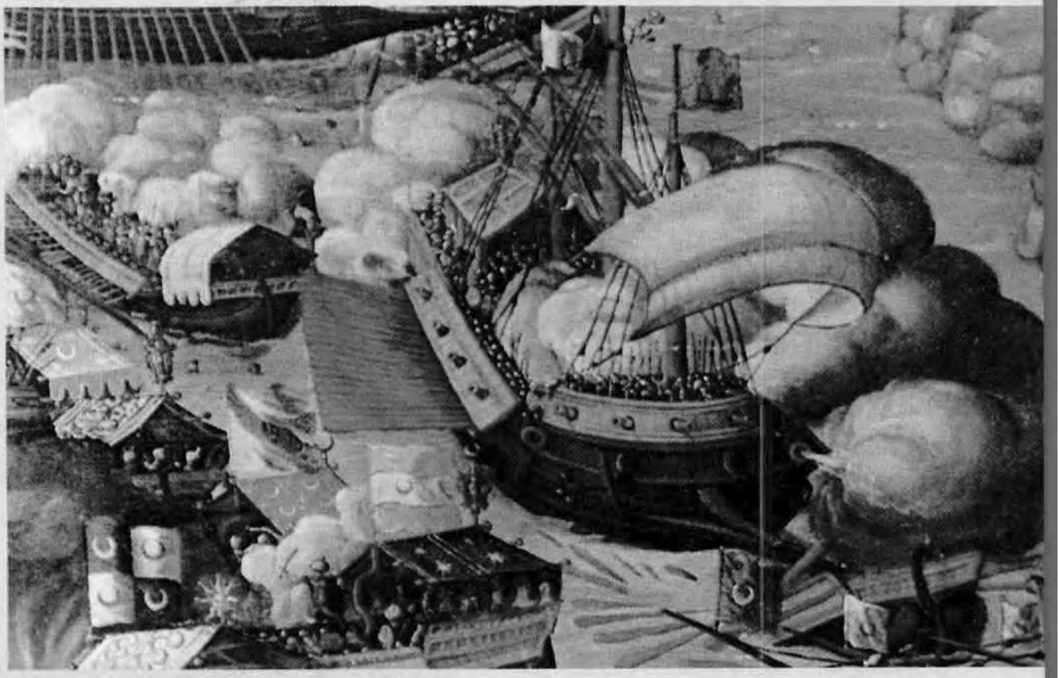
أما الشاعر التوذي **Al-Tusi** فقد كتب، في عام ١٠٧٢م قصيدة يصف فيها القوة التفجيرية للبارود. وعلى أية حال، فإن السلاح الذي استخدمه **العرب** ضد **الصليبيين** في **«الحروب الصليبية» في معركة دمياط بمصر** قد وصفه **جون أوف جرانقيل** في وقت مبكر من القرن الثالث عشر للميلاد. **ومن الواضح أن ذلك السلاح كان هو المدفع الفعلي، فقد قال:**

لقد أحضر المسلمون آلة تدعى **«المنجنيق»** لم يكونوا قد استخدموها من قبل. وهكذا وبمجرد أن أطلقوا الدفعة الأولى، ألقينا بأنفسنا على أيدينا وركبنا. لقد سقطتْ القذيفة أمامنا حيث كان الخصم يعمل. ولقد كان رجال الإطفاء لدينا مستعدين لإطفاء الحريق، ولكن نظرًا لأن المسلمين لم يستطيعوا الرمي تجاه الخصم مباشرة (بسبب تحصينات دفاعية معينة) فقد أطلقوا قذائفهم تجاه السحاب لكي تسقط السهام على رؤوس رجال الإطفاء» .

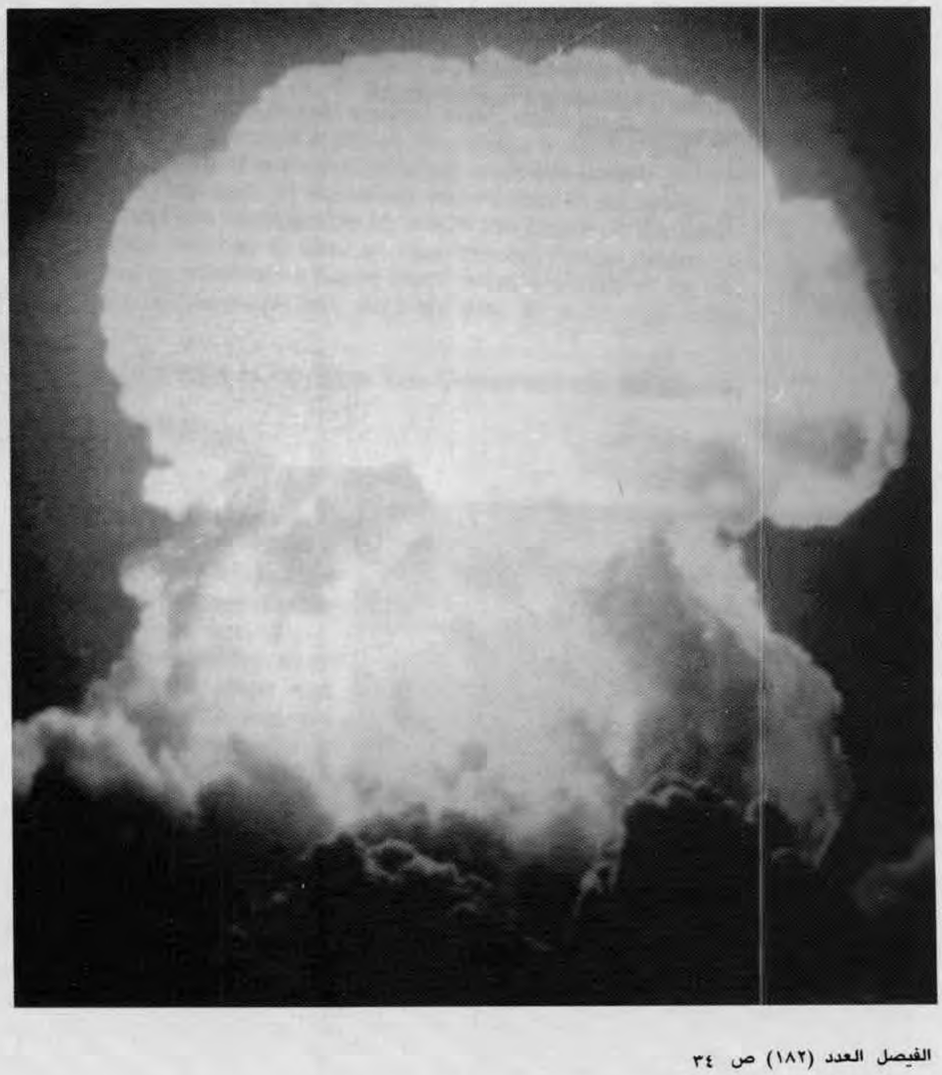
ثم إنه يصف قوة القنبلة ذاتها بقوله: « . . . لقد كانت من الأمام في حجم البرميل، ومن ذيلها انطلقت النيران المنبعثة منها ضخمة في حجم حربة صيد الحيتان. أما الضجيج الذي أحدثته فكان يشبه رعد السماء. كانت تشبه تنينًا منطلقًا في الهواء. ولقد أصدرت ضوءًا شديدًا للغاية بسبب ضخامة النيران التي كان المرء يراها بوضوح في كافة أرجاء المعسكر، وكأننا في وضح النهار» .

وهكذا يتضح جليًا للعيان أن العرب المسلمين حققوا تطورات هائلة في صناعة قاذفات اللهب «الرومانية» التي عُرفت قبلهم بستمائة عام .

● ●



مدافع استخدمها الأتراك أيام الخلافة العثمانية، يرجع تاريخها إلى عام ١٤٠٠م .



كان اكتشاف القنبلة الذرية ثورة تقنية تشابه تطوير المسلمين للأسلحة التفجيرية

المراجع

Crone, Patricia Meccan Trade and the Rise of Islam Princeton, Priceton Univ. Press, 1987.

Durdik, Jan Firearms New York Hamlyn,1981.

G. Sarton, Introduction to the History of Science. Washington Carnegie Institution, 1927.

Hege, Inc, A History of Artillery London: Hamlyn, 1974.

Lewis, Archibald. Naval Power and Trade in the Mediterranean Princeton, Princeton Univ. Press, 1951

Rodgers, William, Noval Warfare Under Oars. London: Stevens and Brown, 1940.

Theophanes, Anni Mundi Trans. Harry Turtledove Philadelphia Univ. Pennsylvania Press, 1972.

Toynbee, Arnold Constantine Porphyrogenitus and his World, London, Oxford Univ. Press, 1973.

من متاحف العالم

متحف المجوهرات والنفائس في فيينا

بقلم: طارق الطيّب

الندرة ترفع دائمًا من قيمة الأشياء، وإلّا لما كان للذهب والزمرد والماس والياقوت والعقيق واللؤلؤ والمرجان وغيرها من الأحجار الكريمة كل هذه القيمة وكل هذا التقدير. ومن الطبيعي أن يكون امتلاك الشخصيات التاريخية تلك المجوهرات والنفائس إضافة تاريخية ووثائقية إلى جانب قيمتها المادية العالية، مما يرفع من قيمتها فتصبح فوق التقويم المادي.

هنا في فيينا، وفي الحي الأول يجذبنا متحف المجوهرات والنفائس مع مئات يأتون يوميًا من شتى بقاع العالم من أجل رؤية رموز بقيت من عهود سحيقة، فيلجأ المرء إلى شيء من التخيُّل مع مراجعة سريعة من الذاكرة أو من قراءة متعجلة لتاريخ تلك الإمبراطوريات، كي يتمكن من استحضار صورة شبه سينمائية لأحداث دارت ولأشخاص امتلكوا السلطان والقوة، فحكموا وملكوا واستتبَّت لهم الأمور، حتى اشتهرت النمسا – على سبيل المثال – في فترة حكم القيصر «كارل الخامس Karl V» (١٥٠٠ - ١٥٥٨م) بأنها «الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس». المتحف يقع داخل منطقة «القصر الملكي Hofburg». لا يُعرف بالتحديد تاريخ إنشاء المتحف،



تاج القيصر رودولف الثاني. صُنع في براغ عام ١٦٠٢م



الياقة الذهبية لرداء الشاة، صنعت في هولندا بعد عام ١٥١٧م.

ولكن المعـروف أن القصر الملكي تم إنشــاؤه في القــرن الثــالث عشر الميلادي، حين انتقل الحكم إلى أسرة الهبسبورغ **Habsburg التي ظلت تحكم النمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وقد تمت إضافات وتجديدات له استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي. ويحتوي القصر على ثمانية عشر جناحًا وتسع عشرة سراي وألفين وستمائة غرفة.**

أقسام المتحف

ومتحف المجوهرات والنفائس يقع في أحد هذه الأجنحة ويتكون من قسمين.

الأول يسمـــــى: **حجرات المجوهرات والنفـائس العـالميـة.** ويتكون من ست عشرة غرفة، تحوي التيجـان والأواني المطعمــة بأحجـار كـريمــة وتماثيل البرونــز والعــاج والـذهب، إلى جــانب الأسلحــة والعُمـلات والشهـادات التـاريخيـة وقليل من اللوحات الفنية.

كل هذا يعود إلى الفترة من القرن الثـالث عشر الميـلادي حتى نهايــة الإمبراطـوريــة في بـدايــة القــرن العشرين.

القسم الثاني يسمى: «حجرات المجوهـرات والنفائس الروحـانية»، ويتكـون من خمس حجـرات، وهي تعتبر مجمـوعـة منفـردة بـذاتها داخل المتحف، تشتمل على بقايا المقدّسات والملابس الدينية والمسـابح والصلبان وغيرها مما يتعلق بالطقوس الدينية.

التفاحة . . والصولجان

نبـدأ الآن جـولتنـا في **القسـم الأول.**

كـان الســادة في طلـوعهم على الـرعيــة أو ظهـورهم في مــوكب أو احتفال يتميـزون مظهريًـا بعلامـات مميزة، ولعل التـاج الملكي هو أفضل ما يقوم بهذا الدور.

هنا في **الحجـرة الأولى** التفاحة الملكيـة والصـولجان الـذهبي، وتمثل أهم شـارات الملك إلى جانب التـاج طبعًـا، ثم نشـاهــد القبعـة الملكيـة وبعض الأعـلام والـدروع والمفـاتيح وأدوات صيد الكلاب والصقور، ثم شارات التشريف لتكريم الأشخاص المميزين في تلك الفترة.

رأيت زحــامًـا شـديـدًا وسط **الحجرة الثانية**، فانتـابني الفضول، وقفت منتظرًا دوري للاقتراب. كان هنـاك تـاج مـن الـذهب الخالص، مرصَّعًا بعدد كبير مـن حبات اللؤلؤ والماس وأحجـار كـريمـة أخـرى في أحجام مختلفة، وهو تـاج القيصـر **«رودولف الثاني .Rudolf II»** وقد



حذاء من عهد الإمبراطورية الرومانية، من الربع الأول للقرن السابع عشر الميلادي.



إحدى البوابات الشهيرة بالقصر الملكي (فيينا)

صُنع له في براغ عام ١٦٠٢م. نطالع في الغرفة نفسها «العباءة الملكية الحمراء» المشغولة بنقوش الذهب، التي ارتداها القيصر «**فرانتس الأول Franz I.**» عام ١٨٣٠م حين تولى ابنه العرش في المجر.

في الحجرة الثالثة نرى عددًا كبيرًا من الأردية الموسومة بشارات ملكية كانت تُقدمها الإمبراطورة «**ماريّا تيريزيا Maria Theresia**» (التي حكمت لمدة أربعين عامًا، من ١٧٤٠ حتى ١٧٨٠م) كتشريف للقائمين بخدمات جليلة للإمبراطورية.

وفي حجرة أخرى نرى التذكارات التي تخص «**ماري لويز Marie Louise**» ابنة القيصر «فرانتس الأول، التي تزوجت من **نابليون** لأسباب سياسية. نجد هنا مجوهرات العروس التي قُدِّمت كهدية من أجل زواجها، منها السلاسل الثمينة التي كانت تُعتبر كجزء من المهر في ذاك الوقت.

نشاهد هنا أيضًا «السرير الهزّاز» المُطعَّم بالذهب والفضة، الذي أهدته مدينة **باريس** عام ١٨١١م في مناسبة مولد ابن القيصر، الذي لقَّبه والده فورًا بـ «ملك روما». وتشتمل الحجرة أيضًا على مجموعة تذكارية تخص القيصر «**ماكسيميليان Maxi-milian**» قيصر **المكسيك**.

قرأت في هذه الغرفة أن أطفال القصر كان يتم تعميدهم يوم مولدهم. وهنا نرى الهدايا التي كانت تُقدَّم لهم، من أوانٍ وملابس وبطاطين ومخادع ودواليب وغيرها. وكل هذه الأدوات نجدها إمَّا مطعَّمة

بخيوط حريرية وذهبية وإمَّا مطعَّمة بأحجار كريمة. هنا نرى دولابًا يحفظ مئة وتسعة وثلاثين مفتاحًا، وهي التي تم بواسطتها إغلاق نعش «الهابسبورغر».

في الحجرة السابعة نرى بعض العلب والوتائد المطعَّمة بأنفس الأحجار، فهذه علبة مطعّمة بالزبرجد من عيار ٢٦٨٠، وهذه أخرى بالياقوت من عيار ٤١٦،



قفاز من عهد الإمبراطورية الرومانية، صنع في باليرمو قبل عام ١٢٢٠م

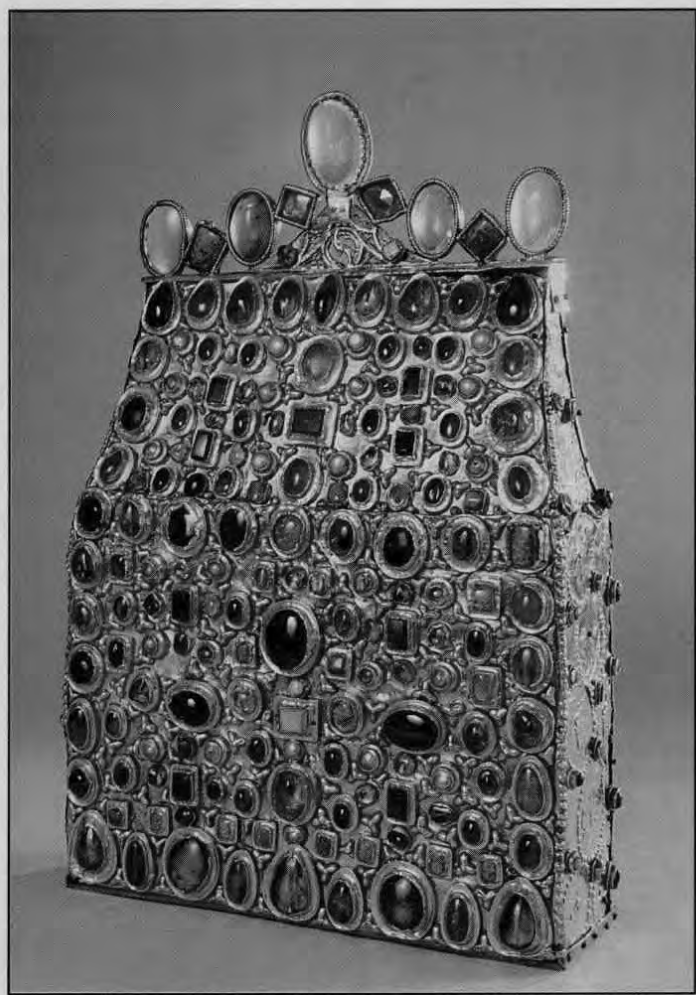


عباية القيصر فرانتس الأول، ارتداها عام ١٨٣٠م

وأخرى بحجر عين الهر ٤٩٢ قيراط. وفي جانب آخر نرى شجرة عائلة «الهبسبورغر الذهبية» بها ست عشرة صورة في زخرفة أنيقة. في الحجرة نفسها نرى «الوردة الذهبية» التي باركها البابا وتحمل قيمة دينية ترمز إلى العفَّة، وقد أهداها عام ١٨١٩م إلى **«كارولينا أوغوستا Carolina Augusta» الزوجة الرابعة للقيصر «فرانتس الأول»**.

جذبتني هنا حروفي العربية المألوفة، كانت على سيف من القرن الثامن عشر الميلادي، منحوت عليه بحروف واضحة: **(بسم الله الرحمن الرحيم: نصر من الله وفتح قريب)** وبشر ومنال. كان التاريخ المكتوب تحت السيف في بطاقة التعريف هو: فيينا ١٧١٢م، والمعروف أنه كان هناك حصار تركي على النمسا عام ١٦٨٣م، وكان الحصار الثاني عليها بعد حصار عام ١٥٢٩م في عهد





حقيبة شتيفان، صنعت في اخن في بداية القرن التاسع الميلادي.



بوابة متحف المجوهرات والنفائس بالقصر الملكي (فيينا)

السلطان سليمان الثاني، ومن المؤكد أن هذا السيف من مخلَّفات تلك الفترة، التي كانت الحروب دائرة فيها خصوصا في شرقي أوروبا.

في الحجرة الثامنة توجد قطعتان من النفائس من أملاك القيصر **« فردناند الأول .Ferdinand I » (١٥٦٤م) والتي قال بنفسه عنها: « إنها قطع ثمينة يصعب توريثها بعد ذلك». الأولى سلطانية من العقيق اليماني والثانية ناب كبير من كركدن البحر.**

وفي مكان آخر نشاهد **مجموعة ملابس من فترات الإمبراطورية الرومانية محلاَّة بخيوط ومشغولات الذهب. نقرأ على حواشي أحد العبايات** حروفًا عربية تؤكد أنها صُنعت في «باليرمو» للملك «روغرز الثاني» عام ١١٣٣/ ١١٣٤م، وهنا نرى رداءً أبيض من عام ١١٨١م، بخيوط مذهبة على الحواشي في حروف عربية ولاتينية. نتعجب ونحن نتابع ونرى أن كل شيء كان يتم شُغله بالذهب وترصيعه بالأحجار الكريمة، فنرى في هذه الغرفة جوارب حمراء للملك **«فيلهيلم الثاني .Wilhelm II» ثم حذاءه وقفازه، كلها في تطريزات ومشغولات ذهبية وترصيعات ثمينة من الأحجار الكريمة.**

أجمل التحف

من أجمل التحف التي يقف أمامها الناس طويلاً هي «حقيبة شتيفان» وهي حقيبة نسائية مرصَّعة بكمية كبيرة من الأحجار الكريمة الزرقاء. في جانب آخر توجد دواليب متعددة للملابس وسلطانية ملكية من الكريستال المرصَّع بالذهب والماس والياقوت الأحمر.



سرير أطفال لابنة القيصر فرانس الأول، هدية من باريس عام ١٨١١م.

وأخيرًا نشاهد «الياقة الذهبية» المرتبطة بـ «رداء الشاة»، الذي أتت فكرته من الأسطورة اليونانية التي تقول إن من يمتلك فروة الشاة المقدسة - بحسب معتقداتهم - يُصبح من المباركين المنصورين. وعلى أساس هذه الأسطورة أسّس فيلبب دير غوته فون بور غوند Philipp der Gute von Burgund، في مناسبة زواجه الثالث عام ١٤٣٠م وسام الفروسية العالمي. ويتكون من عباية الفرو والتي أطلق عليها «رداء الشاة» والتي يمكن تعليقها على هذه «الياقة الذهبية». والياقة الذهبية تتكون من صفين يحمل كل منهما ستة وعشرين مربعًا، ويمكن إخراج وإدخال شارات من وإلى كل مربع على حدة، وكان من يُدخِل شارته في هذه الياقة الذهبية واحدًا من مجموع واحد وثلاثين شخصًا زادوا في عهد **«كارل الخامس»** إلى واحد وخمسين شخصًا، وهم يمثلون الأعضاء الذين أقسموا على «عباية الشاة». ومن مات من الأعضاء، كان يحلّ محلّه عضو جديد بعد أداء القسم، ويمكنه بعدها أن يُدخل شارته في الياقة الذهبية. أما العباية فكان يرتديها شخص ذو شأن، يُعتبر بمثابة أمير لهذه الجماعة.

ومازال هذه الياقة الذهبية وتسمى «بوتانس Potence» موجودة حتى اليوم في متحف المجوهرات والنفائس وتجمع حولها يوميًا مئات المتفرجين على الذهب والنفائس والأساطير والحكايات ذات التاريخ.

مدخل السوق ENTRANCE TO SOUK هنري ريجنولت ـ رسم بالزيت



لقاء مع: الروائي شكيب الجابري

الرومانسية براعة في عالم الفن

أجراه: واصف باقي



شكيب الجابري

الأديب

المعروف الدكتور شكيب الجابري، يعد واحدًا من رواد فن الرواية العربية في النصف الأول من هذا القرن العشرين الذي بدأنا نعيش عقده الأخير، وهو العصر الذهبي المتألق للعمل الإبداعي الروائي في العالم.

والجابري سوري الأصل، أول من كتب الرواية فيها منذ أوائل الثلاثينيات يحمل الجنسية السعودية، التقيته بدمشق وهو في خلوته الأدبية، منهمكا بالقراءة والكتابة، وحين جلست إليه اعترتني الدهشة ونسيت لفوري أنني أخاطب رجلاً يحمل على كاهله الثمانين وقد بُلّغها، لكنها لم تحوج سمعه إلى ترجمان، بل خُيّل إليّ أنني أمام شاب فتيّ المطامح، في ذروة إشعاع القلم الحرون الذي يكاد يجف مداده في عصرنا المائج بيد أنه ما يزال يمارس الكتابة، هذا الهمّ الملحاح والوجع المستمر.

استدرجته لحوار حول بعض القضايا الأدبية التي تتجلّى في نصه الروائي وتدور حواليه، لم يتلكأ، بل استجاب متدفقا، وردّ على أسئلتي مشكورا:

ملامح من حياته ونتاجه

نعرف منذ البداية أنه من الصعب اختصار حياة أدبية حافلة، تجاوزت نصف قرن من الزمان في سطور لا تمنح إلا الضوء الباهت عن ملامح العطاء المتدفق، لكن لا بد من أن نزجي للقارئ العربي بعضها ونضع أمامه بعض الصُّوَى في هذا الدرب الحافل.

في حلب، شمالي سورية، عام ١٩١٢م تحديدًا، **كانت ولادته**، في أسرة عريقة في نضالها ضد الانتداب الفرنسي، وكان نصيبه من هذه المشاركة الوطنية، أن منحته وسامًا ما زال محفورًا على جبينه، وهو هذا الجرح الغائر الذي رأيناه ولمسناه وما يزال يحمل أثره حتى الآن.

كانت دراسته الجامعية الأولى في الهندسة الكيميائية في بيروت، ثم نال دبلوم الدراسات العليا والماجستير في باريس وجنيف، ثم تابع فحصل على **الدكتوراه في العلوم من جامعة برلين** من خلال أطروحته عن «**الأوزون والمشتقات البترولية**». بعدها زود المكتبة العربية بدراساته البكر عن الفلزات الجيولوجية والتنقيب عن المعادن وأدار معامل الزجاج الضخمة في سورية حتى وصلت تلك الصناعة الوطنية إلى القارة الأمريكية.

ثم شغل، بعد ذلك، عدة مناصب، أولها في الأربعينيات حيث **عين مديرًا للمطبوعات السورية**، ثم سفيرًا لبلاده في الخمسينيات متنقلاً بين **إيران وأفغانستان**. وبدت إرهاصات كتاباته السياسية منافحًا عن القضية العربية ومنددا بالصهيونية، وحين **كان موظفًا بجمعية الأمم المتحدة** عرف كبار الشخصيات التاريخية من قادة العالم.

وفي أوائل الستينيات عاد إلى بلده ليصبح **مديرًا عامًا للإذاعة والتلفزة فمستشارًا للإعلام السعودي** حتى أواخر السبعينيات حينها أسس مجلتي «**أصداء**» و«**العالمان**»، ونشر مجموعته القصصية «**هكذا سنقاتلكم في فلسطين**».

أما باكورة إنتاجه الأدبي في أواخر العشرينيات فهي روايته الأولى «**في إثر السراب**» كتبها وهو دون العشرين من عمره، ولسبب لا أدريه، أحجم عن نشرها، بيْد أنه لم يلبث أن أتبعها بروايته المعروفة «**نَهَمْ**» التي كتبها في غضون أسبوعين، فأحدثت ضجة في الأوساط الأدبية والاجتماعية حتى إن المجلات المصرية «**كالمقتطف**» و«**المكشوف**» رفعتها

• مجتمعاتنا لا تقدّر الأديب كما يجب .

إلى مصاف الروايات العالمية ، مما حفزه إلى إصدار روايته «قدر يلهو» بعدها مباشرة فتركت أيضًا صدى تناقلته الصحف الثقافية على لسان أحد رؤساء الوزارة السابقين في لبنان حين صرّح بقوله : «تعلمت في هذه الرواية كيف أحب العروبة وأعتز بالإسلام طول عمري» فأعقب المؤلف توأمًا لها بعنوان «**قوس قزح**» والروايتان انعكاسان مختلفان لأحداث واحدة ، فكان الجابري أول قاص ، يؤلف ـ بنفسه الطويل ـ هذه الثنائية الروائية بمنظاري الرجل في الأولى والمرأة في الثانية ، حشد فيه فنه وأسلوبه الذي يمتح من جزالة لغة القرآن وقوتها وتدفقها السلس المتميّز.

وبعد سكوت غير قصير أتحفنا بروايته «**وداعًا يا أفامية**» والتي قال عنها بعض النقاد : «إن هذا العمل الإبداعي العربي يضع مؤلفه في قرن واحد مع كبار الروائيين العالميين» ، ولهذا أقبل القراء على رواياته التي أعيد طبعها مرات عديدة ولا تزال .

●● لماذا جعلت بطلاتك أجنبيات واتخذت من برلين مسرحًا لرواياتك ، وهل يعد تبنّيك لهذا المنزع كونه مجهولاً في أدبنا المعاصر؟

● ليس سؤلك صعبًا ولا محرجًا بقدر ما فيه من إشارة لملمح أودّ أن أؤكده هو أن المرأة العربية في الثلاثينيات ، تحديدًا ، كانت شبه غائبة عن طبيعة حياتنا العربية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لو أنني حشدت هذا الجمع المتنوع في العقلية والاتجاه والتقاليد في رواية تصور بيئة من بيئاتنا العربية لبرز ولتكلف والبعد عن الواقع فيما أصوره من شؤونهن حتى أصل إلى الخاتمة التي نشدتها في «نهم» .

ثم إن هذا المسار نفسه كان جديدًا حتى في الآداب الغربية آنذاك ، وكنت عائدًا لتوي من الغرب ، فأدليت بدلوي في شبه مباراة ، أو مغامرة إن شئتها ، لكي أتمتع بشهرة ذائعة الصيت ، وقد حظيت بها ، ولا أخفيك سرًا إن همست لك : إنني كنت بحاجة إليها ، وفي الوقت نفسه قمت بنقل الكثير من أفكاري إلى أكبر مساحة من القراء العرب ، وهذا ما حصل فعلاً .

بين الرومانسية والمادية

●● أدبك الروائي تعبير عن تجربتك الفنية والإنسانية بلا ريب ، فهل يمكن للشرق والغرب أن يلتقيا ، كما لمسنا في «قدر يلهو» ووجهه الآخر «قوس قزح» ، وبعبارة أخرى : إلى أي مدى يمكن لرومانسية الشرق ومادية الغرب أن تمتزجا أو تتقاربا؟

● الشرق والغرب ـ كما أرى ـ أوشكا أن يلتقيا ، بل إن الموجة الأمريكية غمرت العديد من وجوه الحياة في العالم كله . **لكنني أريد لعالمنا الشرقي أن يصحو قبل أن يكتسح المد الأجنبي معاهدنا وبيوتنا ومخادعنا فيعرينا من خصالنا وعقائدنا** التي تحدرت إلينا من تجارب الحياة وحكمتها عبر آلاف السنين التي قضتها حضاراتنا في التجاذب العنيف مع تيارات الحياة في مدها وجزرها .

وإن ما تدعوه برومانسية الشرق . أصبح قشرة ما تحتها من طائل . أما المادية الطاغية الآتية من الغرب البعيد ، فهي شيء رهيب إن لم نقابله بمصفاة جبارة عبر ما نحمله من أعراف وتقاليد وأخلاق بما ينعكس علينا من نفع وأصالة وتحديد هوية ، وذلك بأن نلفظ كل غريب عن أصالتنا وكل ما يضرّ وينهك ويربك حياتنا فسوف نستنزف ما بين أيدينا من الخير والحق لنستبدل به وهنًا وحطّة وانحلالاً .

«أزمة النقد التي نعانيها وراء صمتي .. والآخرون»

الرؤية الفنية

●● تطفح رواياتك على اختلاف مراحلها ومراميها برومانسية صارخة وكلاسيكية لغوية واضحة . هل كان ذلك تعبيرًا عن مرحلة ما من تاريخنا الأدبي ، تجاوزتها الرواية أم تطلعًا نحو رؤية فنية ما تزال ضرورية في نظرك؟



مجموعة من مؤلفات شكيب الجابري

● رومانسية الشرق أصبحت "قشرة" أمام طغيان الغرب.

● هذه النغمة التي انتقلت من ناقد لآخر والتي تسم رواياتي بالرومانسية المفرطة، لا تخلو من المبالغة والبعد عن الواقع في الكثير مما يتعلق بتآليفي الروائية، والقصصية بشكل خاص. الواقع أن عددًا من صفحات رواياتي لا تخلو من لوحات خارقة الجمال لأنها ترسم صورًا من الطبيعة أصلاً ولكونها خلابة بالفعل فقد أعطيتها حقها من دقة الوصف وبراعة التلوين لتنعكس بالحروف إلى الواقع، الأكثر جاذبية، فهل هذه رومانسية إن أصبحت بعض أوراقي الروائية قريبة من الشعر، وهل على النثر أن يتعمّد البلادة ويهرب من براعة القلم الواصف الذي يرتفع إلى مراتب رهيفة في سلم الفن والذوق الرفيعين؟

أما اللغة الكلاسيكية (اللغوية) كما تقول، فلا أدري لماذا نخلع عليها هذه التسمية؟! هل لأنها عربية فصيحة، أصيلة في تعابيرها، غنية بمفرداتها، بليغة بأدائها الدقيق للمعنى المراد مهما دق وتوارى، أم لأن المجتمع المعاصر تعود لغة بعض الجرائد التي لا يضيرها أن تقدم الوجبات السريعة يلتهمها الواحد منا على الواقف ثم يمضي لا يميز أي شيء تلقف؟ وهذا شأن بعض أدبنا الحديث الذي يذكرني بوجبة «الهمبورجر» الأمريكي.

مواقف إنسانية

●● إذن، ما هي برأيك أشهر المواقف الإنسانية في رواياتك التي تجعل منك أديبًا واقعيًا يأخذ من الرومانسية ومن الكلاسيكية المقادير الفنية التي توظَّف في خدمة الفكرة حتى بات الموضوع سويًا قويًا يتسم بالمسحة الاجتماعية؟

● في **«وداعًا يا أفامية»** تعجبني شخصية **«مايانس»** مكتشف «أفامية» وتحليلي له بوصفه فيلسوفًا وعالمًا ونقي السريرة، و **«لاكوست»** المهندس صاحب التأملات في الكون والفنان «ألبرتو سكاربا»، الذي ارتفع إلى القمة بفنه من أجل فتاة ذهبت بلبه، وكذلك «نجود» بنت البادية البكر عذراء أفامية، و «فينوس برلين» التي كانت مثلاً أعلى للجمال، وكذلك «ندى» الهرة الوحشية التي أثارها الإثم على ذويها فغدرت بتقاليدهم، وعلى أعز صديقاتها (نجود) فقذفت بها إلى الفضيحة ثم إلى الموت وأعتبرها من ألمع أبطالي، وكذلك **«سعد»** مهندس المعادن بغابات **«الفرلق»** من خلال حكاية أفامية وتلك النهاية المأساوية التي تنتهي بالقارئ إلى إشارة استفهام كبيرة لا جواب عليها. هذه الإشارة التي تنتصب أمامنا كلما تعمقنا في معنى الحياة.

أسموني «فلوبير الشرق» وسررت كثيرًا لهذا

شكيب الجابري



فلوبير



وأتفاعل مع كل نأمة وصف في الطبيعة التي رسمتها في رواياتي والتي قل أن تضاهيها طبيعة في العالم بجمال التناسق وسحر الألوان وتجاذبها وافتنانها.

ومن هنا أكّد النقاد أن رواياتي تميزت بعمق الفكرة وشدة الإثارة وأوسع آفاق إنسانية لما حوت من روائع خالدة بشهادة كثير من الدارسين، فقارنوا بينها وبين روائع **بيرون، وغوستاف فلوبير، صاحب مدام بوفاري.**

الصمت.. مرتان

●● ما السبب في إحجامك عن المضي في الكتابة والتأليف، إذ معروف عنك في مسيرتك الأدبية الحافلة، أنك لذت بالصمت مرتين: مرة بين «قدر يلهو» و «وداعًا أفامية»، ومرة أخرى بعد هذه الرواية الثانية حتى الوقت الحاضر؟

شكيب الجابري في سطور

● من مواليد ١٩١٢م حلب سورية.

● دكتور في العلوم، ومهندس في الكيمياء، وفي التنقيب عن المعادن.

● درس العلوم في جنيف وبرلين.

● توظف في جمعية الأمم بجنيف لفترة قصيرة خلال دراسته، فتعرف إلى خبايا كثيرة من حياة الكواليس في قصر الجمعية الدولية الكبرى.

● تعرف عن كثب إلى شخصيات دولية بجمعية الأمم. وفي برلين وفي روما وباريس تم تعرفه بهتلر وموسوليني وعدد كبير من كبار السياسيين من غربيين وشرقيين.

● صحب الوفد السوري الفلسطيني الدائم بجنيف ١٩٣٠ ـ ١٩٣٦م. ورأس جمعية الطلاب العرب بجنيف، ومؤتمر الطلاب العرب بباريس ١٩٣٦م. وكافح وإخوانه الصهيونية في عقر دارها.

● أولى كتاباته في السياسة.

● عاد إلى سورية لقضاء الصيف فاصطدم بقوى الانتداب فسجن. وفي السجن وضع روايته الأولى «في إثر السراب» لم تطبع بعد.

● ١٩٣٨ أصدر «نهم» أولى رواياته المطبوعة، فكان لصدورها صدى بعيد حملت لواءه «المقتطف» المصرية، وصحافة لبنان الأدبية.

● بعد شهور صدرت له روايتان: «قدر يلهو»، ثم «قوس قزح».

● نشر وأذاع عددًا من القصص والمحاضرات.

● نشر بالفرنسية مؤلفًا علميًا بعنوان: «تأثير الأوزون في مشتقات البترول». وأصدر كتابًا في «مبادئ الجيولوجيا».

● بين ١٩٣٨ و١٩٦٠م دخل الجابري في دوامة سريعة نقلته من أستاذ علوم إلى سياسي يقود ضد الانتداب، وهو في أوج شراسته، تظاهرات عنيفة خرج منها بكسور في الجمجمة وجروح في الجسم كادت تودي به.

لقاء

● في صمتي الأول أخذتني دوامة العمل بين السفارة من جهة واستغراقي في المجال الإعلامي وخصوصًا التحرير الأدبي لمجلتيّ اللتين رأست تحريرهما وقت الفراغ إذ كنت أحررهما بنفسي بكاملهما تقريبًا مع أنني أنتجت في هذه الفترة عددًا كبيرًا من القصص القصيرة. أما السكوت الثاني فكنت في **بيروت** أكتب المقالات المتعددة حين كنت **مديرًا لمكتب الإعلام السعودي**. وعمومًا سبب ركودي في الكتابة الآن هو أزمة النقد التي نعاني منها في الساحة الأدبية، فحين شرعت بالثلاثينيات بالرواية كتب الكثير عن نتاجي ومازلت أذكر كلمة **لحبيب الزحلاوي** في **«المقتطف»** عن «تهم» جاء فيها:

«هوذا نجم الشرق يشير بكفه إلى ميلاد جديد في عالم الرواية العربية الحديثة ولو تقدم روائيونا لمباراة عالمية في هذا النوع من الأدب، لما كان كثيرًا على العرب أن يرسلوا الجابري وروايته بيمينه سفيرًا لهم في دنيا الأدب العالمي ليحتل عنهم مكان الصدارة في هذا المضمار».

ولا تثريب أن أهمس في أذنك: آنذاك كنت مقتنعًا بل مزهوًا برأي **الزحلاوي** وسواه من الأصدقاء والمعجبين، أما اليوم فقد خفت حدة حماستي، وحلّ بهمتي شيء من فتور لإحساسي بأن أديبنا المعاصر يهدر وقته بلا طائل تقريبًا. إذ لا يمنحه مجتمعه معشار ما يستحق من القيمة بما بذله من جهد وعطاء، فضلاً عن أن كثيرين في أوساطنا الثقافية لا يحسنون قراءة العمل الفني كما ينبغي له أن يقرأ، وحين صحوت على هذا الواقع ورأيت أدباءنا «مفاليس» فما أردت أن أكون في عداد هؤلاء الذين ينبغي أن يكونوا الطليعة والنخبة لا أن يهمشوا على عكس المجتمعات الغربية التي تقرأ وتقدر وتشجع وتمنح وتدفع الكاتب إلى الأمام، ورغم ذلك فأنا الآن أحرر «قصّتي الكبرى» وهي المفاجأة القادمة متمثلة في مذكراتي حول الأدب والحياة، وقد تقرؤونها قريبًا إن أفسح الله في أجلي.

□ □ □

مِن شُعلةِ المجد

شعر: عبدالرحمن آلوجي

من شُعلةِ المجدِ في التاريخ أتَئِدُ ... ومعقل المجد دنيانا. فمن يَرِدُ؟

من العراقةِ، من عُمْقِ الضياءِ سَنًا ... يَرِقُّ في عَطَنِ التاريخ. ينعقِدُ

من الحضارةِ تُرْسِي حيثما وُجِدتْ ... رسالةَ الخير تُذْكيها فتتَّقِدُ

* * *

ما يومُنا من ضياءِ الأمس؟! ما غدُنا؟ ... إن لم نفجِّرْ تُراثَ الخيْرِ في الرَّأَدِ؟!

مَن للحضارة يُحْييها مُؤَرَّجةً ... من للميادينِ يُزْجيها إلى صُعُدِ؟!

من للظِّماء بِتيهِ البيد يُوردُها ... عَذْبًا فراتًا، يُنَجِّيها من النكدِ؟!

هذي البطاحُ تبارتْ في مرابِضها ... أُسْدٌ ضياغمُ، أرست رايةً لَغَدِ

هذي الميادين للأجيال مدرسةٌ ... في النُّبْل و البأس والإنصاف والرَّشَدِ

تفجَّرُ النور من أعماق ظلمته ... من السعيرِ شُواظًا هائِلَ الوَقَدِ

خمائلاً غمرت أعطافَ روضته ... وأزهرت أَلَفَا في الأغصُن المُلُدِ

ما كان غيرَ حُمَيَّا البأسِ موئلُنا ... ليهنأ النكدُ المأسورُ بالرَّغد

ما كنت أرنو إلى تذكار مُؤْتلِقٍ ... من الحضارة تزهو في دُجى النَّكَدِ

إلا بضربةِ حقٍّ أذهلت حُشُدًا ... وحطَّمت غيهب التَّضْليل والفَنَد(١)

إذ أخمدت راية الطغيان وانجذمت ... براثن الشرّ والإظلام واللَّدَدِ

وأنطقت نفرًا أرست مروءتهم ... منائرُ الخير والإفضال والسَّعدِ

وأنبتت من بطاح السِّلْم يانعةً ... تُرْسي علاءً، شموخًا مُدْعَم السَّنَدِ

تُرْسي مواقف حقٍّ أصبحت مثلاً ... من الرِّيادة والاعظامِ والقَمَد(٢)

تُحرِّرُ الأرض من رِجْسٍ ومن عَنَتِهِ ... تحطِّم البغى في الأغلال والصَّفدِ

هذي رسالة إكبار أزُجُّ بها ... من لوعة الشَّوقِ، من سوريَّةٍ. بَلَدِي

---

(١) إشارة إلى ادعاءات النظام العراقي، وتحطيم غطرسته.

(٢) القمد: الإباء والتمنع

طريق الهدى

فتاوى لفضيلة الشيخ • د. صالح بن سعد اللحيدان

حضور المدَّعي عليه

● هل يلزم المدَّعى عليه الحضور إذا قامت ضده دعوى؟

س. م. أ. الحمد

الكويت

□ يلزم المدعى عليه الحضور لسماع الدعوى ضـده، وحتى يكـون منهـا على بينـة من حيث حصـولها ودلائلها وحال المدعي ومـا يـرافق ذلك حسب طبيعة كل دعوى.

فإن كان المدعى عليـه مريضـاً أو عاجـزاً فإنه يوكل من يقوم مقامه ممن يثق بدينه وأمانته وعقله، ولا بأس بتأجيل البت في الدعوى إذا طلب الوكيل السـالم من العـوارض عـرضها على صـاحبـه مـا لم يتطلب الدعوى الإنجـاز للضرورة، بعد بيان وجه الحق في الدعوى.

وللمـدعى عليـه أن يستـأنف الـدعـوى إذا لم يقتنع بما صدر ضده. والإسلام كله يسر.

صلاة الطبيب داخل عيادته

(١) مـا حكم الصلاة داخـل العيادة إذا كـان المسجد بعيدًا فأُصلي مع المراجعين؟

(٢) هل صح هذا الحديث: ماء زمزم لما شُرِبَ له

(٣) ما حكم علاجي لبعض أقربائي وكشفي عليهم بالمجان دون بقية الزائرين؟

(٤) هل يجوز لي الاجتهاد في صرف العلاج؟

سلمان محمود فوز الدين قعاط ـ مصر.

(١) إذا كـان المسجـد بعيـدًا والمراجعـون كثيرون فلا بأس من الصلاة داخل العيادة، أما إذا كـان قريبًا ولكن بعـده نسبي فيلزمك الصـلاة في المسجـد ما لم تكن هنـاك ضرورة واجبة كإسعـاف مريض ونحـوه، ويمكنك تقديم ذهـابك للصلاة ومن معك بعد الأذان مباشرة.

كما يمكنك الكتابة إلى بعض المحسنين الأخيار لجعل مسجد قريب لـك ولأهل الحي معك فتؤجر على هـذا إن شاء الله تعـالى وتكون بهذا قـد قمت بسبب عظيم.

(٢) حديث «ماء زمـزم لما شُرِبَ له» صحيح، وكونـه كذلك لأنه مـاء مبارك فمن شرب منـه وهو مخلص توحيده لله سبحانه وتعالى وصادق في توجهه إليه فإنه حينئذ ينتفع بإذن الله تعالى بماء زمزم ويهبه الله تعالى ما نوى، فإن نـوى الصحة أو نوى العلم أو الفهم أو الولد الصالح وكـانت المرأة حاملاً فإن الله سبحـا نـه وتعـالى بـاطــلاعـه على نيـة عبـده وإخلاصه العبودية له يعطيه ما سأل.

(٣) مـا دامت العيـادة لـك وأنت صـاحبهـا بمفردك فـلا شيء يحول بينك وبين علاجك بعض أقـربـائك بـدون مقـابل فهـذا عـائد إليك. لكن الملاحظ هنـا هــو الـوقت، فـلا يحق لـك تقـديم القـريب قبل البعيـد إذا كـان البعيد قـد جـاء قبل قريبك، لأن الكشف القَبْلي في هذه الحالة من حق السابق، وهذا أمر يقتضيـه العدل، فقد يكون هذا البعيد جاء من مكان بعيـد وقد يكون في عجلة من أمره وقد يكون تأخيره بسبب قريبك مضرًا به لشدة مرضه.

وكـذا الحال بـالنسبـة للـوقت داخل غــرفـة العيـادة، فيقتصر الأمر فيهـا على الكشف وكتابـة العلاج، لأن الوقت حسب مقتضى الأمانة يتوجب فيه مراعاة الآخرين من المراجعين غير الأقرباء.

(٤) لم تذكر لي يا أخ: سلمان محمود فوز الدين تخصصك الــذي تخصصت فيـه في الطب، فقـد يُعينني هذا على الجواب بإذن الله تعالى.

لكن إن كنت طبيبًا عـامًـا فهـذا يختلف عن كونك متخصصًا في الأمراض الباطنية أو القلب أو الأذن والأنف والحنجرة . . . إلخ.

لكن أقول لك:

أولاً: إن كنت لا تعلم مدى تأثير هذا العلاج أو ذاك بـالنسبة لهذا المرض فـلا أرى صرفه لـه حتى تتبين لك الحقيقة عن طـريق الدراسة والتجربة أن هذا العلاج يصلح لهذا المرض.

ثانيًا: إن المريض الذي عـرض حالتـه عليك ولا يـدخل أمـره تحت تخصصك، فيمكنك في هذه الحالة وصف طبيب متخصص يذهب إليــه، ولا تصف لــه إلا الطبيـب المسلم الأمين.

ثالثًا: أما مجرد الاجتهـاد هكذا دون يقين بصلاحية العــلاج فلستُ أرى هــذا حسب دراستي للطب النبـوي. لأن غــالب الأدويـة إن لم يكن كلهـا إنما صنعت بعـد تجارب ومعرفـة كيماوية متقدمـة. إن كل دواء لمرض خاص به مـا عدا بعض الأدويـة العامة كـالأدوية المنشطة والمقوية، وحتى هذه حسب تجربتي لا تصرف من قبل الصيـدلي إلا بعد كشف عـام على المريض حتى تتفق الحال المرضيـة مع منـاسبة الـدواء لها. والله أعلم بكل مـا يصلح للخلق «ومـا أنـزل داء إلا وأنزل لـه دواء علمه من علمه وجهله من جهله».

ويمكنك بالنسبة للسؤال الأخير مناقشته مع هيئة طبية متخصصة أو مع بعض زملاء مهنة الطب، وكذلك بعض الأساتذة الذين يعملون في مجال الصيدلة.

الشك قادها إلى الإيمان!

في منطقة مدامر ريس ذات الأكثرية المسلمة، القريبة من بومباي، إحدى كبريات مدن الهند، كان مولد «أوشا» التي نروي اليوم قصة إسلامها.

وُلدت «أوشا» في بيت هندوسي، وعاشت طفولتها تمارس مع أسرتها طقوس عبادة آلهة متعددة، اتخذوا لها تماثيل وأشكالاً تثير الاشمئزاز، فهذا «الإله القرد» وذاك «الإله الفيل» وغيرهما من الآلهة المزعومة التي نُسجت حولها خرافات وأباطيل صدقتها عقول البسطاء.

في ظل هذا الجو غير السليم كانت نشأة **«أوشا» التي فتحت عينيها على تلك الأصنام تحتل مكانًا متميزًا من منزل أسرتها البسيط، فكانت تقتدي بأهلها وتجلس على ركبتيها أسفل التمثال لتتلقى «بركاته» المزعومة، وحين كبرت قليلاً بدأوا يصطحبونها إلى المعبد، فهالها أن ترى ذلك الكم الهائل من تماثيل «آلهة» الهندوس، والقرابين العديدة التي يقدمها إليها الفقراء، ويستحوذ عليها كهنة المعبد!**

وقتها لم تكن الصغيرة «أوشا» قد تفتحت مداركها لتعلم زيف ما يعبد أهلها من دون الله، وبحكم سنها الغضة قلدتهم، وشبت على دينهم، هندوسية العقيدة، وإن احتفظت فطرتها - داخليًا - بشيء من الاعتقاد السليم.

تساؤلات

كبرت الصغيرة، صارت في سن المدرسة، فألحقها أهلها بالمدرسة الابتدائية، وهناك كانت تتلقى - كسائر أطفال الهندوس - تعاليم وطقوس ديانتهم مع تعلمها القراءة والكتابة والعلوم العصرية الأخرى. ومع نمو مداركها نما إحساس داخلي لديها بأن ما تقوله معلمة الدين أمر لا يقبله العقل، **فكيف يمكن أن يكون لهذا الكون** أكثر من إله بينما هو يسير في نسق واحد لا اختلاف فيه؟

لقد أدركت **«أوشا»** وهي ترى زميلاتها يختلفن معًا أن التعدد يقود - بلاشك - إلى الاختلاف في الآراء والميول والشخصيات، فتساءلت في براءة: ما دام الأمر كذلك **ألا يمكن أن تختلف هذه الآلهة المتعددة؟ وما مصير الكون إذا اختلفوا فيما بينهم؟ وكيف يسوون خلافاتهم؟!**

أإله مع الله؟

كبرت تلك التساؤلات بدخول **«أوشا»** المرحلة الثانوية، ففي تلك المرحلة التي يصاحبها عادة النمو الذهني والبدني للفتاة، وتكوّن شخصيتها، كثرت اطلاعات أوشا بحكم زيادة اختلاطها بصاحبات من ديانات أخرى غير الهندوسية، ومنها الإسلام **وقارنت بين اعتقاد المسلمين بإله واحد لا شريك له، وبين توهم الهندوس بوجود ثلاثة آلهة: «براهما، فشنو، وسيفا»** يديرون الكون، وخلصت من المقارنة إلى أن إله المسلمين هو الأقرب إلى العقل والفطرة السليمة، لأنه إله واحد يدير كونا واحدًا، ثم إنه إله عادل يساوي بين عباده جميعًا، فالجميع أمامه سواسية كأسنان المشط أفضلهم عنده أكثرهم تقوى، بعكس آلهة الهندوس التي تقسم الرعايا إلى طبقات أعلاها طبقة البراهمة وأدناها المنبوذون، مع عقم هذا التقسيم ومجافاته للعدل.

صراع الفطرة

بدأ الإسلام بتعاليمه السمحة يتسلل شيئا فشيئا إلى عقل وقلب الشابة التي لم تقتنع بآلهة قومها، لكنها لم تكن تملك كفتاة في مجتمع متخلف ومتعصب أن تجهر بما يتردد في صدرها ويمس شغاف قلبها، فلا البيئة ولا السن ولا ظروفها الاجتماعية تسمح لها بالإعلان عما يعتمل في نفسها من صراع عنيف بين فطرة سليمة، وعقيدة فاسدة مكتسبة.

حقيقة إن أهلها شعروا بأن ابنتهم لم تعد كما كانت من قبل، إذ تغيرت وباتت لا تهتم بزيارة المعبد أو تقديم القرابين للآلهة، إلا أنهم تركوها وشأنها ما دامت - ظاهريًا - أمام الآخرين لا تنكر العقيدة الهندوسية، لهذا حين تقدم أحد شباب الهندوس للزواج منها باركوا الزواج فورًا دون أن يحاولوا مجرد محاولة سؤالها عن حقيقة العقيدة التي تؤمن بها.

انتقلت **«أوشا»** من بيت أسرتها إلى بيت جديد هو بيت أسرة الزوج، التي كانت بعكس أسرتها شديدة التعصب للديانة الهندوسية، ولم يحل الزواج دون استمرارها في التعرف على الديانة الإسلامية سرًا، عبر تواصل علاقتها بصديقاتها المسلمات وتواصل اطلاعها معهن على كتب العقيدة والشريعة، إذ ارتبط قلبها بالإسلام، ولم يعد لديها



شك في أنه العقيدة الصحيحة الصالحة للبشرية كافة دون تفرقة بين لون وجنس.

اتخاذ القرار

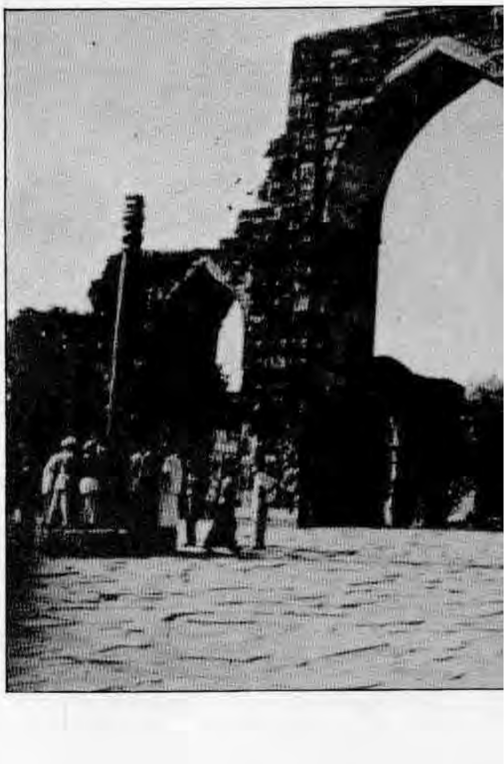
عندما وصلت إلى تلك القناعة قر عزمها على إشهار إسلامها، ومصارحة زوجها بذلك ومحاولة استمالته وجذبه إلى دين الحق، إلا أن قضاء الله كان أسبق منها إذ **توفي زوجها قبل أن تصارحه** مخلفًا وراءه طفلاً هو الثمرة الوحيدة لتلك الزيجة.

بعد وفاة الزوج كان لزاما أن تبقى - طبقا للعادات الهندوسية - في بيت أهله لا تغادره وعانت الأرملة الشابة عناء كبيرًا لأن أسرة زوجها قد حالت بمراقبتها الدائمة لها بينها وبين الاتجاه إلى الله، لولا أنها استعانت بالله، واستطاعت أن تتغلب على الحصار المفروض حولها بعمل فجوة فيه عبر زيارات سرية خاطفة كانت تقوم بها لصديقاتها المسلمات اللواتي كن يساعدنها على تفهم جوانب الإسلام شارحات ما يغمض عن فهمها.

خطوة على الطريق

لماذا لا تتعلمين التمريض عسى تهربين من سجن أسرة زوجك؟

قالت إحدى صديقاتها، ولاقى السؤال التوجيهي قبولاً لديها، فالتمريض ليست فقط مهنة إنسانية، لكنه أيضًا سوف يتيح لها قضاء أوقات كثيرة بعيدًا عن أسرة زوجها، فضلاً عن أنه يمكنها عبر كثرة الاختلاط بالمسلمات من التعرف على جوانب جديدة في الشريعة الإسلامية.



مسجد قوة الإسلام في الهند، ويرجع تاريخه إلى عام ١١٩٧م.

تحكي لابنها قصصًا مبسطة عن الإسلام.. ولكن عبر البريد!

وتعلمت **«أوشا»** التمريض، وبدأت تفكر في خطوة أخرى تزداد بها بعدًا عن سجنها وتمكنها من الحركة أكثر، وجاء التفكير في السفر للعمل في الخارج.

كانت مفاجأة سعيدة لأوشا أن تمكنت من الحصول على عقد عمل في **المملكة العربية السعودية، حيث توجد مكة المكرمة والكعبة المشرفة، ومسجد الرسول ﷺ**.

المفاجأة كانت أكثر من سارة، وأسعدت أيضا أسرة الزوج الراحل، إذ إنها نظرت إلى ما سوف ترسله إليها الأرملة الشابة من مال، أما أوشا نفسها فكان مصدر سعادتها أنها سوف تتمكن أخيرًا من التعرف على الإسلام في مهده، من مصادره الأصلية، بعيدًا عن المضايقات، وعلانية لا سرًا.

إشهار إسلامها

جاءت أوشا إلى المملكة العربية السعودية والفرحة لا تسعها، فقط كان ينغص فرحتها أن اضطرت إلى ترك طفلها مع أسرة والده لعدم إمكانية حضوره معها، إلا أنها استعانت بالله، وقوّت قلبها بالإيمان، وتجملت بالصبر.

لم تكن «أوشا» حتى لحظة وصولها إلى مقر عملها في المملكة العربية السعودية قد أشهرت بعد إسلامها. لكنها ما أن بدأت تستقر أحوالها، حتى أصبحت الفكرة تلح عليها بشدة، فالقيم الإسلامية النبيلة التي رأتها تحكم المجتمع السعودي المسلم سواء في تصرفات أفراده الشخصية أو في تعاملهم مع الآخرين قد عززت لديها القناعة بأن الدين عند الله الإسلام، لهذا فإنها مع اقتراب حلول شهر رمضان المبارك وفيما كانت تسير عائدة من عملها إلى مقر السكن مرت على مسجد، وتصادف أن كان وقت الصلاة والناس متوجهون إلى المسجد زرافات ووحدانًا. فشدها رؤية تلك الجموع تستحث الخطى مسرعة للحاق بالنسك، ولم تملك إلا أن تتجه إلى حيث باب مصلى النساء، ودخلت المسجد، وعقب الصلاة مباشرة سعت إلى لقاء الإمام حيث صارحته برغبتها في إشهار إسلامها رسميًا، لأنها مسلمة قلبًا وروحًا، ولم يبق لديها سوى تغيير المستندات الدالة على الديانة.

أمنيات

أشهرت أوشا إسلامها، وتنفست روحها الصعداء بعد أن تحررت من قيود التردد والخوف، **وغيرت اسمها ليصبح آمنة أسلم قريش**، وبقي أن تخبر ذويها بذلك التغيير الكبير في حياتها، وبالفعل كاتبت أسرتها فلم يكن رد فعلها كبيرًا، لأن أهلها كانوا يعلمون منذ زمن أنها غير مقتنعة بالآلهة المزيفة التي يعبدونها، وكاتبت أسرة زوجها الراحل، فكان موقفهم على النقيض بحكم تعصبهم المذهبي، وقرروا حرمانها من دخول منزلهم أو تربية ولدها.

لم تبال **«آمنة»** برد فعل أسرة الزوج لأنها كانت تتوقعه، فقط آلمها المصير الذي آل إليه ولدها، إذ إنها تخشى أن يشب على العقيدة الخطأ وأن يسعى أهل زوجها ـــ وهذا مؤكد ـــ إلى إدخال الأفكار الهندوسية في ذهنه، لكنها في المقابل تعمد إلى بث روح الإسلام في ولدها عبر ما ترسله إليه من خطابات تحكي فيها قصصًا مبسطة عن الإسلام والمسلمين.

وقد حجت **آمنة** بيت الله الحرام كما أدت العمرة، وزارت مسجد الرسول ﷺ، وهي الآن تحيا على أمل أن تتمكن من هداية أهلها وأن ترى شجرة الإسلام مرتفعة في بلادها عالية خفاقة.

□ □ □

بدايات المحرك النفاث

يُعَدّ فرانك ويتل Frank Whittle، أول من حاول استخدام التوربينات العاملة بالغاز في صناعة محركات الطائرات وتشغيلها.

وكان **فرانك ويتل** ضابطًا طيارًا في **القوات الجوية الملكية البريطانية**، كما أنه حاز على **لقب فارس** تقديرًا من حكومة بلاده لمنجزاته في عالم صناعة محركات الطائرات.

ففي عام ١٩٣٠م تمكن ويتل من تجميع مركب مكون من توربين غازي بسيط وخرطوم ذي فوهة بهدف إنتاج آلة تعمل بمحرك نفاث، أو ما يسمى **بالتوربين النفاث Turbo-Jet.**

وفي عام ١٩٣٦م، أسس شركة المحركات النفاثة المحدودة، لإنتاج ذلك النوع من المحركات. وهكذا لم تمض سوى ثلاث سنوات حتى كانت الشركة قد تعاقدت على تصنيع محرك نفاث يستخدم في تشغيل الطائرات.

وفي نفس ذلك العام، ظهر **طراز ألماني** يحمل مسمى **هاينكل إتش إي/ ١٧٨** في طائرة قامت برحلة قصيرة. أما الطائرة التي عملت بمحرك من طراز **جلوستر / ويتل - إي ٢٨/ ٣٩**، فقد طارت في عام ١٩٤١م، محققة بذلك نجاحًا فاق ما أحرزه محرك الطائرة هاينكل.

وفي عام ١٩٤١م أيضًا، ظهر محرك من طراز **ويتل دبليو/ ١ / إكس، وتم شحنه - لأول مرة - إلى** الولايات المتحدة الأمريكية، حيث **قامت شركة جنرال إليكتريك** بتطوير **أول طائرة أمريكية نفاثة**، وكانت من طراز بل إكس بي / ٥٩/ أ **Bell x p 59A**، والتي حلقت لأول مرة في شهر أكتوبر ١٩٤٢م.

مراحل التطور

خلال الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية، تم بيع عدد كبير من المحركات النفاثة التي أثبتت نجاحًا عمليًا وتجاريًا ملحوظين. وكان تشغيل تلك المحركات يتم بواسطة أجهزة **ضغط الهواء العاملة بالطرد المركزي Centrifugal Compressors.**

وبرغم أن إنتاج ذلك الطراز من المحركات النفاثة، يعتبر المحطة النهائية التي وصل إليها تطور فنون الطيران، فقد ظهرت طرز جديدة من محركات نفاثة **تعمل بالتدفق المحوري لضغط الهواء**. ولقد شكل ذلك **خطوة بعيدة الأثر في مجال الإنتاج الكبير لطائرات أفضل ديناميكية، وأقوى أداءً، وأعلى كفاءة.**

أما بالنسبة للطائرات النفاثة الحديثة ــ التي تطير بسرعة تفوق سرعة الصوت ــ فقد خضعت لكثير من أساليب التطوير والتحسين. وهكذا ارتفعت كفاءة المحركات النفاثة كثيرًا عن سابقتها التي كانت قد ظهرت في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية.

بيد أن ارتفاع كفاءة المحرك النفاث، كان مرتبطًا بارتفاع ضغط الهواء، وارتفاع درجة حرارة الهواء داخل التوربين، مما يؤدي - بالتالي - إلى زيادة سرعة الطائرة. أما على الارتفاعات الواطئة، فإن تلك العناصر لا تتوفر للمحرك، وبالتالي تنخفض سرعة الطائرة عندما تحلق على ارتفاعات منخفضة.

إن تلك الخصائص تتزايد باستعمال تبريد الهواء في ريش مروحة التوربين والتي تساعد في الحفاظ على درجة حرارة الهواء الداخل إلى التوربين. ونتيجة لذلك يتمدد التوربين من أجل استخلاص المزيد من الطاقة من الغازات.. وتلك الطاقة تقوم بتشغيل المروحة المثبتة أمام جهاز ضغط الهواء.

وعند هذه المرحلة، تقوم المروحة بدفع الهواء إلى الوراء فيما بين جسم التوربين والغلاف الخارجي المتراكز، وعن ذلك يتولد تيار هوائي ذو سرعة منخفضة، مما يؤدي إلى حدوث قوة دافعة ضخمة وبنفس الكمية من الوقود.

على أن من مزايا هذا النوع من المحركات هو أنه أكثر هدوءًا نظرًا لانخفاض سرعة دوران المروحة النفاثة. أما المراوح النفاثة ذات المعدلات المرتفعة للهواء الحار فيما بين الريش الخاصة بها، فهي ذات المراوح المستخدمة في الطائرات النفاثة العملاقة الموجودة هذه الأيام.

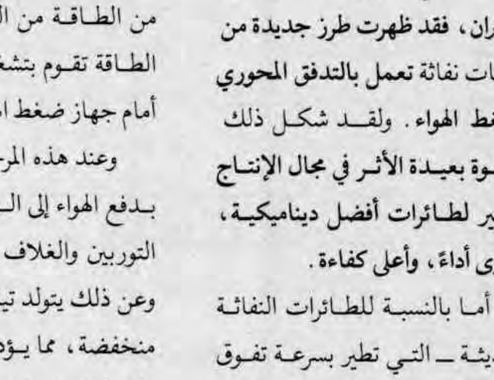
أنواع أخرى

هناك محرك نفاث يسمى **«المحرك العامل بالتوربين» Turboprop، وفيه تستخدم طاقة زائدة للتوربين من أجل توفير الوقود. ولقد استخدمت تلك المحركات خلال خمسينيات هذا القرن الميلادي في الطائرات النفاثة العملاقة. بيد أن الحاجة ازدادت إلى المزيد من السرعة منذ ظهور اختراع المحرك النفاث. ومن ثم اقتصر استخدام تلك المحركات ــ في الفترة الحالية ــ على الطائرات الصغيرة فقط.**

على أن أفضل أنواع المحركات العاملة بالتوربين هي تلك التي تكون أخف وزنًا، وأقل ضجيجًا، وأكثر تحررًا من التذبذب والاهتزاز.

ومع كثرة أنواع المحركات النفاثة، نود الإشارة إلى أن المحرك النفاث النبضي Pulse-jet استخدم في **الطائرة الألمانية** من طراز في /١ (قاذفة قنابل)، كما استخدم في بعض أنواع الحوامات (الهليكوبتر). ولقد قامت **الشركة الأمريكية لطائرات الهليكوبتر** بإنتاج عدة طرز من الحوامات التي تعمل بالمحرك النفاث النبضي خلال الفترة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٢م، ومن أشهرها الحوامة طراز إتش إكس / ٢٦ «الجيب النفاث».

□ □ □



مقطع محرك نفاث طراز رولز رويس

تجربة علي أحمد باكثير في الشعر

بقلم : أ.د. عبده بدوي

تتشكل تجربة الشّاعر على أحمد با كثير ـ كتجارب الشعراء عـادة ـــ من خَطٍ رئيس، ومن خطـوطٍ فـرعية مُتشـابكة، وقـد أشار المتقـدمون إلى مـا يُسمى «شعر الآراء وشعـر الأهـواء» و «شعـر اللّفظ وشعر المعْنى» وما سُمي «عمـود الشعـر ومذهب البـديع» ثم تحوّل هذا في العصر الحديث إلى مـا سُمي شعر المحاكـاة، أو الوجْـدان، أو التّعبير عن الحاجات الـروحيّة والـوفاء بمطالبهـا، أو الغَوص على العـالم الخاص، أو العالم العـام، بحيث تكـون للشاعـر «رُؤيا» تَجْعلـه «مع» أو «ضـد» الأشيـاء، ويجيءُ في مقدمة هذا القول بأنّ الشعر بنـاء، ويتفرَّع عن هذا القول أن الشعر هـو الحريـة، أو الصـدق، أو الـواقع بأبْعـاده، أو إيجاد المعـادل الموضـوعي للعاطفـة، أو الجلـوس على محور الأشياء وتأمّل الكـون تأملاً يُوحي بالثّبات والوحدة والصَّفاء. . إلخ.


علي أحمد باكثير

المحور في تجربته

فإذا تعرضنا لتجربة باكثير وجدنا أطرافاً من هذا ، وفي الوقت نفسه وجدنا أنّ المحور الرئيس عنده هو اللّغة العربيةُ وحضارتها، فالمجال الذي يعمل فيه الشعر أساساً هو اللّغة ، فلا نستطيع تصوّر ماهيته إلاّ من خلال التّعرف على ماهية اللغة ، فالشعر عنده كما يقول أحمد بن فارس « ..ديوان العرب ، وبه حُقّقتْ الأنْساب ، وعُرفت المآثر ، ومنه تُعلِّمت اللغة ، وهو حجَّة فيما أشكل من غريب كلام الله » وقد تكرر هذا عند اسحق بن وهب في (البرهان في وجوه البيان) ، وتردَّد أكثر من مرَّة في كتب الجاحظ ، وجلاه أخيراً العقاد في فاتحة كتابه (اللغة الشاعرة) حين قال : إن اللغة الشاعرة تصنعُ مادة الشعر ، وتماثِلُه في قوامِه وبنيانه ، المهم أن العربية سليقةً وقياساً تتجاوز القولَ بأنها ظاهرة تاريخية ، وأنها روحُ الحضارة إلى القول بأنها « ركيزة التّاريخ » ، وبأن فيها جانباً إلهياً يتخطّى الجانب الإنساني ، وقد أفادَ باكثير من هذين الجانبينْ ، فهو ابتداء يجعل منهاج امرىء القيس منهاجاً له :

أنـــا النَّهــــر الليلي فيها أرومــــةُ ... من المجْــد لا آلـو ابتكــاراً وإدْلاجـا
إذا راحت الأصحــابُ في غفــلاتهم ... قضيتُ لنَفْسي من شؤون العُلا حاجا
أضن بعُمْـــري أن يضيعَ نَفيسُـــه ... لكسْب حُطـام لا يحسّب مُحْتـاجـا
ومن يكُ من آل امـرئْ القيس فليكنْ ... لـه المجـد من تيجـان آبائه تـاجـا
ويقفُــه في المسْعى لمجـــد مـــؤثّل ... وأكرمْ بمنهـاج امرئ القيس مِنْهـاجا
سأسْعى فإمَّـــا أنْ أوسَّـد . . أو أرى ... سراجًــا منيرًا في المكـارم وَهَّــاجـا!


أحمد شوقي


المنفلوطي

بل يجد نفسه داخل دائرة التحدي ، ذلك لأنّه في أول الأمر ولد في عالم بعيد عن اللغة العربية ، ذلك لأنه ولد من أبوين حضرميينّ في (سور بايا) بأندونيسيا عام ١٩١٠(١) ، المهم أنه كان من عادة الحضرميين المهاجرين أن يرسلوا بأبنائهم إلى مواطنهم الأولى ليولدوا ولادةً جديدة في عالم اللغة العربية ، ومن ثم نرى أن الصبيّ الباكثيري يُرسل إلى بلده « سيئون » من أعمال حضرموت ، وهناك يعمل على تحقيق ذاته من خلال اللّغة ، فيقبلُ على عالم اللغة في مدرسة النهضة العلمية بسيئون ، ويجد نفسه فى دائرة حِفْظ القرآن ، وفي التّعرف على أسرار اللغة ، وفي كلّ ما يتصل بالشعر ، ويجد نفسَهُ مدفُوعاً بصفة خاصة إلى عوالم امرىء القيس ، وأبي تمام ، والبحتري ، وابن المعتز والشريف الرضي .. وفي الوقت نفسه تهبُّ عليه أنسام الْحداثة من خلال شوقي ، وحافظ ، والمنفلوطي ، ويرى نفسه يكتب بطلاقة ، وبتأثير من هذه المنظومة ، وحين يرى أن « سيئون » تصْغُر عن مطامحه ، نراهُ يهَاجر إلى

« عدن » باعتبارها اللؤلؤة السّاطعة في الجنوب اليمني ، وفي عدن يتعرّف على مبادىء اللغة الانجليزية ، وتسمو به نفسه فيكتب إلى أخيه أنه يأملُ أن يتمكن من هذه اللغة بحيث يستطيع أن يكتب بها شعراً ، ولقد بدأ رحلته في المحيط الحضرمي وهو مُوجع القلب بقضية الموت ، فقد ماتتْ زوجةُ الأولى وابنته منها التي ماتت بعد وصوله مصر بسنتين وكأنه قد أحس بذلك فهو يقول :

ايها البنتُ إن سَلمتِ فأهلا اوْمتِّ فـاذهـبـي بسـلام
انت بـاكـورتي وحُبك فَخْـراً ان تكـوني بـاكـورةً لهمـام

وقد كان حبه لزوجه « نور » منذ صغرها وظلّتْ عالقة بكل أعماله ، وقد بدأ هذه اللهفة بقوله :

بفـؤادى بنـت تسْـع حَـوتْ الحُـسْـن البـديـعـا
وغَـدونـى بلقـاهـا رَبِّ كبِّـرهـا سـريـعـا!

كما أنّه هو نفسه عاش أسيراً للمرض ، وكان يحلو له ان يذكر مرضه بسُقْم نبي الله يونس عليه السلام ، وبما ابتلي بِه أيوب عليه السلام، وتضيق بـه عدن.. فيهاجر إلى الحبشَة، ثم إلى مدن الحجاز الثلاث مكة والمدينة والطائف، وقد كان في كلّ هذا لا يَنْسى أن يقلّد شوقي فكتب مسرحية «همام أو في مدينة الأحقاف» التي لا تبعد عمّا يسمّى الشعر المسرحي، ثم يكتب «نظام البردة أو ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم» وقد جاء في نهايتها «يقول ناظم هـذه الذكرى: كان نظمي لها بمكة المكرمة قُبيل ذهابي لزيارة المدينة المنوّرة في أوائل شهر رجب الحرام سنة ١٣٥٢هـ والحمد لله أولاً وأخيرا»[٢].

وأخيراً نراهُ يقفز إلى القاهرة بعد أن شغل نفسه بشعرائها ، وبكتّأبها ، وبالرغبة القويّة في إتمام التّعليم ، ويكون ذهابه إلى مصر عام ١٩٣٣ ، ومع أنه يقبل على كلية الآداب إلاَّ أنه يتردّد بين قسمْي اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، على أنه سرعان ما حسم الأمر بالالتحاق بقسم اللغة الانجليزية ، لأنه كان يحسُّ انه استوعب في بلاده اللغة العربية استيعاباً كاملاً .


شكسبير


محب الدين الخطيب

مع الإنجليزيـة وشكسبيـر

وهكذا كانت تَشْغله اللغة ، ويبدو انه عاش في القاهرة على حياء في أول الأمر ، فقد كان يكتبُ بتوقيع « نزيل القاهرة » وفي الوقت نفسه نرى أن هناك من استقبله بحب وبتقدير كمحب الدين الخطيب الذي فتح له باب مجلة « الفتح » ، وكان يجعل توقيعه هو « أمير شعراء حضرموت » و« كبير شعراء الجنوب » وقد نشر له عَمليةْ « همام أو في مدينة الأحقاف » ، و« نهج البردة » ، كما لم ينس أن يصل نفسه بالصحف العربية الحضرمية التي كانت تطبع في أندونيسيا وسنغافورة ، وقد عاش حياة خِصْبة في كلية الآداب بالقاهرة ، فاللغة الجديدة ساعدته على أن يقف موقف « العلانية » ، وبهذه العلانية أصبح يعيش في صميم العالم ، وفي ثقافة العالم ، وقد كان هذا على وجه التحديد في عام ١٩٣٤م ، وقد بهر أول ما بهر بعالم شكسبير ، ومن ثم نراه يعزم على ترجمته على نحو ما فعل أكثر من شاعر في لغته كفكتور هيجو مثلاً ، ومن ثم كانت ترجمته لمسرحية الليلة الثانية عشرة التي كان يدفع بها جزءاً فجزءاً إلى مجلة الرّسالة » ، وقد أجهدته هذه الترجمة لأنه كان حريصاً على وضْعها في الإطار القديم ، ثم رأيناهُ يُترجم « روميو وجوليت » عام ١٩٣٦م ، بطريقة الشعر المرسل ، أو على حد تعبيره النظم المرسل المنطلق[٣] ، أو بالتّعبير الانجليزى (Running Blank Verse) وهو نفسه يقول :

اهتديتُ بعد التفكير إلى أنه أصلح نظم لترجمة شكسبير إلى العربية ، وقد وجدت أن البحور التى يمكن استعمالها على هذه الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكامل والرمّل والمتقارب والمتدارك .. الخ ، أما البحور التي تختلفُ تفعيلاتها كالخفيف والطويل .. الخ فغير صالحة لهذه الطريقة[٤]» ، المهم انه وجد أنّ أصلح البحور ، وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو البحر المتدارك ، وكان ان التزمه في هذه المسرحية ، معتمداً على الجملة التّامة المعنى التي تتعامل مع اكثر من تفعيلة متماثلة لتصل إلى كمال معنى الجملة . وهذا هو معنى المنطلق ، أما المرسل فالمقصود به أنه مرسل من القافية ، وفي ضوء هذا يختلف عما سُمى بالشعر المرسل عند الزهاوي وأبي حديد ، وهو نفسه يقول في ثقة : «وفي نظري أن هذه الطريقة الجديدة التي لم أعلم أحداً سبقني إليها هي أصلح طريقة للشعر التمثيلي » .

رائـد الشـعر الحـر

ثم تحدثه نفسه بالتأليف بدلاً من التّرجمة ، وكان أن كتب مسرحية


السياب


الزهاوي

« اخناتون ونفرتيتى » عام ١٩٣٨م ، وهو يقدمها في طبعتها الثّانية عام ١٩٦٧م مغتبطاً ومنتشياً ، لأنّها أصبحتْ نقطة انقلاب في تاريخ الشعر العربي الحديث كله ، فقد قُدِّر لها أن تكون التّجربة الأم فيما اصطلح على تسميته (الشعر الحر أو الشعر التّفعيلى) ، أو ما سمّاه هو (الشعر المرسل المنطلق) ، لقد انطلقتْ في منيل الرّوضة على ضفاف النيل بالقاهرة ، ثم ظهر صداها أول ما ظهر في العراق عند الشاعرين المجدديْن بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، بعد الانطلاقة الأولى بعشرة أعوام ، ومع أنه صاحب مصطلح النظم المرسل المنْطلق التي استغلها الدكتور محمد النويهي ، وصاحب فكرة الكتابة من الْبحور التي تنتظمُ وحْدةً مكررة ، والتي انتفعَت بها نازك الملائكة

اضطهدوه فاعتصم بثلاثيته: الدين واللغة والعروبة

حين تكلمت عن البحور الصافية في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) فإن هناك إغفالاً للمقولة التي تقول إن الشعر التّفعيلي بدأ في حقيقته من اشتغال باكثير بقضية المسرح ، والاهتداء إلى ما يُسمَّى الجملة المسرحية ، ثم إنَّ نقاد هذه الفترة لم يلتفتوا إلى هذه الظواهر الجديدة الباكثيرية ، ولعل الوحيد الذي دندن حول هذه الظاهرة هو إبراهيم عبدالقادر المازني ، بل لقد تناول الأمر بخفّة واستظراف إلى الحد الذي تمنّى فيه أن تكون مسرحية (إخناتون ونفرتيتي) قصّة : « ولشد ما تمنّيْت وأنا أتلقى من الصّديق كتابه الجديد لو أنه كان قد جعله قصة منثورة، فقد درس إخناتون وعصره درسًا يعين على التوسُّع المُشْبع ، ولكنه شاعر .. وماذا تنتظر من الشاعر إلَّا أن يشعر ؟

المسرح في الشعر العربي

ثم نراه يتحدث عن وجود المسرح في الشعر العربي فيقول: « وقد كانت الصّعوبة الكبرى في نظم القصص التمثيلي أن بحورنا تغلبُ عليها الموسيقية ، فهي لا تكاد تصلح للحوار ، فما كلّ كلام يستحقّ أن يجرى مَجْرى الموسيقى ، فالحاجة شديدة إلى بحر يتّسع ويتحدَّر ولا يضيقُ بألوان الحوار الطبيعي ، ولا يثقلُ على القارىء منه التوقيع والتّنغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التّكلف[٥] » ، ثم إنّي أرجح أن يكون هناك من انتفع بهذه الظاهرة[٦] التى بدأها بترجمة (روميو وجوليت) ، ثم كتابته (اخناتون ونفرتيتي) ، ومن المعروف أنه كان وراء هذين العملين اصطدامُه بقضيةٍ من قضايا اللغة ، وانتصاره للعربية . فقد كان من أساتذته في قسم اللغة الانجليزية ، أستاذ انجليزي يلحّ على أن الشعر المرسل قد اختصّت به اللغة الانجليزية من دون سائر اللغات ، وكان من الطبيعي أن يدخل الطالب في حوار مع أستاذه ، فيذكر أنه ليس هناك ما يحول دون وجود هذا الشكل في العربية ، وقد افترقا على خصام وتحد ، وكان علي باكثير أن يُقدّم الدّليل لأنه دخل دائرة



نازك الملائكة



المازني

التحدي ، ولأنه كان يؤمن أساساً بدرامية اللغة العربية ، لاهتمامها بتعدّد الأغراض ، وسرعة انتقالها بين الأحاسيس ، ولأن الكلام فيها يَجري على السنة المفرد ، والمُثنّى ، والجمع بأنواعه ، ثم إن هناك عملية الصحو والكدْح وراء القافية ، وكلّ هذا يجعل الشاعر يقظاً وقريباً من الموضوعية ، وقادراً على كتابة الجملة الطويلة المنسرحة التي يمكن أن تُلْقى في نَفَسٍ واحد على خشبة المسرح .

ومن حُبّه للغته أراد أن يطوّعها لعدد من الأشكال فكان أن أعدّ شعره الغنائي في حضرموت في ديوان (أزهار الرّبى في شعر الصبا[٧]) وفي الوقت نفسه لم ينس كتابة الشعر الحر على نحو ما جاء في الرسالة عام ١٩٤٥م ، ثم نراه يكتب الأوبرا في عمله « قصر الهودج » ، ويكتب الأوبريت في عمله « الشَّيماء » ، ويكتب الشعر القصصي - وإن كان مسبوقاً في هذا الميدان - كما في قصة صفي وليليان التي تروي عشق الانجليزية للعربية وآدابها ، وكره صفي المصري لهذا العالم ، وقد كان وراء ذلك الطلاق ، وجنونه بعد ذلك وموته ثم كيف كانت عودتها بعد ذلك مع زوج آخر ، وكيف وقفتْ على قبره باكية ، أما الشاعر فوقف عند هذه القصّة ليقول :

لصفي وليليان حديث ... هُو في كل منتدىً مبثوثُ
سقْتُهُ عِبْرةً لابناء قومي ... وقُوى الْهَدْم سَيْرُهنّ حثيثُ
ليصونوا تراث امتنا من ... كل باغٍ فيما نَصوُن يعيث

فإيمانه باللغة العربية كان كبيراً ، فقد كان يكرر أن اللغة العربية أكبر من الأدب فيها ، أما الانجليزية فأدبها أكبر من لغتها ، وكان يفضلها على الفرنسية .

ما الفرنسيةُ في حلْو صداها ... لغةُ القرانِ احْلى وارق ؟

ثم إنَّها تبعث الحبّ ، مهما مرَّ الزمان ، على نحو ما نعرف من مقابلته لمواطنة في طائرة بعد فراق طويل .

لا اراها إلَّا كاغفاءة العا ... شق في الفَجْر هدَّهُ الاعياءُ
أو كماحامَ طائر فوق ماءٍ ... راعَهُ صائدٌ فَعزَّ الماء
بَيْد انا إذا افترقنا ففي الضا ... دِ هَوانا ، ومَجْدنا ، واللقاء
لغةٌ نُوغينا بها فَوْق مَهْدَيْنا ... لنغفو إذا اظلَّ المساء
رنَّمتْها أمي الحنون وللمهْـ ... ـد اهتزازٌ ، وأمّك الزّهراء
تتلاقى الأنْغيّتان على الّليل ... إذا ردَّدتهما الاجواء[٨]

الحب الكبير

لكن حبّه الكبير كان لثلاثية تتمثل في اللغة والعروبة والأسلام ، ولقد كان



سيد قطب

بارعاً في المزج بين هذه الثلاثية بحيث تظهر شيئاً واحداً ، فقد كان يردد دائما مقولة ابن تيمية من أنه « لا يتم ضَبْط الأسلام إلّا بضبط العربية ، وما لايتم الواجب إلَّا به فهو واجب » ، وقد كان له اهتمامٌ خاصٌ بالأخوان المسلمين ، فقد كان من كتّاب مجلتهم ، وله تحية وجّهها للأخوان ومرشدهم في الذكرى العشرين لتأسيس الجماعة جاء فيها :

عشرون عاماً بالجهاد حَوافلُ ... مَرَّت كبَيْن عشيّةٍ وضُحاها
لله « مرشِدُها » فلولا صدقهُ ... لم يُغْرِ آلافَ النفوس هداها

ونراه يُحييّ كتاب التّصوير الفني في القرآن ، فيكتب لسيد قطب قصيدة

من تجاربهم

أولها :

كتـابـك جـوهـرةُ في الكتب كشفْت عن « الذِّكْر » فيه الْحُجب
وثَبْـت بـه وثبـةً للـعُـلا سـواك إلى مثلـهـا لم يثبْ

ونراه يكتب في « مسجد طه » بعد زيارته لمدينة سيئون بحضرموت ١٩٦٨م بعد غيبة طويلة ، ونرى أندونيسيا عنده درة الإسلام ، وصلنفة أروع بلدان العرب، ومحمدًا ﷺ هـو درَّة الأنبياء، وبصفة عامـة فمفرداته، وصُوره، والـرجال الذين يهتم بهم ، والأحداث التي تُحرك وجْدانَهُ لا تخرج عن الأحداث العربية والإسلامية في العالم العربي وخارجه ، وبخاصة ما يتصل باليمن ورجاله ، وفلسطين وأحداثها[٩] .



شللي



جوته

وهو حين يترجم عن الشعراء لا يخرج عن الإطار الذي يمسُّ وجدانه ، أو الإطار الأخـلاقي، على نحـو ما نعرف مـن ترجماتـه لشكسبير، وللشعراء كـاتول مندس ، وشللي ، وجوته وسوزان ليزاك ، وجورج هربرت ، وميهائيل ايمنسكو ، وقد يغلبه الشعر في الأعمال الدّرامية ، فنراه مثلاً كما في مسرحية (عودة الفردوس) التي تتحدث عن استقلال أندونيسيا يسترسل على لسان البطل :

مـتـى يـؤوب الطَّـير يـومـــاً إلى وكْـره
فـلا يجـورُ الْـغَـيْر فيـه عـلى أمـــره
بـعـد السُّـرى والأيْـن ويفـرح القــلـب
الحــب في الألبــاب لــكـن تـركـنــاه
فليحطـــم الأصفــاد مـــن يتمنَّـــاه
مــا لـذَّة الحـــب إن شـــيب بالـــذِّل
الحـــب في قـــلبي والقـيْـد في رجـــلي

وأخـــيرا

لقد كان عصرهُ يموج بالتيَّارات الفكرية والسياسية ، وكانت أحيانا تهبُّ عليه ريح الغربة والاغتراب ، وبخاصة حين لمع في المجتمع المصري ، وكان المسرح القومي يفتتحُ مواسمه بأعماله ، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية ، ووسام العلوم والفنون من الطَّبقة الأولى ، وكان شاهداً دائما في مؤتمرات الأدباء ومهرجانات الشعر ، وقادراً على النشر .. ولكن جاءتْ فترةْ حرص فيها البعض على إسقاطه ومصادرته ، ومن هنا راوده حُلْمُ العودة إلى الوطن ، وكان من أقواله : « لأن أكون راعي غنم في حضرموت خيرٌ لي من هذا الصمت الميِّت » ، ومن ثم كانت عودتُه عام ١٩٦٨م بعد غياب طويل ، ولكنه آثر الرجوع السرّيع للقاهرة بعد أن رأى أعداءه في مصرهم أعداؤه في عدن ، وأنه لا يعيش في عالم حقيقي ، ولا يتعامل مع الحرية ، وكان يَحْلوله أن يقول : « لقد ذَبحوُني في كل العالم العربي حين ذبحوني هنا[١٠] » ، وكان أن انْطوى على نفسه ، وظل مُعتصماً بثلاثية اللغة والعروبة والإسلام ما وسعه .

لقد عاش من قبل مِلء الحياة ، وعرف كيف يتمرَّد على أشياء كثيرة ، وكيف يـرود أشيـاء كثيرة، وكـان يمكن أن يـواصل الحيـاة في زاويـة من زوايـا الإهمال، ولكن الأهمال اقترن بالمرض في الفترة الأخيرة .. وكان لابد من الفراق بالموت في العاشر من نوفمبر عام ١٩٦٩م ، رحمه الله .

□ □ □

مراجع وتعليقات

(١) يرجع د. محمد ابوبكر حميد مولده إلى عام ١٩٠٣م لأنه تولَّى منصباً مهماً دون العشرين ، مع ملاحظة أن الدول الفقيرة والمغلقة تسمَح بهذا لمن نال أدنى نصيب من التعليم .

(٢) كما أن الشاعر أسقط شخصيته على بطل مسرحيته همام ، فإنه اسقط زوجه نور على البطلة المسمّاة « حسن » ، ويمكن أنْ نتعرف على شخصية هذه الزوج في نهج البردة التي يقول فيها :

بليتُ فيـه بِخَطْـبٍ لا عـزاء لـه إلاّ اللقـاء بـدار الخلْـد والسلـم

كما نعثر على ملامحها في عدد من أعماله وبخاصة مسرحية (أخناتون ونفرتيتي) .

(٣) يلاحظ أن الدكتور محمد النويهي في دراساته قد ادّعى الاهتداء إلى هذا المصطلح .

(٤) تبنت الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر هذه القضية .

(٥) كلمة ابراهيم عبدالقادر المازني في التقدمة لأخناتون ونفرتيتي ط (٢) ص (٧ ، ٨) عن دار الكاتب العربى للطباعة والنشر عام ١٩٦٧م وانظر لباكثير محاضرات في فن المرح الذي صدر عن معهد الدراسات العربية .

(٦) كان الشاعر علي أحمد باكثير يذكر لمريديه أن الدكتور لويس عوض قد طلب منه قراءة مخطوطة هذا العمل ، وقد ظلّ عنده قرابة شهرين ، وكان إسعاف النشاشيبي يذكر له أن هذا العمل مسّ وتراً في قلبه ، ونظم قصيدة على منواله ، كما كان السياب يذكر له هذا السُّبْق ، ويسجله على كتبه التي كان يحرص على اهدائها لباكثير .

(٧) اصدره عن الدار اليمنية للنشر والتوزيع د. محمد ابوبكر حميد عام ١٩٨٧م .

(٨) الانغَية : ما يُناغي به الطِّفل .

(٩) تأمل مثلا بيته :

مـا تـذكـرتـك يـانُـور عيـنـي قـط إلاُ ويـدي فـوق خِلْبـي

والخب حجاب الكعبة .

(١٠) الهلال . عدد ديسمبر ١٩٧٤م ـ علي احمد باكثير في ذكراه الخامسة .

من المكتبة السعودية





محمد عبد الله العوين

● العنوان : المقالة في الأدب السعودي الحديث (من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ) (رسالة ماجستير) .
● المؤلف : محمد بن عبد الله العوين .
● الناشر : مطابع الشرق الأوسط ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

يقع هذا الكتاب في جزءين من القطع المتوسط يضمان (٨٢٦) صفحة، ويعد أول مؤلف من نوعه يطرق موضوع المقالة في الأدب السعودي الحديث، حيث لم يسبق أن تصدى باحث لهذا الموضوع، لذا يذكر للأستاذ العوين فضل السبق في هذا المجال الذي نتعجب كيف لم يتطرق إليه الدارسون رغم أهميته .

وإذا علمنا أن الكتاب كان أصلاً رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف لنيل الدرجة، عرفنا لماذا كانت روح الأكاديمي هي الصفة الغالبة على أسلوبه، إذ حرص المؤلف على ألا يورد استنتاجًا إلا بعد تقديم الأدلة على صحة استنتاجه، كما حرص على إيراد قائمة بالمصادر والمراجع تضمنت أسماء الكتب والصحف والدوريات التي استعان بها، ولم يفته تقديم كشاف بأسماء الأدباء والأعلام الذين ورد ذكرهم بين دفتي الدراسة، فجاءت دارسته على مستوى عالٍ من الكفاءة، وإن كنا لم نفهم لماذا توقف عند عام ١٤٠٠هـ رغم أن رسالته نوقشت في العام الفائت، ويا ليته يكمل بحثه ليشمل العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري أي الفترة ما بين ١٤٠٠ - ١٤١٠هـ، خاصة أن هذه الفترة شهدت تطورات كبيرة طرأت على الصحافة السعودية شكلاً ومضمونًا، وخاصة في فن المقالة موضوع رسالته .

نعود إلى الكتاب لنقول إنه غطى فترة زمنية مجموعها ٥٨ عامًا تعد من أحفل فترات الصحافة السعودية . حيث تبدأ بصدور صحيفة «أم القرى» عام ١٣٤٣هـ وحتى عام ١٤٠٠هـ . وبذلك يشمل الكتاب ما ورد في ٢٦ مجلة وصحيفة سعودية صدرت خلال تلك الفترة، بعضها لا يزال مستمر الصدور، وبعضها توقف وإن فات الكاتب أو تجاهل بعض المجلات مثل مجلة «كلمة الحق» التي أصدرها الأديب الراحل أحمد عبد الغفور عطار يرحمه الله ولم يدم صدورها طويلاً، ومجلة «الرابطة» التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، وغيرهما من المجلات التي لم يرد لها ذكر في قائمة مراجع الدوريات التي استعان بها المؤلف .

وأحسن الباحث صنعًا حين قدم في بداية كتابه عرضًا لمفهوم المقالة وشروطها وبداياتها قبل صدور صحيفة «أم القرى»، وبعد صدورها، حيث أتاح هذا العرض لأبناء الجيل الحالي أن يطلعوا على سمات المقالة قديمًا ليقارنوا بينها وبين سماتها حاليًا .

وقسم الكاتب ألوان المقالة إلى مقالة دينية، سياسية، علمية، فلسفية، ذاتية، نقدية، واجتماعية، مقدمًا نماذج لكل لون وأشهر من كتب بهذه الطريقة، ولم يفته أن يشير إلى الكتّاب الذين كتبوا بأسماء مستعارة مثل : جرير، الغربال، مسمار، خنفش، الأصمعي، فتاة الجزيرة، وابن جلا، وغيرهم ممن أخفى أصحابهم أسماءهم الحقيقية، كاشفًا عن اسم كل كاتب، ودوره في تطوير المقالة .

وخلص في آخر الكتاب إلى عقد موازنة بين أنواع المقالة من حيث الموضوعات والأساليب، ليضع في النهاية أمام القارئ أحكامًا وردودًا تتيح لقارئنا أن يلم بكافة الجوانب المتعلقة بموضوع الكتاب، الذي يعد إضافة جديدة إلى المكتبة السعودية، ومرجعًا لا غنى عنه لأي دارس لتاريخ الصحافة السعودية المعاصرة، لأنه يكشف إلى حد كبير مدى تأثير الصحافة في الأدب .

□ □ □





د . عبد الله صالح العثيمين

● العنوان : من حديث بوركهارت ـ عن الخيل والإبل العربية قبل ١٨٠ عامًا .
● المؤلف : بوركهارت ـ ترجمه وقدم له د . عبد الله صالح العثيمين .
● الناشر : مكتبة التوبة ، الرياض، ط أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

يتوجّس المرء حين يقرأ لرحّالة أجنبي، حتى المنصفين منهم يفسّرون ما يرونه بطريقة تحسّ معها بعدم فهمهم له، إلاّ أن الدكتور عبد الله العثيمين يقول في مقدمته إن الرحالة السويسري «بوركهارت» الذي عاش ما يقرب من سنة في جزيرة العرب عام ١٢٣٠هـ يُعدّ من أكثر الرحّالين الأوروبيين اتصافا بالدقة والإنصاف، ويضيف بأنه قد يكون فيما ذكره عن الخيل والإبل العربية من أوصاف وتسميات ما لا يتفق مع ما هو متعارف عليه لدى بعض من يحتجّ بمعرفتهم في هذا الميدان، لكن تغير الزمن والمكان من العوامل المهمة عند النظر إلى ذلك .

ويقول بوركهارت ـ وهو يخاطب الأوروبيين بطبيعة الحال ـ الخيل العربية في الغالب صغيرة الحجم، يندر أن يزيد طولها عن أربعة عشر شبرًا، لكن يندر أيضًا أن يوجد بينها ما هو سيئ الشكل، بل إن لها جميعًا صفات جمالية خاصة تميّزها من أية سلالة أخرى .

ويمضي في حديثه عن كل شيء يخصّ الخيل، وكيف يجتمع عدد من الشهور، عند ولادة كل مهر أصيل، يكتبون حجّة توضّح صفاته وأسماء أبيه وأمّه، وغالبًا ما تُوضع شجرة النَّسب هذه في قطعة صغيرة من الجلد، تُغطّى بقماش مشمّع وتُعلّق في رقبة الحصان أو الفرس، ويقول إنه بعد ولادة

الفرس مباشرة، يربطون إحدى أُذني مولودها بالأخرى بخيط فوق رأسه لكي يكون اتجاههما جيدًا، ويقومون في الوقت نفسه بضغط ذيله إلى أعلى فضلاً عن إجراءات أخرى ليكون الذيل مرتفعًا. ويقول إن الحصان العربي معتاد على قساوة كل الفصول، ورغم العناية القليلة بصحته، فإنه نادرًا ما يمرض.

وكثيرًا ما يركب العربي جواده بدون ركاب وبدون لجام، إذ يتحكّم فيه عن طريق الرّش ويصف الحصان العربي بأنه ذو مزاج هادئ، وهو صديق راكبه لا عبْده.

ويصف لحظة ولادة الخيل الأصيلة بقوله: ولا يدع العرب أبدًا ما تلده الفرس يسقط على الأرض عند ولادته، بل يتلقونه بأيديهم ويحيطونه بالشّفقة والحفاوة عدّة ساعات يقومون خلالها بغسله وتمغيط أطرافه والتربيت عليه كما لو كان طفلاً. وبعد ذلك يضعونه على الأرض ويراقبون خطواته الضعيفة بعناية، ويتكهّنون أثناء ذلك بمزايا رفيقهم الجديد وعيوبه في المستقبل.

وبعض أبناء القبائل العربية، إذا كانت لديهم فرس من نسل أصيل، فإنه نادرًا ما يرضون ببيعها دون أن يبقى الواحد منهم لنفسه نصفها أو ثلثها. فإذا باع نصفها وأخذها المشتري فإنه ملزم بأن يترك للبائع أول فلوة تلدها مستقبلاً. ويُسمّي العرب هذا العقد: «بيع نصف بطن الفرس». وهكذا فإن أكثر الأفراس العربية ملكية مشتركة لاثنين أو ثلاثة من العرب.

ويتطرق بوركهارت إلى الألوان فيقول إن العرب تقول عن الحصان الأبيض: أبيض أو أشهب أو أخضر، وعن الرمادي: أزرق، وعن الرمادي الداكن: أصفر، وعن الأسود: أدهم، وعن الكستنائي أو الكميت: أحمر، وعن الأحمر الذي فيه الحمرة واضحة: أشقر، وعن البُنّي المشرب بحمرة: أحمر محروق، وعن المرقّط بألوان مختلفة: حبش، وعن الكميت ذي الأقدام البيضاء: أحمر محجّل. وقد صحّح المترجم بعض هذه الألوان فقال: يقول العرب في نجد عن الحصان ذي اللون الأبيض: أشهب أو أشهل ولا يقولون أخضر، ويقولون عن الرمادي الفاتح: أصفر، وعن الأحمر المائل إلى الصفرة: أشقر.

وعن عملية البيع والشراء، يقول إن البدو من العرب لا يعرفون تلك الحيل التي يخدع بها بائع الخيل الأوروبي من يشتري منه. ولذلك يمكن أن يشتري المرء حصانًا بناء على قول بائعه دون خوف من الغشّ.

□ □ □



● العنوان: عُرس القرية (مجموعة قصصية).
● المؤلف: محمد منصور ربيع المدخلي.
● الناشر: نادي جيزان الأدبي، ١٤١١هـ.

يتميز أسلوب الكاتب بالتركيز في أكثر قصصه، وقد استخدم في قصة «نقوش على وجه القرية» الجُمل «البرقية»، ومن خلاله عرفنا التغيير الذي حدث في إحدى القرى. صديقة لـ «هدى» جاءت من المدينة وزوت لها ما تحفل به المدينة من أشياء عجيبة، بما في ذلك الرموش الصناعية.

قررت هدى أن تلحق بالمدينة، لا سبيل أمامها سوى مواصلة التعليم، واندفعت من مرحلة دراسية إلى أخرى، وكلما تقدّم لها خاطب رفضته وواصلت تقدّمها في الدراسة إلى أن فاتها قطار الزواج، أو هذا ما أوحى به المؤلف، فالأرض الزراعية هُجرت، والطرق أصبحت مزفّتة، ودخلت الكهرباء والسيارات والهواتف، لكن هُدى ـ وهي هنا ربما ترمز إلى القرية أو الوطن ـ تلفّتت حولها فوجدت نفسها وحيدة، لا هي عاشت في المدينة، ولا عادت تحمل راحة بال القرويّة القديمة، أخوها تزوّج للمرة الرابعة ورفيقاتها تزوّجن وأنجبن.

نجحت القصة في تصوير التغيّرات التي حدثت للقرية السعودية ـ وربما حدث هذا للقرية العربية بصفة عامة حيث لم تعُد قرية ولا أصبحت مدينة ـ لكن حبذا لو أن الكاتب وصف لنا شيئاً من طبيعة المكان ولو في سطرين.

في قصته « في انتظار الغد» يصوّر لنا بإيحاء ـ وهذه ميزة للمؤلف ـ حياة المدرِّس، الدنيا تتحرك من حوله وهو كما هو، التلاميذ يكبرون، ينتقلون إلى مراحل دراسية أعلى، الجامعة، الوظائف العُليا، وهو قابع في مكانه، الغد الذي ينتظره يتمثّل في «الترقية» التي قد تأتي وقد لا تأتي. لغة القصة راقية، وإن كانَ هذا «الانتظار» ينطبق على كل البشر لا على المدرس وحده.

قصة «عرس القرية» قسمها الكاتب إلى ١٣ مقطعاً جعل لكل مقطع عنواناً منفصلاً، والعناوين هي: موقف عام، بداية أولى، مفاجأة، حدثٌ حدث، الزاوية الضيِّقة، القرار الجديد، الموقف النفسي، استجواب، قرار أخير، توظيف، رؤية وتحليل، اللقفة، فكرة. وتحت كل عنوان كتب جُملاً مركّزة، أعطاها شحنات شعرية، قدَّم لنا خلالها عُرساً في إحدى القرى، عرفنا منه أن العريس تعلّم والعروس لم تتعلّم ومع ذلك أثقلوه بالمهر والنفقات الباهظة كما تقضي التقاليد.

الجُمل الشعرية التي روت القصة جميلة في ذاتها، لولا أن الكاتب جَنحَ في كثير منها إلى الإبهام، مع أن موضوعه ـ وقد عولج كثيراً في أعمال روائية وقصصية عربية ـ لا يستدعي الإبهام، ولا أن يثقل قصته بكل هذه العناوين ـ ولو كان الموضوع من الخطورة بحيث لا يستطيع أن يصرِّح به لأسباب اجتماعية أو تحت ضغط التقاليد ـ مثلا ـ لعذرناه، أما والمضمون يمكن أن يُقال بطريقة أبسط ـ مع مراعاة الجمال الفني الذي توخّاه الكاتب ـ فلا نجد سببًا يجعله يحمِّل قصّته أكثر مما تحتمل.

□ □ □





عبد الله حمد الحقيل

- **العنوان : صور من الغرب .**
- **المؤلف والناشر : عبد الله حمد الحقيل .**
- **الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .**

هذا كتاب ذكر صاحبه الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل أنه من أدب الرحلات . ولسنا ندري عَلاَمَ استند في إقامة هذه الدَّعوى . حقيقة صدَّر الحقيل كتابه ببعض آيات قرآنية منها «فَسِيرُوا في الأرض» و «وَفي الأرضِ آياتٌ للمُوقِنين» لينبّه إلى ضرورة أن نصدع بأمره لكي نعرف ونوقن، وحقيقة غَرّب بنا إلى عدة بلاد في أوروبا واختطفنا اختطافًا إلى ليلة عربية بأمريكا لنسمع قصيدة له، فضلاً عن أنه قدّم للكتاب مقدمة في أدب الرحلات وذيّله بخاتمة عن حقيقة هذا الأدب الفكرية ومعناه الاجتماعي .

حقيقة فعل كل ذلك، إلا أننا لا نرانا موافقين على أن الكتاب من أدب الرحلات . فمن ناحية يفتقد الانطباعات الذاتية، خصيصة الأدب التي لا يعنيها تسجيل المشاهدة بقدر ما يعنيها سَبْرَ أغوارها، وهذه الانطباعات الذاتية نفسها تتحلى بالضرورة بشكل شاعري يقرر حضوره مفرداته اللغوية ومركّباتُها على نحو يختلط فيها المجاز ـ أو حتى الرمز الفنّي ــ بالحقيقة، وهنا فقط يتحول المشهد التسجيلي إلى مشهد تعبيري .

ومن ناحية أخرى غلب على التأليف كله روح الدليل السياحي، ولذلك لا ندهش عندما نرى في عشرات الصفحات نعوتًا بعينها معظمها فقد دلالاته الإيحائية . فالمدينة عظيمة، وحضارتها عظيمة، ومكتبة المتحف عظيمة لها تاريخ حافل عظيم . ويمكن استبدال «جميل» بذلك النعت فيقول «القيام بجولة بالقارب في تلك البحيرة ومشاهدة المناظر الجميلة التي امتدت ملء البصر في لوحة جميلة . . كان منظرًا جميلاً، ثم عدت أدراجي إلى المدينة متأملاً مناظر الطبيعة والجمال والأشجار التي نسقت على اليمين والشمال، حتى وصلنا وعدنا إلى الفندق بعد نزهة يوم جميل» ص(٨٥) .

وهذا في سطور متتابعة في فقرة واحدة فما بالنا بالجميل الذي يظهر في كل بلد وكل شارع فيها وكل آدمي يعمرها . . . إلخ .

على ذلك النحو تكررت ألفاظ وعبارات بعينها قدّمت بها لنا ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من بلاد الحضارة والحدائق والجمال، ولم يكن من بأس إذا أنشد مثلاً في قصر فرساي وكان الجوّ جميلاً في بلاد حباها الله بجمال طبيعي (ص ٢٠) :

فالأرض قد كسيت رداء أخضرا
والطلّ ينثر في رباها جوهــرا

وفي داخل ألمانيا وكانت مضبّبة ممطرة «رغم أننا في شهر أيلول (سبتمبر) ـ ص٣٥ ـ

فالأرض قد كسيت رداء أخضرا
والطلّ ينثر في رباها جوهرا»

غير أننا لا ننكر جهدِ المؤلف، وبخاصة كتابته المتحمسة عن أسبانيا . وكثير هؤلاء الذين زاروا «الأندلس» وساحوا في ربوعها واستنطقوا آثارها الإسلامية وأعادوا صياغتها ـ فنيًا ـ لا لغرض وإنما للاستعبار والتحسر على تلك الأبهة التي أسرع إليها الذبول، وإن ظلت أطلالها شاهدة على عصر ذهبي ساد فيه الإسلام عالم تلك المرحلة التي بدأت بفتح أوروبا الجنوبية باسم الإسلام .

هنا نستطيع أن نزعم أن انفعال المؤلف بأسبانيا كان عميقًا ولا سيما إذا قورن بحديثه عن الإسلام في بروكسل قلب الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية لبلجيكا «كما أنها تفخر باحتوائها على أجمل ميدان في العالم» ص (٩٩) .

وقد بدا التاريخ مختلطًا بواقع الرحلة، بل كان استهلاله هكذا «تناولنا طعام الإفطار في إحدى القرى الإسبانية الجميلة، وهي (بريتوريا) بعد أن دخلنا إسبانيا وأمضينا لحظات سعيدة في استعراض التاريخ والذكريات الجميلة . . . فقد عبرنا في رحلتنا الماضية مع الطريق الذي عبر معه أسلافنا الميامين ودخلنا عن طريق جبل طارق ومدينة مليلية وملقة، أما هذه المرة فقد سرنا مع الطريق الذي عبره القائد الفذ المسلم عبد الرحمن الغافقي» ص (٦٧) .

وبطبيعة الحال وعلى أصداء الشعر القديم يصل إلى مدريد ويزور المركز الثقافي ـ هكذا في جملة واحدة ـ ثم يثب إلى الأسكوريال ليستجلي أفياء مكتبتها الشهيرة «التي يوجد بها بقايا التراث الأندلسي الفكري» ممثلة بألفي مجلد بعد حريق عام ١٦٧١م الذي دمر معظم ما احتوته من مخطوطات تعد بالآلاف المؤلفة .

وبعد هذه الفذلكة التاريخية يصل إلى برشلونة «فوجدناها بديعة ونظيفة في الجمال» ص ٧١، ووجد هو أكثر من مناسبة ليزجي الشعر كشهادة موثقة . واختص قصر الحمراء بوقفة طويلة، فهو لا يني يرسل ومضات عربية «تتألق بالجمال والروعة وأبهاؤه تتوهج بالضياء والإيحاء والذكريات والروعة والجمال والجلال» ص (٧٣)، وبعد استحضار شعر لابن هانئ الأندلسي وشعر آخر لابن خفاجة الأندلسي أمضى وقتًا في التأمل لا يدري مداه .

وإذا لم تــدر مـا قـوم مضــوا
فاســأل الآثار واستنْبِ الدِيارا

راح يصف القصر وشموخه فوق الربوة المطلة على مدينة غرناطة، ثم أسرع إلى مدينة قرطبة مودعًا غرناطة وحاملا أجمل الذكريات عنها ــ كنا نود لو أنه بسطها أمامنا على الورق ـ وقصد مباشرة بكل ما كان في وسعه ـ وهو في جملته دون ما كتبه أمثال عبد الله عناني، وحسين مؤنس بكثير ـ فالعجلة والتسجيل الخاطف صفتان بارزتان في كتابة الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل، وهما تجرّان عليه كثيرًا من المتاعب في مقدمتها إضاعتها بهجة اللغة بكل ما تشيعه فينا من نشوة أو لذة، وإن كنت أسلم بعدم وجود اتفاق حول الوسائل التي تتسع فيه رقعة اللذة، فقط لابد أن تكون بعيدة عن المباشرة المتشددة التي تتنكّر كثيرًا لأدبية الأدب .

أقول ذلك دون أن نغمط حق الكتاب وكاتبه في الوصول إلى القارئ، وفي ظننا أنه - كما يقول العنوان - مجرد صور من الغرب. وصور الغرب عادة تثير دهشتنا حتى وإن كان لما فيها نظائر عندنا، ولعل دهشتنا هذه هي نفسها التي جعلت لشعر محرّف تظرّفًا مؤلفين في آن واحد، مرة كثير عزة، ومرة أخرى عمر بن أبي ربيعة (ص ١٢، ص ٣٥).

□ □ □





أحمد سالم باعطب

- **العنوان: قلب على الرصيف (ديوان شعر).**
- **المؤلف: أحمد سالم باعطب.**
- **الناشر: دار الرفاعي - الرياض ط (١) ١٤٠٣هـ السلسلة الشعرية (٦).**

هذا هو الديوان الثاني للشاعر أحمد سالم باعطب بعد ديوانه الأول (الروض الملتهب) «النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠هـ»، وفيه نرى وقع أقدام التطور في شعر الشاعر، الذي يمضي مع مضامينه الفنية المتنوعة والتي تتصل اتصالاً وثيقًا بمضامين ديوانه الأول.

يمهّد لنا بتعريف بعنوان ديوان قائلاً:

حروفي تضرع بحبّ الوطن
وقلبي شعاع من المعرفةْ
وأبيات شعري بهذا الزمن
قلوب تذوب على الأرصفةْ

وينقلنا هذا إلى ظاهرة إطالة العنوان لدى الشاعر، كما شاع لدى كثير من الشعراء المعاصرين، حيث نرى لديه:

صفعة على جبين الحاضر (٤٩)، وأشجار تموت في الربيع (٥٧)، وصيحة في أذيال القرن ١٤ (٦٢)، وعاصفة على أبواب الصيف (١٤٧)، وهي ظاهرة تنتشر لدى بعض شعرائنا.

كما نجد في العنوان أحيانًا ما يمكن أن نسميه ظاهرة (تراسل الحواس)، أي نقل صفة الحاسة من مدلولها المادي إلى المعنوي، كما يقول: وافتضح القمر (ص ١٠١)، وشعاع يخنقه الليل (١٠٥)، وباقة اعتذار (١٧٢).

ويتصل بذلك مايشي بتأثر رومانسي مثل: الفراشة المحترقة (٢٠٩)، والشفاه المرتعشة (٢٢١)، وقد يتصل هذا الأثر الرومانسي بعبق تراثي مثل قوله: شقائق النعمان (٢١٥)، على أن هناك مناسبة لمكوّنات العنوان نراها في عنوان كل قسم من أقسام الديوان الثلاثة، فهناك قسم جعل فيه ما يناسب الزمن بما فيه من آثار مادية كلمة «نقوش» في قوله: نقوش على جدران الزمن (٣٥).

وفي القسم الثاني عدل عن «النقوش»، المناسبة لآثار الزمن إلى «الجروح» المناسبة لعيوب المجتمع في قوله جروح في جبين المجتمع (ص ٩٧).

وفي القسم الثالث عدل عن «النقوش»، و«الجروح» إلى الأغنيات لتلائم الحب والحياة (١٦٥).

وفي ذلك نجد إحساس الشاعر باللفظة مفردة (مركبة) ويدرك أن اللفظة في «المعجم» غيرها في «التشكيل اللفظي» عند الشاعر، يقول في قصيدته (خبّريني) ص ٢١٩:

خبّريني يا عناقيد المسا
هل ستغفو في غدٍ عين الأسى
يا هوى طاف به زورقه
ثم أرساه بقلبي فرسا
رُبّ ليلٍ غرس الشوقَ لظى
في فؤادي ويْله ما غرسا
يصهر الحبُ جفوني أرقًا
والمنى تجعل منها حرسا

وإذا ما انتقلنا من التشكيل اللفظي إلى التشكيل الموسيقي وجدنا من مكوّنات هذا التشكيل بحور الشاعر، إذ يحتل بحر الكامل والرمل المنزلة الأولى عنده فنجد لكل منهما (١١ قصيدة)، يليهما الخفيف (٧ قصائد)، ثم الوافر (٦ قصائد)، ثم البسيط (٥ قصائد)، ثم المتقارب (قصيدتان)، ثم الرجز (قصيدة واحدة)، وتصادفنا قصيدتان اتجه فيهما الشاعر إلى طريقة خاصة الأولى هي: شمسنا البهية (ص ٢٥٥)، والثانية هي: تمهّلي يا شمس (ص ٢٥٧)، ومن المصادفة أو القصد أنهما متجاورتان، ومتشابهتان في كلمة الشمس، ومتطابقتان في التفعيلتين المكررتين فيهما، وهما: مستفعل فعولن، يقول في الأولى:

يا متعة الصباح
يا شمسنا البهية

ويقول في الثانية: تمهلي

يا شمس لا تغيبي
رؤياك للقلوب - قلادةُ الطَّرَبْ

وقد آثرت أن أحافظ على شكل كتابة المثال الأخير كما كتبه الشاعر، فهو - أولاً - كتب هذا المثال بطريقة الجملة الموسيقية في الشعر الجديد، وهو - ثانياً - يخرج بنا في القصيدتين إلى بحر غير مألوف فلا هو البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)، ولا هو مخلع البسيط (مستفعلن فاعلن فعولن)، ولا هو السريع (مستفعلن مستفعلن فاعلن)، ولا هو المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن)، ولا هو المجتث (مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن)، ولا هو من أبحر المولدين، ولا من الفنون السبعة أو الثلاثة المعربة منها وهي (الموشّح، والدوبيت، والسلسلة). وليس معنى هذا أننا لا نقبله من الشاعر مادامت التفعيلة ماثلة بين أيدينا.

□ □ □



مخطوط بالخط الكوفي على رق غزال من غير نقط أو شكل، على عادة الرسم في صدر الإسلام

موضوع خاص

دار الكتب القومية في القاهرة:

كنوز حضارية تتواصل من جيل إلى جيل

قام بالجولة:

حسن علي حسن دَبَا

تظل الكلمة أقوى من سيف الفارس ما حملت صدقًا، وتبقى خالدة أزمنة عدة، ما كتبت على رق أو جلد. وما أن خط الإنسان أول ما خط، حتى أصبح إبداعه ملكًا للبشرية، يتنقل من عصر إلى عصر، يقرؤه القوم في كل زمان، فيضيفون، ويفيدون، وينقدون.. وتقوم حضارات، وتسقط أمم، ويبقى فكر الأمم الهابطة عن الركب خميرة لحضارات أخرى تقوم.. ولا يحفظ ذلك كله للبشرية إلا دار تسمى «دار الكتب».

وحين تملك الأمة الإسلامية ذخائر علمها وفكر علمائها داخل دار الكتب المصرية، فإن ذلك يدعو أبناءها للتوجه إلى هذه الكنوز، حتى ينبوا عقولهم، ويؤهلوا أنفسهم للدور المرتقب: قيادة البشرية إلى النور. ولن يكتب لهذه الأمة أن تقوم بالدور المنتظر وهي تاركة هذه الكنوز عرضة للضياع، أو معتبرة إياها تحفًا تسر الناظرين، أو مجالاً مفتوحًا للسرقة والنقل إلى متاحف الغرب الواعي لهدفه والمخطط له، أو نهبًا لحريق يدبره اللصوص تارة، وآخرون تارة أخرى.

وإن قاعات دار الكتب المصرية سواء **«قاعة المراجع والمطالعة» أو «قاعة الدوريات» أو «قاعة المخطوطات»** أو **«قاعة الأطفال»** أنوار تضيء الطريق للأمة الإسلامية بتاريخها الممتد منذ [١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م] حتى اليوم! وفي الوقت نفسه يستصرخ (٧٦) ألف مخطوط مسلمي العالم أن هذه حضارتكم لم يكشف عنها النقاب بعد، حتى يقول أحد الباحثين إن ٩٩٪ من حضارتنا وعلومها المختلفة ما يزال مجهولا في مخطوطات دار الكتب المصرية!

النشأة

حين أنشأ علي مبارك **«الكُتُبخانة الخديوية»** في ٢٠ ذي الحجة ١٢٨٦هـ ــ ٢٣ (آذار) (مارس) ١٨٧٠م بناء على الأمر الخديوي، لم يكن ذلك من عدم، فقد تألفت لجنة وطافت بالمساجد

والأضرحة ومعاهد العلم وخزائن الأوقاف لتجمع ما تفرّق فيها من كنوز، وما حبسه السلاطين والأمراء والعلماء والمؤلفون، فقام مدير المعارف بجمع ذلك في مكتبة عامة جعل مقرها حي «درب الجماميز» بالقاهرة **وبلغ عدد كتبها (٣٠) ألف مجلد من المخطوطات والمطبوعات**، أتيح الانتفاع بها في غرة رجب ١٢٨٧هـ ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٨٧٠م وفتحت أبوابها للجمهور. . ومع ذلك فإن أحدًا من المسلمين لم يتول إدارتها، بل تعاقب عليها عدد من الأجانب وبخاصة المستشرقون الألمان، فرأسها **الدكتور «ستيرن»، والدكتور «سبيتا» والدكتور «فرلرس»، والدكتور «موريتس» والدكتور «شاده»** . . مما أثّر في نشاطها الفكري في ذلك الوقت، فكان استيراد الكتب الأجنبية من أهم ما شغل دار الكتب.

ومع بداية القرن الميلادي الحالي تعاقب على إدارتها جماعة من رجال الفكر والتربية المصريين أمثال: **أحمد لطفي السيد، الدكتور منصور فهمي، توفيق الحكيم، أمين الخولي، يحيى حقي**. ثم تطور نظام الدار حتى أصبح أمناؤها يتدرجون في وظائفها، فجاء **أمين حسين، وعلي كمال كحيل**، وغيرهم.

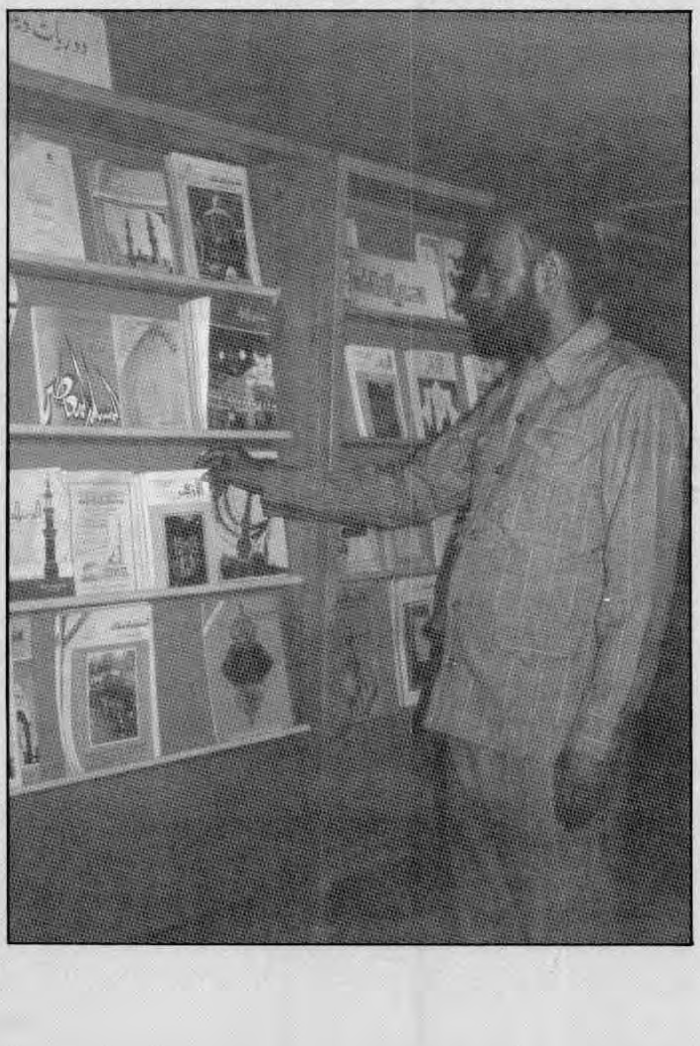
ورغم أن العرف السائد كان يقضي بزيارة الملوك والرؤساء لدار الكتب كأحد المعالم الرئيسية في مصر المسلمة، فإن اهتمامات الحكومات بالثقافة والكتاب قد اختلفت، مما أثّر بالتالي في سير العمل بالدار: ففي عام ١٨٨٧م أصدرت **نظارة المعارف** لائحة تقصر فيها مهمة الدار على الفهرسة والتسجيل، وفي عام ١٩١١م صدر قانون وجه الاهتمام إلى الكتب التركية والفارسية، **في عام ١٩٣٧م ومنحت الدار الشخصية الاعتبارية لأول مرة، وترتب على ذلك استقلالها المادي، وتمكنها من النهوض بوظيفتها الأساسية. أما في عام ١٩٧١م فقد صدر قرار جمهوري ٢٨٢٦ بإنشاء الهيئة العامة للكتاب** تابعة لها وبذلك أصبحت دار الكتب دارًا للمكتبة القومية للدولة، وتعدلت مهامها من مكتبة عامة تؤدي خدمات الاعارة الداخلية والخارجية . . إلى مكتبة تؤدي مهام عديدة منها:

●● تجميع الإنتاج الثقافي والقومي مطبوعًا ومخطوطًا، وحفظه للأجيال القادمة، والتعريف به وإعداد ونشر «البيبليوجرافيات» القومية.

●● تجميع التراث العربي والإسلامي أصولاً وصورًا، والتعريف به، ووضعه تحت تصرف الدارسين ليتوفروا على تحقيقه ونشره.

آلاف المخطوطات تحمل ملامح حضارة سادت بالقلم

المجلات التي تصدر في العالم يجدها الباحث مبثرة سواء على الأرفف المفتوحة أو في المخازن



مكتبات العلماء في دار الكتب

رغم ما بذله **علي مبارك** من جهود في جميع الكتب والمخطوطات حين أنشأ الدار، فإننا نرى كثيرًا من تلك المخطوطات والكتب لم تشملها جهود التجميع المبكرة، وبقيت في كثير من المساجد والزوايا عرضة للتلف والضياع . . ثم توالت الإضافات التي لحقت الدار فأصبحت المكتبات الكاملة للعلماء تلحق بها ومن ذلك:

● **مكتبة مصطفى فاضل** (٣٤٥٨) مجلدًا، وتحتوي على نوادر المخطوطات ونفائس الكتب.

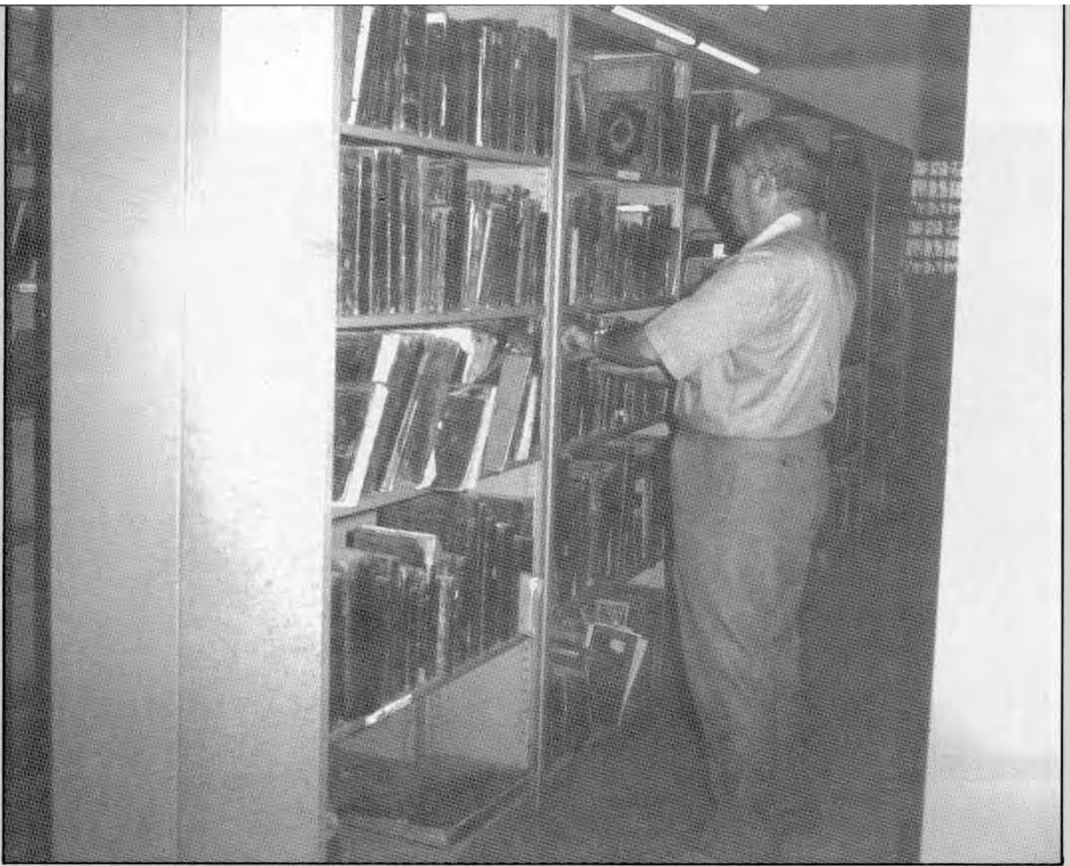
● **مكتبة قوله (٣٤٥٠٠)** مجلد مخطوط ومطبوع وصاحبها **محمد على الكبير** وقد ضمت إلى دار الكتب في عام١٩٢٩م.

● **مكتبة خليل آغا (١٥٠٠)** مجلد بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام١٩٣٩م.

● **مكتبة إبراهيم سليم** (١٦٠٧) مجلدات بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام ١٩٣٦م.

وقد وزعت أصلاً في عام ١٩١٢م على **وزارة المعارف والأزهر** وأودع المكتبة الأزهرية منها (٢٨٥٧) مجلدًا.

● **الخزانة التيمورية**: وصاحبها هو **العلامة أحمد تيمور باشا**، وقد بدأ في تكوينها عام (١٩٠١م) حتى وفاته في (عام ١٩٣٠م)، وقد ألحقت



أحد العاملين في خدمة التراث، وسط حشود هائلة من كنوز الحضارة الإسلامية

● **الخزانة الزكية**: جمعها العلامة **أحمد زكي**: ويبلغ عددها (١٨٦٢٢) كتابًا، وتحتوي على نفائس مخطوطة ومصورة ومطبوعة باللغات العربية والشرقية والأوروبية، وتمتاز بمجموعة كبيرة من الكتب العربية المطبوعة في أوروبا.

● **مكتبة الشنقيطي** وصاحبها **محمد محمود بني أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي** من بلاد **شنقيط (موريتانيا)** وتبلغ (١٤٠٩) من المخطوطات والمطبوعات، بها نفائس مخطوطة في البحوث اللغوية والعربية.

● **مكتبة علي جلال الحسيني**: (٨٦٣٦) مجلدًا بين عربي وافرنجي

بدار الكتب عام (١٩٣٢م)، وقد احتوت على (١٩٥٢٧) مجلدًا من النفائس، والمخطوطات النادرة، كما ألحقت بها صور شمسية لنفائس الكتب المخطوطة في **مكتبات دمشق والأستانة وأوروبا**، ومجموعة من جلود الكتب في عصورها المختلفة.

● **مكتبة طلعت**: وصاحبها **أحمد طلعت باشا**، وقد وزعت بعد وفاته فكان نصيب دار الكتب نحو ثلاثين ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع باللغات العربية والشرقية والافرنجية، كما احتوت على مصاحف ومرقعات تمتاز بنسبتها لأشهر الخطاطين.

خطأ كبير أن تطوف كنوزنا النادرة دول العالم ونعرضها للضياع

في قاعة التزويد: المؤلف والناشر ملتزمان قانونا بإيداع عشر نسخ من الكتب.



من الكتب القانونية والتاريخية. ومكتبة السيد أحمد الحسيني (٣٩٩٥) مجلدًا أكثر كتبها في **علوم الفقه والشريعة**.

● **مكتبة محمد عبده**: وصاحبها هو **الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية** وعدد مخطوطاتها (١٠٨) مجلدات.

● **مكتبة مكرم**، وقد صدر لها فهرس عام ١٩٣٣ م بدار الكتب المصرية ويقع في مجلد واحد.

نظام الإيداع

يقضي قانون **دار الكتب القومية** اليوم بأن يودع المؤلف والناشر «عشر

نسخ من الكتب والمجـــلات والدوريات والصحف والاسطوانات الموسيقيـة وغيرهـا من الـرسـائل الصغيرة، وبطاقات البريـد المصورة والخرائط الجغرافية، والرسوم البيانية، والجداول التي تنشر على حدة، وكل إنتاج مطبـوع» وذلك كلـه يـودع في «مراقبـة الإيداع» بـالدار، وبـذلك يتاح لكل باحث أو قارىء أن يتعرف على مـا صدر من هـذه المطبوعـات خلال فترات مختلفة، وأعوام متفرقة.

قاعة الدوريات

تضم القاعـة أكثر من (٥٥٠٠) دورية باللغة العـربية، يودع من كل دوريـة (١٠) نسخ، ومن أهم هـذه الدوريات: **جريدة الوقائع المصرية، والجريدة المصريـة**، وهما مـرجعـان هامـان لكل باحث في القـانون. كما أن هناك دوريـات أجنبية مـن أنحاء العالم وتبلغ (٥٤٠٠) دورية تودع من كل دورية نسخة واحدة.

ويعد **نظـام التبـادل بين دور الكتب في دول العـالم** هو الأسـاس الذي تتزود بـه قاعة الدوريـات، مما يجعل مسـؤولية القـائمين على أمانـة تلك الـدور كبيرة في حـرصهم على اتساع نظـام التبادل ليشمـل البلدان العربية والأجنبية معًـا، وهو ما يجب أن يحرص عليـه مسـؤولـو الثقـافـة والعـلاقات الخارجيـة في دول العـالم العـربي والإســلامي. . كما يجب أن ينتفي التـدخل السيـاسي في العمل العلمي فـالثقـافـة تعبر الحدود دون حـاجـة إلى تـأشيرة دخـول! يـرى القائمـون على قاعة الدوريـات بدار الكتب المصرية أن الدار لا تتأثر بأي خلاف سيـاسي مع الدولة، مما يـوفر للبـاحثين كل مـا يحتاجـون إليـه من دوريات ومجلات على مر التاريخ.

قاعة المراجع

وهـي تنقسـم إلـى: **قاعـة المراجع، وقاعة المطالعة**، وبالقاعتين (٣٥٠٠) كتـــاب على الــرفـــوف المفتوحـة، وهي مرتبـة حسب نظام (ديوي) العشري. . ويوجد بـالقاعة اثنـان من المختصين من قبل الـدار، أولهما: «الاختصــاصي المراجع» وهو



جلود مملوكية في معرض القرآن الكريم عليها نقوش وزخارف

شاهنامة للفردوسي: نظمها أبو القاسم الحسن بن إسحاق بن شرقشاه الفردوسي الطوسي المتوفى ٤١٦هـ، وهي ملحمة أدبية نظمها صاحبها في ثلاثين عاما وأتمها ٣٨٤هـ.





أحد الكنوز الخفية في دار الكتب ، إلى متى تظل نورا وسط الظلام؟

يرشد الباحث إلى الكتب الخاصة بموضوعه، وثانيهما «مرشد القراء» **وهو يرشد القارىء العادي إلى الفهارس المختلفة وهي: فهارس لعنوان الكتاب، وفهارس لمؤلف الكتاب، وفهارس لموضوع الكتاب، وكلها منظمة ومرتبة حسب الحروف الهجائية للغة العربية. . ومن أهم المراجع بالقاعة: دوائر المعارف المختلفة، وموسوعة العلوم والتكنولوجيا، ومجموعة قوانين اكسفورد،** يحق لنا أن نتوقف عند نظام ديوي الأمريكي الذي صار نموذجًا في كثير من المكتبات ودور الكتب العربية، وهو نظام يقسم الكتب إلى (١٠) أرقام، منها كتب الأديان التي تأخذ رقمًا عامًا، فإذا كانت الثقافة الغربية ــ ومنها الأمريكية ــ يمكن استيعابها في هذه الأرقام العشرة، فإن العلوم والفنون والمعارف الإسلامية والعربية والتي تضرب بأعماقها في أعماق التاريخ تحتاج فيما يرى الدارسون إلى أكثر من سبعين رقمًا، **وهو ما يجعلنا ننادي بأن يكون نظام الترقيم في بلادنا نابعًا من طبيعة حياتها الإسلامية والعربية، وعلى المتخصصين من علماء الفهرسة والتصنيف وأقسام المكتبات بكليات الآداب تقديم التقسيمات المناسبة التي تيسر للباحثين مهمتهم وتخلصنا من نظام التبعية الثقافية الذي يظلل عملنا المكتبي.**

مئات المكتبات مهداة من العلماء والأكابر والأعيان

مركز بحوث الترميم والصيانة

أنشيء هذا المركز في عام ١٩٧٥م مختصا بالترميم، وهو ترميم المخطوطات والجرائد مما يصيبها عبر الزمن، والتجديد وهو المعالجة المستمرة سواء للتالف أو للمهترئ. . ويقوم عمل المركز على جانبين: جانب علمي بحت، وجانب تطبيقي. . فالجانب العلمي يضم الأبحاث التي يجريها المركز مثل **الأبحاث الكيماوية، وأبحاث التلوث، وأبحاث الكائنات الدقيقة،** وكل هذه الأبحاث تأخذ طريقها للتطبيق في عمليات إزالة البقع من المخطوطات، واجراء عمليات الليونة لأوراق المخطوط المتحجرة، وكل ذلك يتم من خلال معمل تحضير المعالجات الكيماوية. . بحيث لا تؤثر هذه العمليات في المخطوط.

ومن المعروف أن الشمس والضوء والرطوبة والجفاف، ثم دودة الورق الخطيرة من أهم أسباب مرض المخطوط، فالشمس والضوء يتسببان في إزالة لون الورق والحبر، أما الحرارة فتجففه، غير الرطوبة التي تجعل الورق يتشبع بالماء، مما يُوجِد نوعًا من الفطريات التي تتغذى على المخطوط.

وقد قام المركز منذ إنشائه بجهود مميزة في مجال الترميم والصيانة فقد قام بأعمال الإشراف على **مخطوطات المعرض الإسلامي الذي أقيم بلندن عام ١٩٧٦م،** كما قام بترميم **مخطوطات جريدة الأهرام المصرية في معرضها الذي أقيم في ١٩٧٧م.**
ومع ذلك فإن ما لاحظته من خلال زيارتي للدار والمركز هو أن جهود المركز مازالت تتوجه إلى الخدمات الخارجية، في الوقت الذي تحتاج مخطوطات الدار نفسها إلى جهود مكثفة من المتخصصين في المركز، الذين يمثلون قلة من الأيدي الخبيرة، فإذا أضيف إلى ذلك كله قلة الإمكانات المتوافرة، وقلة خروج الأبحاث النظرية إلى مجال التطبيق العملي، فإن خوفًا شديدًا ينبغي أن يشعر به كل محب لتراث الأمة الذي يمكن أن يفنى بسبب الفطريات والحرارة قبل أن نستشعر أو ندرك عمق الخسارة!

ويدفعنا ذلك إلى الحديث عن مخطوطات الدار، فبها، طبقًا لتصريحات مسؤولي الشؤون الفنية بالدار، ستة وسبعون ألف مخطوط

باللغات: العربية والشرقية (التركية والفارسية والأردية) بالإضافة إلى سبعة آلاف بردية، ويقوم قسم المخطوطات بتقديم خدماته للباحثين والدارسين والمحققين المتخصصين المعدين لرسائل الماجستير والدكتوراة، ويهم هؤلاء جميعًا التعرف على طباعة الكتاب من عدمه، وتجميع نسخ المخطوط والمساعدة في الحصول عليها.. إلى غير ذلك من المعلومات.

وقد تحدث **الأستاذ علي عبد المحسن زكي** الخبير بشؤون المخطوطات بالدار منذ بضع سنوات فسال حديثه حزناً على مخطوطات الدار وما يتعلق بحفظها والإمكانات اللازمة لذلك.. حين قال:

«إن النسخ النادرة من **المخطوطات التي لدينا، على كثرتها،** لا نظير لها في العالم، ورغم أن بعض الدول التي لديها ثمانية **مخطوطات توفر لها حراسة وأنظمة** وإمكانات وخزائن وصيانة، فإن هذا كله غير موجود لدينا في **دار الكتب المصرية** ليرعى ستة وسبعين ألف **مخطوط لا ثمانية مخطوطات! وبكل أسف يضيع المخطوط تلفًا،** أو اهتراء، كما يضيع الطفل الذي ينشأ بلا أبوين، لا يجد من يرعاه ويعتني به. إن لدينا مصحفًا يبلغ ثمنه مليونين ونصف مليون جنيه استرليني، ومع ذلك فإن القاعة التي يوجد بها تحتاج إلى (٢٠) ألف جنيه للتكييف اللازم لها، ومع ذلك فإن المصحف موجود، والتكييف غير موجود».

ويتعلق بالمخطوطات قضية هامة تثار دائمًا وهي ما تم من نهب وسرقة لمخطوطات حضارتنا إبان فترات الاحتلال الأجنبي التي جثمت على بلادنا، وما تلا تلك الفترات أيضًا من سرقة منظمة.. فماذا كان موقف المسؤولين في دار الكتب من تلك المخطوطات التي تنتشر في أنحاء العالم؟

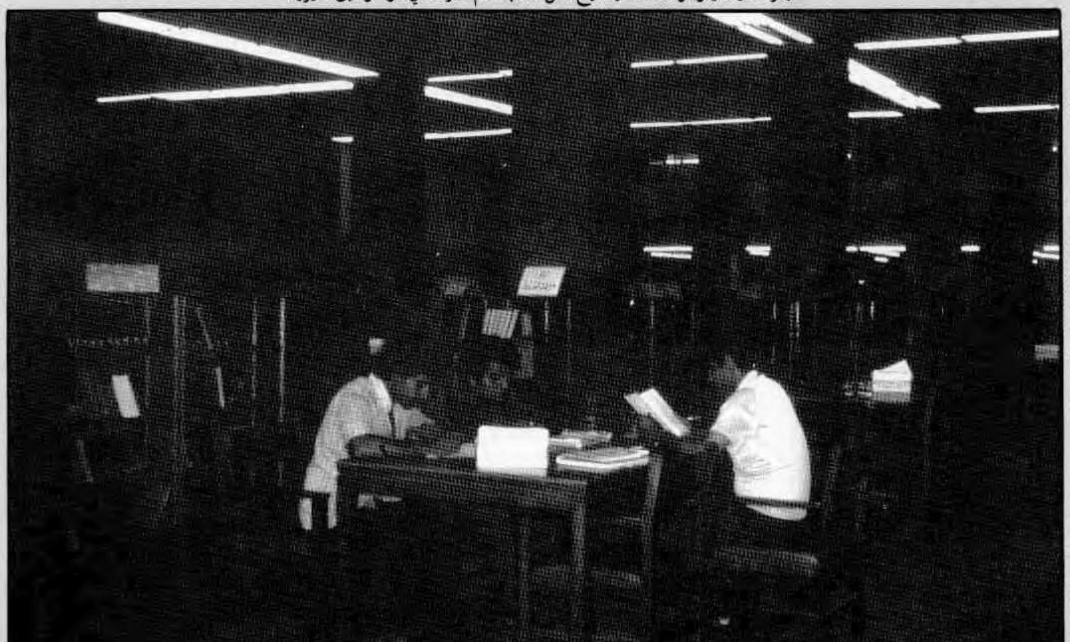
سألت **الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب سابقًا** والتي تضم دار الكتب، وذلك قبل وفاته بأشهر قليلة عن ذلك فقال: (يجب علينا أن نتخلى عن هذه النظرة الخائفة أو المتزمتة التي تريد استرداد هذه المخطوطات، فهي منارات تعبر عن حضارتنا في كل بلد توجد فيه) ولم يكن هذا الرأي إلا تكريسًا لوجهة نظر الذين يتخلون عن تراث أمتهم، فهل يترك الوالد ابنه ويقول دعه يعبر عني، وهو مسروق منه؟ إن **دولة ما أو أُمّة لو سرق منها ما سرق** من أمتنا ما ترددت لحظة في محاولة استرداده، وإن ما يصدق على الأفراد إذا فقدوا أحدًا، يصدق على عقل الأمم عبر مخطوطاتها - أيضًا.

إن ما يجري الآن من استعارة الدول لمجموعات المخطوطات النادرة خاصة المصاحف لإقامة المعارض التي تطوف بها في معارض متنقلة نظير دفع مبلغ معين كتأمين هو تفريط في أمانة الحفاظ على عقل أمتنا حذّر منه المختصون في مناسبات مختلفة، ومع ذلك فهو أمر واقع.

تدريب أجيال جديدة من المثقفين للعمل في تحقيق المخطوطات

وسوف نضرب مثلاً لمخطوط هام هو ذلك المصحف النادر المكتوب بالخط الكوفي ويوجد في «معرض القرآن الكريم» بدار الكتب، وقد كتب على **رق الغزال** من غير نقط ولا شكل ولا كتابة لأسماء السور، وعدد الآيات، على عادة الرسم في الصدر الأول من الإسلام، وقد حصلت عليه الدار من **جامع عمرو ابن العاص،** ولا يبعد أن يكون هذا المصحف هو الذي ذكره **المقريزي** في خططه عند الكلام عن الجامع العتيق.. قال: «جاء به رهط من **العراق** وأودعه **خزانة المقتدر،** ونقل في حفل كبير إلى الجامع العتيق، وهو **المصحف الذي استشهد عليه ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو يقرأ فيه يوم الدار.** فهل يغني مال - كتأمين - إذا استعير هذا المصحف وفُقد أو تلف في تلك الإعارة؟!

دوائر معارف وموسوعات علمية تتيح لكل طالب علم الفرصة في الوصول إلى ما يريد



دراسات شاملة عن الكتاب العربي، ودورات تدريبية للعاملين في مجال الكلمة

مركز تحقيق التراث

وهو أحد الأقسام الهامة التي تحتوي عليها الدار، ويعد امتدادًا للقسم الأدبي بـدار الكتب في أول نشأتها وهو القسم الذي قام بنشر كتب عدة من التراث العربي.

أنشىء هذا المركز عام ١٩٥٧م، ثم أعيد تنظيمه وتطويره عام ١٩٦٨م، فبعد أن كانت مهمته مقصورة على «إحياء ونشر التراث العربي بجمعه أينما وجد، وتوثيق المخطوطات، وإعداد ونشر الفهارس لها، ثم تحقيق ونشر ما يُقر بعد ذلك» تطورت مهامه لتصبح:

(تدريب الأجيال الجديدة من المثقفين الذين تتوافر فيهم الخصائص والملكات التي تؤهلهم وتعينهم على أعمال التحقيق، وذلك على أيدي متخصصين في مجال تحقيق التراث ونشره، ويتم ذلك من خلال لجان متخصصة في شتى أنواع العلوم والمعارف).

يضم المركز اللجان التالية: **لجنة النحو واللغة، والعلوم الشرعية والسياسية، الفلسفة والتصوف والأدب، التاريخ والعلوم الاجتماعية، التراث العلمي، الفقه، الرحلات.**

ومن الكتب التي تم تحقيقها ونشرها: **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠) جزءًا، عيون الأخبار لابن قتيبة، القاموس الجغرافي لمحمد رمزي، المنهل الصافي، والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١٢ جزءًا)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (١٨)**

وتبقى أمام المركز مهام كبيرة تتمثل في التعريف والتواصل بين الحاضر والماضي فإن فكر الأمة لا ينقطع ولا ينفصل، مع جدية ما يقوم به المركز من جهود في مجال التحقيق والنشر، فإن الاستفادة التي يحققها ذلك بالنسبة للمثقفين والمهتمين بهذا المجال لا تكفي إذا لم يستطع هذا الكتاب المحقق أن يؤثر بانتشاره وتوزيعه في عقل وفكر أفراد الأمة عامة، دون اقتصار على المهتمين به فقط.. إن عملية توزيع الكتاب ونشره بصورة موسعة هي عملية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالموقف الثقافي للأمة ونهضتها وتقدمها بين الأمم.

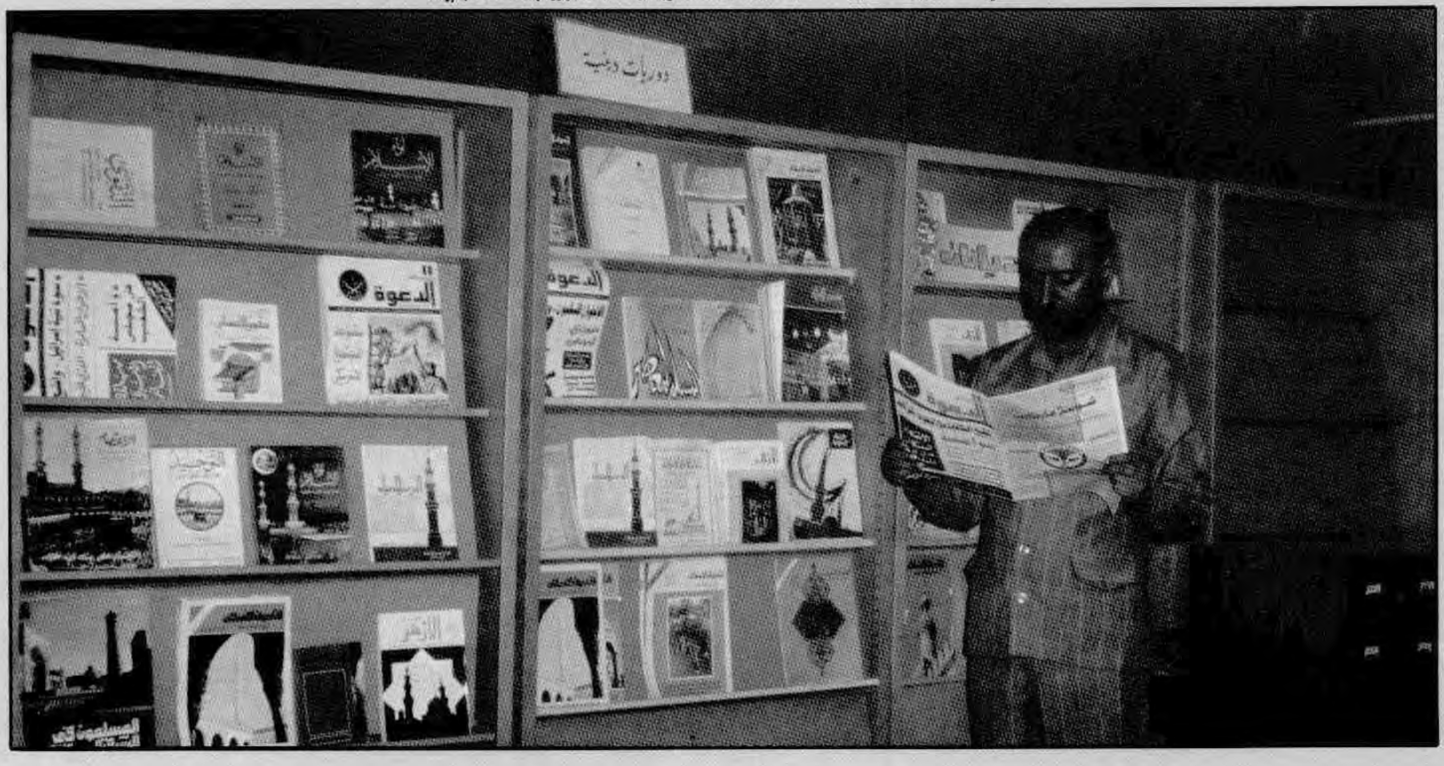
مركز تنمية الكتاب العربي

لذا فإن الدار قد أنشأت هذا المركز ليقوم بدراسة شاملة عن انتاج الكتاب المصري وتوزيعه، ويهتم بالدراسات المقارنة للكتاب العربي والأجنبي، وعقد دورات تدريبية ولقاءات اقليمية ودولية مع المهتمين بالكتاب في الدول المختلفة.

طابق كامل للأطفال

خصصت الدار طابقًا كاملاً لكتب الأطفال باللغة العربية، وباللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية، مراعية في ذلك الأعمار المختلفة، وما يتناسب وكل سن من قراءات مختلفة تنمي قدرات الطفل وتصقل مواهبه.

في قاعة الدوريات: توجد ٥,٥٠٠ دورية باللغة العربية و٥,٤٠٠ دورية باللغات الأجنبية.

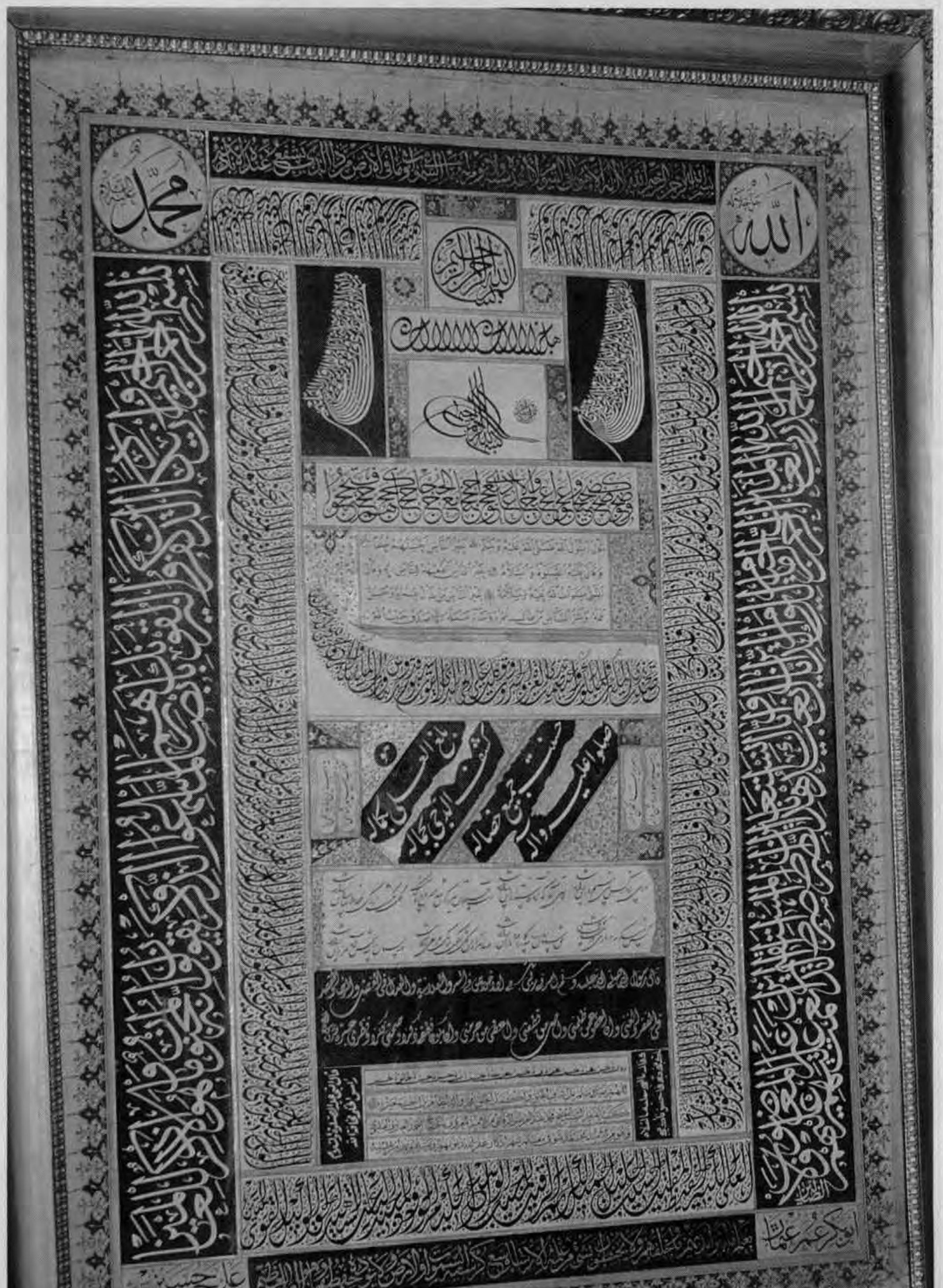


دار الكتب القومية في القاهرة

موضوع خاص

وبعد هذا العرض لدار الكتب القومية بالقاهرة وما أثرناه من قضايا حول أقسامها، فإن كنوز الأمة ـ عبر العصور المختلفة ـ تستصرخ الأفراد والهيئات الثقافية والحكومات أن تمد يد العون ليستمر العطاء وذلك عبر طريقين: التوسع في نظام التبادل الثقافي للكتب والدوريات والمجلات والمخطوطات ـ خاصة بعد إدخال **نظام الميكروفيلم** ـ و تهيئة المناخ الصحي الكامل للمحافظة على المخطوطات وحمايتها سواء من الفطريات أو السرقات.

إن دار الكتب اليوم على نهر النيل بالقاهرة في مبناها الجديد ـ بعد انتقالها من حي باب **الخلق** **ـ تكون رمزًا لكل علم، ومنارة لكل طالب معرفة من أفراد الأمة، تساعدهم، وترشدهم إلى دورهم المنتظر في قيادة البشرية إلى النور.**



مخطوط نادر بين أنواع الخطوط التي عرفتها اللغة العربية عبر عصورها المختلفة

الرَّضاعة الطبيعية والرَّضاعة الصناعية

وجهاً لوجه

إعداد: د. عبد اللطيف بن حسين فرج

من المعروف أن ثدي الأنثى ليس إلا غدة لإفـراز اللبن، وفي الشهور الأخيرة تتهيأ غدة الثدي لإنتاج اللبن للوليد المنتظـر، وذلك تحت تأثير عدد من الهرمونات أهمها الهرمون المدر للبن الذي تفـرزه الغدة النخامية، وتقوم الغدة النخـامية بإفراز ذلك الهرمون، والغـدة النخامية غدة صماء تقع عنـد قاعدة المخ داخل تجويف الجمجمة، وعندمـا يمص الوليد ثدي أمـه عقب الولادة ترتفع نسبة الهرمون المدر للبن إلى عشرة أضعـاف نسبتها قبل الولادة مما يـؤدي إلى زيادة إفراز اللبن من الثدي واستمرار ذلك الإفراز. يحتوي لبن الأم على تركيبة كيماوية مكوّنة من دهون ونشويات وأملاح ومعادن وفيتامينات.



التغذية الصناعية لها مضاعفات متعددة أكثر مما نتخيل

وهناك علاقة بين حضن الأم واللبن الطبيعي، ولندرس هـذه العلاقة. فالثـابت أن احتضان الأم لوليدهـا عقب وضعه مباشرة يؤدي إلى نمـو عاطفة فريدة بين الأم ووليدها. والعجيب أن التصاق جلد الوليد بجلد أمه بعـد وضعه مباشرة يؤدي دورًا بالغ الأهمية في نوع العلاقة التي تنشأ بينهما في المستقبل وطبيعتها.

وبعد الولادة مباشرة يجب أن يمصّ الوليد ثدي أمه في أسرع وقـت مستطاع، وفي الأيـام الأولى بعد الوضع يجب ألا تكون هنـاك أوقات محددة لإرضاع الوليـد، بل يجب أن تترك الحريـة الكاملـة للأم في إعطاء ثديها لصغيرها حينما ترغب في ذلك أو حينما تشعر الأم أن الصغير يريد ذلك.

نصائح للأم المرضع

يجب أن تعي الأم أن مقـدار لبن الثدي يكـون قليلاً في الأيام الأولى بعد الولادة وليس لهذا أي تأثير عكسي على الوليد. لذلك فإن تعمد بعض الأمهات إلى تجهيز «رضاعـة صناعية» وإعطائهـا للوليد على اعتبـار أن لبن الثدي قليل لا يكفيـه، فهذا خطأ وخطأ كبير وذلك لسببين:

الأول: أن الأغذيـة الصناعية فيهـا مقدار من السكر أعلى من الموجود في لبن الثدي، لهذا سيتعوّد الـوليـد على الطعم الحلــو بحيث لا يستسيغ لبن الثدي بعد ذلك.

الثاني: أن مص الوليـد ثدي أمـه يؤدي إلى رفع نسبـة الهرمـون المدر للبن إلى عشرة أضعـاف، لذلك فإن انقطاع مص الثـدي يؤدي إلى انخفاض نسبة الهرمـون المدر للبن وبالتالي انخفـاض المقدار المتكوّن في الثدي من اللبن.

وتخاف بعض الأمهات من الرضاعة **باعتبارها ستضعفهن وأن عليهن أن يأكلن كميات أكثر من الغذاء تمكنهن من مواجهة مطالب الطفل من اللبن ممـا قـد يـؤدي إلى السمنــة عنـدهن، وأن عمليـة الرضاعة تؤدي إلى كبر حجم الثدي وتهدله مما يشوه من تناسق أجسامهن**، وأن أجسامهن. تتضخم أثنـاء الحمل وستظل حالتهن الجسميـة كذلك مـا

دمن يقمن بإرضاع أطفالهن. وليس هناك دليل على أن إرضاع عدة ولادات يسبب تدلي الثدي أو يزداد حجماً بصورة مشوهة، فهناك من الأمهات اللاتي أرضعن أطفالهن من الثدي وازداد تفرطحًا، كما أن هناك الكثير غيرهن لم تقمن بإرضاع أطفالهن من الثدي وتفرطحت أثداؤهن على الرغم من ذلك.

لا تخافي صغر الثدي

وقد تشكو بعض السيدات من صغر أثدائهن وأنهن لن يتمكنّ من تقديم الكمية الكافية من اللبن إلى أطفالهن، ولكن هذه الفكرة خاطئة، فعندما تكون المرأة غير حامل ولا ترضع فإن الأنسجة الغدية تكون في حالة خمول ولا تكون إلا جزءًا صغيرًا من الثدي، أما الجزء الأكبر من الثدي فيتكون من أنسجة دهنية تتركز في هذا المكان للتجميل ويكون الثدي كبير الحجم محتويًا على أنسجة دهنية أكثر من الثدي الصغير الحجم. وكلما تقدمت المرأة في حملها فإن الهرمونات التي يفرزها المبيضان تنشط الغدد اللبنية المكونة للبن فتنمو وتزداد حجمًا كما يزداد حجم الأوردة والشرايين المتصلة بهذه الغدد أيضًا، وتبدو الأوردة ظاهرة على سطح الثدي. وعندما يبدأ انسياب اللبن بعد الوضع بعدة أيام تحدث زيادة أخرى في حجم الثدي، **ويذكر الأطباء الذين تخصصوا في رعاية الأمهات الوالدات، أن الأمهات اللاتي يتميّزن بثدي صغير قبل الحمل يقدمن لأطفالهن بعد الوضع كمية من اللبن كافية كالأخريات.**

بالإضافة إلى ما سبق فإن كثيراً من الأمهات يشعرن بالإجهاد نتيجة عملية الرضاعة خاصة في الأسابيع الأولى منها وإن كانت الكثيرات يرضعن أطفالهن عن طريق الزجاجات، وتسترد الأم صحتها بعد الوضع والرعاية الصحية، ولكن التوتر العصبي الناتج من رعاية المولود الجديد يُعد مرهقًا للأم. كما أن الثدي يحتاج لعدد كبير من السعرات كل يوم من أجل الطفل.

وتعقيبًا على ما سبق يجب على الأم أن تتناول كمية من الطعام أكبر من العادة للمحافظة على وزنها. وعندما تتحسن صحة الأم وتشعر بالسعادة تكون شهيتها في خدمة احتياجاتها من السعرات الحرارية لتكوين اللبن اللازم للطفل.

والأم التي تشعر بأن إرضاع الطفل يكلفها أكثر من طاقتها قد تعاني كثيرًا من التوتر والقلق وهذا يؤثر في شهيتها، أو روحها المعنوية، وقد تكون الأم من النوع الذي لا يثق في صحته الجسمية.

مميّزات الرضاعة الطبيعية

ومع مميّزات الرضاعة الطبيعية المتعددة فإن هناك مشكلة تعد من أكثر المشكلات شيوعاً، ألا وهي تشقق حلمة الثدي مما قد يكون حائلاً لدى الأم المرضع من الرضاعة الطبيعية، ولتفادي هذه المشكلة **يتعين غسل حلمة الثدي قبل الرضاعة وبعدها بماء فاتر، فإن لم يتيسر فبماء من الصنبور، ويستحسن عدم استخدام صابون أو مادة مطهرة أثناء غسل الحلمة، لأن هذه المواد تسبب التهاب جلد الحلمة، وبعد غسل الحلمة يجب تجفيفها جيداً، وإذا استمر التشقق على الرغم من ذلك يمكن دهن الحلمة بكريم ملطف أو بقطرة من لبن الثدي.**

□ لبن الأم يمنح الطفل مناعة طبيعية.

أيضًا هناك بعض الأمهات يشعرن بألم في الثدي نتيجة احتقانه باللبن، وهذه مشكلة تطرأ في الأسبوع الأول (أو الأسابيع الأولى) من الرضاع ولا يجب أن يحول الألم دون إرضاع الوليد من الثدي. وإذا احتملت الأم ذلك الألم فإنه سوف يزول تدريجيًا.

إن مميّزات الرضاعة الطبيعية ما يلي:

١ ــ أنه يساعد الأم صحيًا، فعندما يرضع الطفل من ثدي أمه تنكمش عضلات جدران الرحم بسرعة ويعود إلى حجمه ووضعه الطبيعي.

٢ ــ حصول الطفل على المناعة الطبيعية، فالطفل من خلال لبن الأم يحصل على مناعة ضد الأمراض عن طريق الكولستيروم وهو السائل الذي يسبق نزول اللبن في الأيام الأولى من الرضاعة.

٣ ــ لبن الثدي أرخص، ذلك أنه إذا أخذنا ثمن أغذية الأطفال الصناعية ومستلزماتها مثل زجاجة الرضاعة وأدوات التعقيم، فإن لبن الثدي أرخص، وهذه مسألة بالغة الأهمية في المجتمعات الفقيرة، وحيث لا تستطيع الأسرة مواصلة دفع نفقة التغذية الصناعية الأمر الذي ينتهي إلى سوء التغذية ونقصها.

٤ ـ **لبن الثدي أكثر أمانًا.** تنخفض نسبة إصابة المواليد بالعدوى المرضية بمعدل كبير في حالة الرضاعة الطبيعية، فلبن الثدي جاهز ومعقم بصورة طبيعية، بل هو فضلاً عن ذلك يحوي مواد كيماوية قاتلة للبكتيريا المرضية.

٥ ــ الرضاعة من الثدي تشبع لدى الطفل حاجته الفطرية للامتصاص.

٦ ـ الرضاعة الطبيعية أسهل، ذلك لأنها لا تحتاج إلى تلك الأشغال التي توجبها الرضاعة الصناعية مثل غلي ماء تحضير الرضعة، وتعقيم القوارير، وحفظ الرضعة بعد تحضيرها عند درجة حرارة معيّنة، كذلك فإن الرضاعة الطبيعية عمل فطري لا يحتاج إلى مهارة ولا إلى درجة من التعلّم ولا إلى حظ من الذكاء. وعليه فالرضاعة الطبيعية توفر عددًا كبيرًا من الساعات للأم والتي عادة تقضيها في إعداد الرضعات.

٧ ــ تؤدي الرضاعة الطبيعية إلى إشباع عاطفي، ذلك أنه لا شيء في الحياة يعدل ضم الأم لوليدها إلى صدرها وإرضاعه من ثديها.

لماذا الرضاعة الصناعية؟

بالرغم من فوائد الرضاعة الطبيعية ومن إدراك الأمهات لتلك الفائدة، إلا أننا نرى أن بعض الأمهات يلجأن إلى الرضاعة الصناعية. وهذا يجرنا إلى طرح سؤال هو: **متى نستخدم الرضاعة الصناعية؟ والإجابة هي أن الأم تستخدم هذا النوع**

□ الرضاعة الاصطناعية تفقد الطفل حنان الأمومة.



من الرضاعة لأسباب رئيسية هي :

أسباب تتعلق بالأم

(١) إذا كانت الأم مصابة بمرض عضوي مثل هبوط في القلب أو زيادة إفرازات الغدة الدرقية أو الأورام الخبيثة، وفي هذه الأحوال تكون الرضاعة الطبيعية إما مجهدة للأم أو ضارة بالوليد أو الاثنين معًا .

(٢) إصابة الأم بأحد الأمراض المزمنة مثل السل أو تسمم الدم، أو خرّاج الثدي .

(٣) إصابة الأم بالصرع أو الجنون .

(٤) حدوث حمل جديد .

أسباب تتعلق بالوليد

(١) العيوب الخلقية التي تحول دون تمكن الوليد من مص الثدي مثل انشقاق الحنك، ويمكن في مثل هذه الحالات عصر الثدي وجمع اللبن في إناء ثم تغذية الطفل باللبن عن طريق أنبوب يدخل من الأنف إلى المعدة .

(٢) أمراض الهضم والتمثيل الغذائي الفطرية والمتعلّقة بواحد أو أكثر من محتويات اللبن والناشئة عن نقص خلقي لواحد أو أكثر من الأنزيمات الهاضمة أو العوامل الكيماوية اللازمة لإتمام هضم الغذاء وامتصاصه .

مخاطر الرضاعة الصناعية

وبعد أن أشرنا إلى الأسباب التي يتعيّن بها استبدال الرضاعة الصناعية بالرضاعة الطبيعية سوف نتطرق إلى الآثار المترتبة على استعمال الرضاعة الصناعية بالنسبة للأم المرضع أو على الطفل الرضيع، هذه الآثار هي :

(١) من خلال حصول الطفل على الرضاعة الصناعية لا يحصل على المناعة الطبيعية والتي تكون غالبًا متوافرة في لبن الثدي ، ويكون هذا الطفل أكثر تعرضًا للأمراض .

(٢) إن الرضاعة الصناعية قد تكلف الكثير من المال والجهد، وذلك في شرائها ثم إعدادها وتهيئة أجهزة التعقيم الخاصة بها .

(٣) إن الرضاعة الصناعية تستلزم درجة عالية من المهارة والعلم والحنكة والإلمام بالإرشادات ، وتطبيقها بحذافيرها .

(٤) من خلال الرضاعة الصناعية لا يتكون لدى الطفل إشباع عاطفي مثل المتكوّن لدى استخدام الرضاعة الطبيعية .

(٥) الرضاعة الصناعية لا تساعد الأم صحيًا إذ إن عضلات جدران الرحم بالنسبة لها لا تنكمش بسرعة ولا تعود إلى حجمها ووضعها الطبيعيين .

(٦) إن غالبية الأطفال الذين يستخدمون الرضاعة الصناعية يلجؤون لمص الأصابع نظرًا لحاجتهم الشديدة إلى إشباع حاجتهم الفطرية للامتصاص .

(٧) إن الحليب الصناعي لا يكون في درجة الحرارة المثلى اللازمة لتغذية الوليد .

(٨) إن نوع غذاء الأم الحامل ونوع غذاء الطفل لهما تأثير هام في تكوين الأسنان، ومعنى ذلك أنه يمكن أن يكون تكوين الأسنان ضعيفًا في حالة استخدام الرضاعة الصناعية بالنسبة للطفل .

حل المشكلة

وبعد أن وضحنا الآثار المترتبة على الرضاعة الصناعية بالنسبة للأم المرضع وللوليد (الرضيع) ووضحنا خطورة هذه المشكلة سنعرض الحل لهذه المشكلة وهي مجموعة نصائح للأمهات المرضعات .

على الأمهات الاهتمام وتكريس جهودهن في سبيل بناء هذا الطفل البناء الصحيح حتى ينشأ قويًا خاليًا من الأمراض والإعاقات العقلية أو الجسمية . ولعل هذا الاهتمام بالطفل يكمن في أنه هو اللبنة الأولى لبناء أي مجتمع أو جيل بعد بناء الأسرة بالطبع ، فمتى كان اهتمام الأمهات بأطفالهن على الشكل المطلوب كانت هناك بشائر تبشر بإقبال جيل قوي راسخ متفتح صحيح يدافع عن أرضه ودينه ووطنه، فيجب على الأمهات أن لا يهملن في تغذية وتربية أطفالهن لما في ذلك من المخاطر السيئة عليهن وعلى أطفالهن .

المراجع

(١) د. سبوك، ترجمة منير عامر، **حديث إلى الأمهات** (الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة) ١٩٨٨م.

(٢) د. سبوك، ترجمة منير عامر، **مشاكل الآباء في تربية الأبناء** (الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة) ١٩٨٨م.

(٣) عبد اللطيف حسين فرج، **مفاهيم أساسية لتربية الأطفال** (دار المريخ: الرياض) ١٤٠٥هـ.

(٤) عبد اللطيف حسين فرج، **مجموعة محاضرات عن تربية الأطفال ألقيت في الجمعية الفيصلية بجدة ١٤١٠هـ.**

(٥) عبد الله الصوفي، **موسوعة العناية بالطفل** (دار العودة: بيروت) ١٩٨٨م.

الوهم يقتل فيلسوفًا

بقلم: عبد الرزاق البصير

أتصور أني غير مخطئ إذا قلت إن أحق الناس بالإشفاق هم أولئك الذين يطغى الوهم عليهم حتى يغلب عقولهم، فتظل حياتهم بحور خيال تتقاذفهم أمواجه، وكثيرًا ما ترديهم في مهاوي الهلكة.

ومن الغريب أن الكثير من هؤلاء يتصفون بالذكاء المفرط والاطلاع الواسع والقدرة على التعبير الأخاذ. منهم - مثلا - **شهاب الدين السهروردي واسمه (يحيى ابن حبش)** طبقًا لما ذهب إليه **شمس الدين أحمد بن خلكان** في كتابه الشهير **(وفيات الأعيان)** قال عنه **ابن أبي أصيبعة**: «أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية، جامعًا للعلوم الفلسفية، بارعًا في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، وكان علمه أكثر من عقله».

حيرة شديدة

بلغ من وهم السهروردي أنه قال لبعض من رآه من شيوخ العلم: لا بد أن أملك الأرض. ورد عليه الشيخ: من أين لك هذا؟

قال السهروردي: رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر.

ورد الشيخ: لعل هذا يكون اشتهار العلم، وما يناسب هذا. فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه.

وربما يكون سبب هذا الوهم الذي اعترى صاحبنا ما يحسه في نفسه من سعة في العلم وسرعة في البديهة وفصاحة في لسان.

ولقد اختلف الناس فيه أشد الاختلاف. فمنهم من يرى أنه مؤمن عميق الإيمان ومنهم من يرتاب في عقيدته، وما ذاك إلا لأن مظهر هذا الواهم في نفسه مظهر يدعو الناس إلى الاستغراب منه أشد الاستغراب. فقد كان رثّ الهيئة لا يغسل له ثوبًا ولا جسمًا ولا يقص ظفرًا ولا شعرًا. وهذه الصورة تخالف ما أمر به ديننا الحنيف من أن النظافة من الإيمان. ومن يدري فربما ظن **السهروردي** أن هذه الصورة من صفات المجتهدين في العبادة، وهذا وهم منه بطبيعة الحال.

والعجيب أن **ابن خلكان و ابن أبي أصيبعة** يرويان عنه قصصًا لا يقبلها العقل، من ذلك أنه اختصم مع بعض الأتراك خصامًا أدى بالتركي إلى قطع يده اليسرى فأخذها السهروردي بيده اليمنى فارتاع خصمه التركي فلاذ بالهرب وبعد أن لحق **شهاب الدين** بصحبه لم يجدوا يده المقطوعة وإنما وجدوا منديلاً في يده!!

ويذكر ابن خلكان أن هذا الفعل قد صدر من **شهاب الدين** لأن له معرفة بعلم **السيمياء**! وليس من شك أن هذا أمر إن توهمه فإنه قد يدخل في باب الخدع السينمائية التي نراها في هذه الأيام.

وأضرار هؤلاء الواهمين تقع عليهم، لأنهم لا يملكون قوة تمكنهم من أن يشيعوا بين الناس هذه الأوهام التي ملأت نفوسهم، فهم لا يضرون إلا أنفسهم لكن المصيبة إذا حصل مثل هذا الوهم في نفوس أناس استطاعوا أن يصلوا إلى مراكز قوة وحاولوا تحقيق ما وقر في نفوسهم من أوهام غير مبالين بما ينال الناس من أخطار، ذلك أنهم **مستعدون لاتخاذ كل وسيلة يخيل إليهم أنها تمكنهم من تنفيذ ذلك الغرور الذي امتلأت به عقولهم، حتى ولو كان فيما اتخذوه إراقة للدماء وإزهاقٌ للأرواح**.

ومن الحسد ما قتل!

ومهما يكن من شيء فإن سعة اطلاع **السهروردي** وفصاحة لسانه كانا سببًا في إراقة دمه، ذلك أن **شهاب الدين** كان لا يكاد يحضر مجلسًا إلا ويبرز تفوقه على الذين لا يملكون ثقافة تماثل ثقافته على الرغم من تظاهرهم بأنهم أرفع منه شأنًا وأجل قدرًا فاجتمعوا فيما بينهم يتآمرون في شأن هذا الذي ملأت شهرته مدينة حلب حتى أصبح حديث الناس. وقد رأى حاسدوه أن خير وسيلة للخلاص منه تكمن في اتهامه في عقيدته. فكتبوا محضرًا في ذلك ورفعوه إلى **صلاح الدين**. وفي ذلك المحضر نصيحة بأن ينقذ ولده **الظاهر** أمير حلب من تأثير شهاب الدين عليه.

والغريب أن **صلاح الدين** استجاب لدعوة أولئك الحاسدين لاعتقاده أنهم مخلصون في نصحه، فما كان منه إلا أن كتب إلى ابنه كتابًا يأمره فيه بقتل شهاب الدين.

وقد تردد **الظاهر** في تنفيذ الأمر، ولكنه لم يجد سبيلاً لعدم تنفيذ أمر أبيه، وكان الواجب يقضي على هذا الأمير أن يراجع والده في قتل هذا الفتى المتفوق، لأن قتل النفس من الكبائر، ولكنه أقدم عليه مع الأسف الشديد.

على أن **ابن خلكان** لا يميل إلى ما أشرت إليه. لذلك نراه يجتزئ خبر قتل **السهروردي** مكتفيًا بالقول: «بأن الظاهر خنقه بأمر والده» وفي الواقع أن الحسد كثيرًا ما يدفع أصحابه إلى اقتراف مثل هذه الجرائم.

السهروردي والفلسفة

وبما أني ذكرت اختلاف الناس في عقيدة السهروردي فإنه من الخير أن أشير إليها بإيجاز لأن التفصيل فيها يؤدي بنا إلى متاهات فلسفية لا طائل منها.

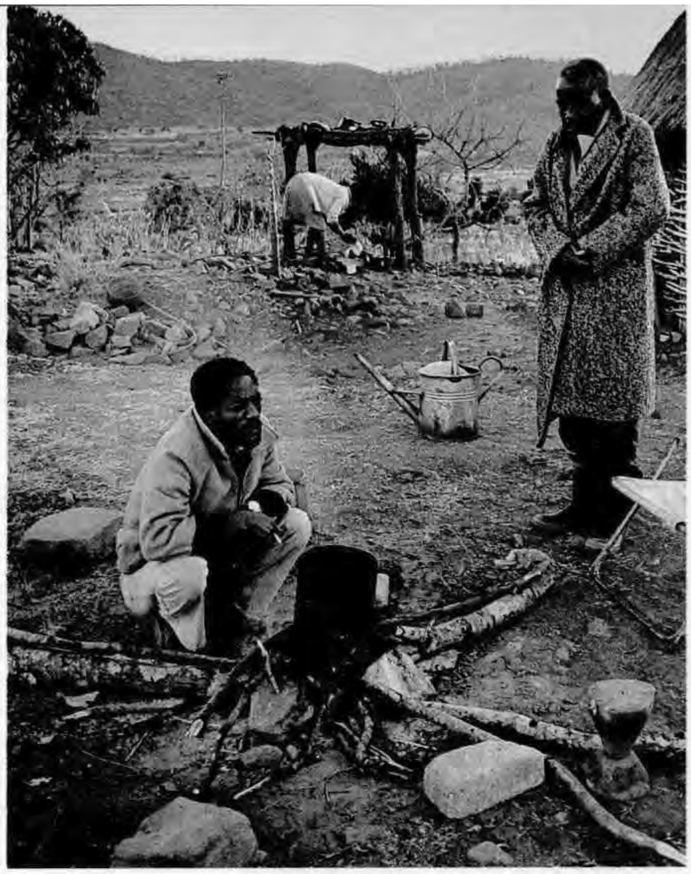
لقد كان **السهروردي** يقول بالفلسفة الإشراقية وهي فلسفة تعتمد على الذوق والكشف والحدس في حين أن الفلسفة الأرسطية تعتمد على الاستدلال والعقل واكتساب النفس المعرفة وكان يقول: «إذا كانت السياسة بيد حكيم متأله كان الزمان نوريًا، وإذا خلا الزمان عن تدبير إلهي كانت الظلمات غالبة».

ويغلب على ظني أن معنى هذا القول أن: الحاكم إذا أخذ بالأوامر والنواهي الإلهية، فإن العدل يصبح شائعًا بين الناس، وإذا ابتعدت السياسة عن ذلك فإن الظلم يصبح شائعًا بين الناس.

ولنختتم هذا الحديث عن هذا الفتى الذي صدق فيه قول بعض معاصريه بأن علمه أوسع من عقله، قد أدى به ذلك إلى قتله وعمره ثمان وثلاثون سنة، وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة من الهجرة.

وهكذا يصنع الحسد والحقد بأصحابه إلى حد يدفعهم إلى الوشاية لإزهاق روح الرجل.

حمانا الله جميعًا من أمراض الأوهام ومن صلف الغرور الذي يؤدي بأصحابه إلى الهلكة، وربما يؤدي بمن حوله إلى كثير من الأخطار.



طرق التدفئة وتطور أساليبها

بقلم: جاسم إدريس

لجأ الإنسان منذ العصور القديمة إلى استعمال النار في الشتاء لتزويده بالحرارة اللازمة، لتشعره بالدفء والراحة النفسية، ولكي تعوضه عن الحرارة التي يفقدها جسمه بالإشعاع والحمل والتوصيل.

ويمكن تقسيم طرق التدفئة إلى قسمين رئيسيين هما: التدفئة المباشرة، حيث يتم توليد الحرارة اللازمة ضمن المكان المراد تدفئته، والتدفئة غير المباشرة، حيث تولد الحرارة اللازمة في مكان معين بعيدًا عن المكان المراد تدفئته، ثم تنقل بواسطة وسيط ملائم إلى المكان المراد تدفئته. وتعتبر الطريقة الأولى أسهل الطرق وأبسطها تصميمًا وأقل كلفة، لذا فقد استعملها الإنسان منذ العصور القديمة.

أما الطريقة الثانية فهي أكثر تطورًا وتعقيدًا وكلفة، إلا أنها أكثر نظافة وأقل إزعاجًا، لذلك جاء تطبيقها متأخرًا، ولا يزال مقتصرًا على الطبقات الميسورة، وعلى الأمم ذات الدخل المرتفع.

لقد استعمل الإنسان البدائي منذ العصور القديمة **النار المكشوفة كأبسط أسلوب للتدفئة**، حيث يتم حرق الوقود، مثل الحطب والفحم داخل المسكن، بشكل مكشوف. وكان أول تطور ملحوظ لهذا الأسلوب البدائي هو إضافة مدخنة لحمل الغازات الناجمة عن الاحتراق إلى خارج المكان المدفأ، وكان يسمى هذا المكان **بالموقد**، فهذا الموقد يسخن الغرفة بواسطة **الإشعاع الحراري** بشكل رئيسي، وهو لا يسخن هواء الغرفة بصورة مباشرة، وإنما يتم تسخين الهواء بشكل متأخر عن طريق ملامسته للجدران، ولمحتويات الغرفة الساخنة التي تكون قد امتصت الحرارة عن طريق الإشعاع مباشرة من الموقد، ومن ملامسته لجدرانه فيكون التأثير الحراري في هذا النوع من التدفئة على جسم الإنسان غير متجانس، إذ يكون سطح الجسم المواجه للنار دافئًا ويكون الطرف الثاني غير المواجه للنار باردًا ولهذا لا يشعر الإنسان بالارتياح.

كما أن المدخنة تحدث امتصاصًا قويًا لهواء الغرفة مما يعرض الموجودين للشعور بوجود تيار هوائي بارد يمر عليهم، كما أن مردود الموقد الحراري منخفض جدًا إذ لا يتجاوز في أحسن حالاته ٢٥٪.

وقد أخذ دور الموقد يتلاشى شيئًا فشيئًا على مر الزمن حتى حلت محله **المدفأة**. فالمدفأة ذات أنواع متعددة، منها المدفأة التي تعمل على الفحم أو الحطب أو الوقود السائل، مثل **المازوت**، حيث يتم حرق الوقود ضمن المدفأة المعدنية المغلقة ذات التصاميم المتعددة، بمردود أعلى من حالة الموقد، نظرًا لإمكانية التحكم في كمية الهواء المسحوبة من جهة، ولإمكانية توصيل معظم الحرارة المتولدة ضمن المدفأة إلى الغرفة عن طريق غلاف المدفأة المعدني، وعن طريق الأنابيب المعدنية التي تحمل غازات الاحتراق إلى خارج الغرفة، حيث تنتقل الحرارة إلى هواء الغرفة بواسطة ظاهرتي الحمل **الحراري والإشعاع الحراري**.

وهناك أيضًا مدافئ حديثة نسبيًا إذا ما قورنت بالمدفأة ذات الوقود الصلب والسائل، وهي المدفأة الغازية حيث لها مزايا متعددة منها السهولة والنظافة، وكذلك لها مردود حراري كامل، إلا أنها غير صحية، وخطرة في بعض الأحيان، إذ تبقى نواتج الاحتراق ضمن الغرفة، كما قد تسبب الاختناق إذا تسرب الغاز منها دون احتراق، وهي ملائمة للأماكن غير المغلقة التي تكون فيها التهوية مستمرة، كالحوانيت والمستودعات والصالات الكبيرة... إلخ.

إلا أننا يجب أن لا ننسى أن هناك نوعًا آخر من أنواع المدافئ الجيدة التي تفوق كل أنواع المدافئ وهي **المدافئ الكهربائية** حيث تمتاز بسهولة استعمالها، ونظافتها إذ إنها لا تحتاج إلى وقود، ولا تنظيف، كما أن مردودها الحراري عال جدًا إلا أنها محدودة الاستعمال في البلاد التي تكون فيها قيمة الكهرباء مرتفعة، أما في البلاد التي تكون فيها قيمة الكهرباء رخيصة فإنها شائعة الاستعمال، وكثيرة الاقتناء، وخاصة للتدفئة الوقتية.

التدفئة المركزية

لقد تطورت التدفئة الحديثة المباشرة إلى **التدفئة المركزية** غير المباشرة،

ويعتبر استعمال التدفئة المركزية بالماء الساخن، أو بالبخار، أو بالهواء الساخن، خطوة مهمة في تحسين أساليب التدفئة حيث تمتاز على التدفئة المباشرة باستبعادها لعملية احتراق الوقود عن الأمكنة المسكونة، وتركيزها في مكان آخر مناسب، ثم توزيع الحرارة المتولدة عن الاحتراق إلى كافة الأماكن المراد تدفئتها.

إن وظيفة أي جهاز تدفئة مهما كان نوعه هو المحافظة على درجات حرارة

□ عوامل متعددة تسبّب ضياع الحرارة من المباني

ثابتة مريحة للإنسان في الغرف التي يسكنها. وكذلك فمن الضروري تزويد كل غرفة بشكل مستمر بكميات حرارة مساوية للحرارة الضائعة منها إلى المحيط الخارجي، وهناك عوامل عديدة تؤدي دورًا كبيرًا في عملية ضياع الحرارة من الغرفة إلى الوسط الخارجي، فنوع الجدران مثلاً إذا كان مبنيًا **من الحجر البازلتي** أو الكلسي أو **القرميد**، فكل نوع من هذه الأحجار يمرر كمية من الحرارة تختلف عن الأخرى حسب سمكها ونوع المادة التي بني منها الجدار.

ففي فصل **الشتاء** تكون درجة حرارة المبنى أعلى من درجة حرارة الوسط الخارجي فيكون اتجاه ضياع الحرارة من الداخل إلى الخارج.

وهناك عامل آخر يؤدي دورًا كبيرًا في ضياع الحرارة من الغرفة، وهو الهواء المتسرب من الشقوق الموجودة في النوافذ والأبواب، ففي البنايات العالية توجد ظاهرة سحب الهواء من الطوابق السفلى إلى الطوابق العليا وتدعى هذه الظاهرة **بتأثير المدخنة، إذ يعتبر البناء في هذه الحالة كمدخنة مرتفعة حيث يؤدي اختلاف كثافة الهواء الداخلي الدافئ عن كثافة الهواء الخارجي البارد، وجريان الهواء من الأسفل إلى الأعلى، إلى زيادة تسرب الهواء في الطوابق السفلى من الخارج إلى الداخل، بينما يحدث العكس في الطوابق العليا، إذ يتسرب الهواء الداخلي إلى الخارج، أما في الطوابق المتوسطة فتوجد منطقة محايدة يتعادل فيها** ضغط الهواء الداخلي مع ضغط الهواء الخارجي، فيتوقف الهواء عن الجريان من الداخل إلى الخارج أو بالعكس.

يمكن التقليل من تأثير ظاهرة السحب بإغلاق جميع الفتحات بين الطوابق إغلاقاً تامًا بقدر الإمكان مثل مطلع الدرج، ومحور المصعد، حيث يعتبر ذلك ضروريًا جدًا في الأبنية العليا المرتفعة جداً إذ بدونه سوف تظل الطوابق السفلى باردة بالنسبة للطوابق العليا.

وهناك عوامل أخرى هامة تسبب ضياع الحرارة من المبنى وهي جهة المبنى والرياح، فيؤثر اتجاه جدران الغرفة الخارجية على كمية الحرارة اللازمة لها، وذلك بسبب الإشعاع الشمسي المباشر على جدرانها الخارجية، ونوافذها المتجهة للجهة الشمسية، فالغرفة التي لها واجهة جنوبية تكون عادة أدفأ من الغرفة المماثلة التي لها واجهة شمالية، وذلك بسبب تعرض الأولى لأشعة الشمس وعدم تعرض الثانية لذلك.

كما أن لمقدار تعرض المبنى للرياح تأثيرًا على مقدار الحرارة الضائعة منه، فالطوابق العليا مثلاً تتعرض لرياح أقوى من الطوابق السفلى في نفس المبنى وبالتالي تكون كمية الحرارة الضائعة من طابق علوي أكثر من الحرارة الضائعة من طابق سفلي، ونجد من الضروري إضافة مقدار (١٠ ـ ٢٠٪) إلى الحرارة اللازمة للطوابق العليا للتغلب على تأثير الرياح.

ولنتساءل: ما هي درجة الحرارة المطلوبة داخل الغرفة؟ تعرف درجة الحرارة الواجب تأمينها داخل الغرفة بأنها درجة الحرارة الجافة المقاسة على ارتفاع مستوى خط التنفس لشخص واقف، وهذا يعادل ١٥٠ سم عن سطح أرضية الغرفة، وعلى ارتفاع مستوى الجلوس، وهذا يعادل ١٠٠ سم من سطح أرضية الغرفة.

ويجب أن تقاس درجة الحرارة هذه في مكان لا يتعرض فيه ميزان الحرارة لظروف غير طبيعية لانتقال الحرارة، كأن يكون مثلاً بالقرب من نافذة، أو بالقرب من مصدر حراري، وغير ذلك، والجدول التالي: يعطي درجات الحرارة المناسبة التي يشعر الإنسان عندها بالارتياح حسب طبيعة عمله:

المباني السكنية:

غرفة معيشة، غرف نوم، غرف طعام .... ٢٠°
ممشى، مدخل، دورة مياه .... ١٥ م°
بيت الدرج .... ١٠ م°
حمام .... ٢٦°

مباني المكاتب والإدارات:

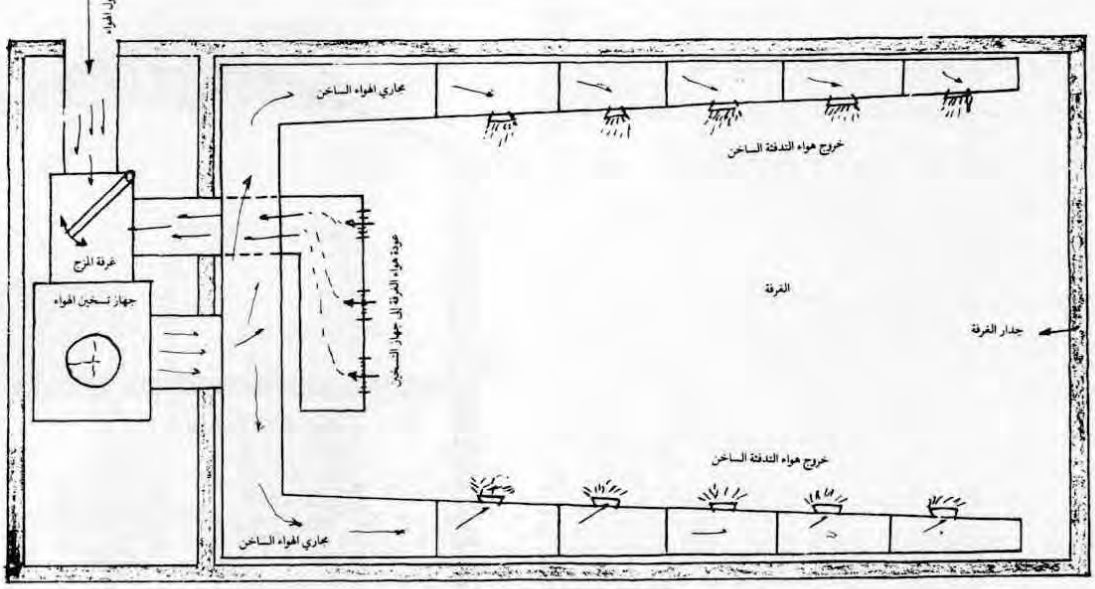
غرف مكتب .... ٢٠ م°
مدخل، ممشى، دورة مياه .... ١٥م°
بيت الدرج .... ١٥م°

الفنادق:

الغرف، جلوس، نوم، طعام .... ٢٠م°
مدخل، ممشى، دورة مياه .... ١٥م°
بيت الدرج .... ١٥م°

المدارس:

الفصول الدراسية .... ١٨م°
غرف الإدارة، المكاتب .... ٢٠م°
الحمامات .... ٢٦م°
غرف الطبيب والفحص .... ٢٤م°
الممرات، بيوت الدرج، دورات المياه .... ١٠م°
الممرات، بيوت الدرج، دورة المياه (في رياض الأطفال) .... ١٥م°
قاعة المحاضرات .... ١٨م°
صالات الألعاب الشتوية .... ١٥م°



رسم تخطيطي يوضح كيفية تدفئة الأماكن بالهواء الساخن

وتعتبر وظيفة أجهزة التدفئة المركزية استخراج الحرارة اللازمة من الكهرباء أو من الوقود بالاحتراق ثم حمل هذه الحرارة وتوزيعها على كافة الغرف المراد تدفئتها بالكميات المطلوبة، ويعتبر كل من الهواء أو البخار أو الماء حاملاً حراريًا يتم بواسطته نقل الحرارة من مكان توليدها إلى مكان استعمالها **وتشمل أنواع التدفئة المركزية الثلاثة العناصر الأربعة وهي:**

(١) مائع مناسب لنقل الحرارة (ماء، بخار، هواء).

(٢) حجرة احتراق يتم فيها حرق الوقود، وتوليد الحرارة التي تنتقل إلى المائع.

(٣) شبكة أنابيب للماء أو البخار، أو مجاري الهواء، لحمل المائع إلى الغرف المطلوب تدفئتها.

(٤) أجهزة مناسبة لتوزيع الحرارة في الغرف، كالمشعات في حالة التدفئة بالبخار أو بالماء، أما في حالة التدفئة بالهواء الساخن، فلا لزوم لتلك الأجهزة، إذ يختلط الهواء الساخن الحامل للحرارة مع هواء الغرفة ويصبح جزءًا منه.

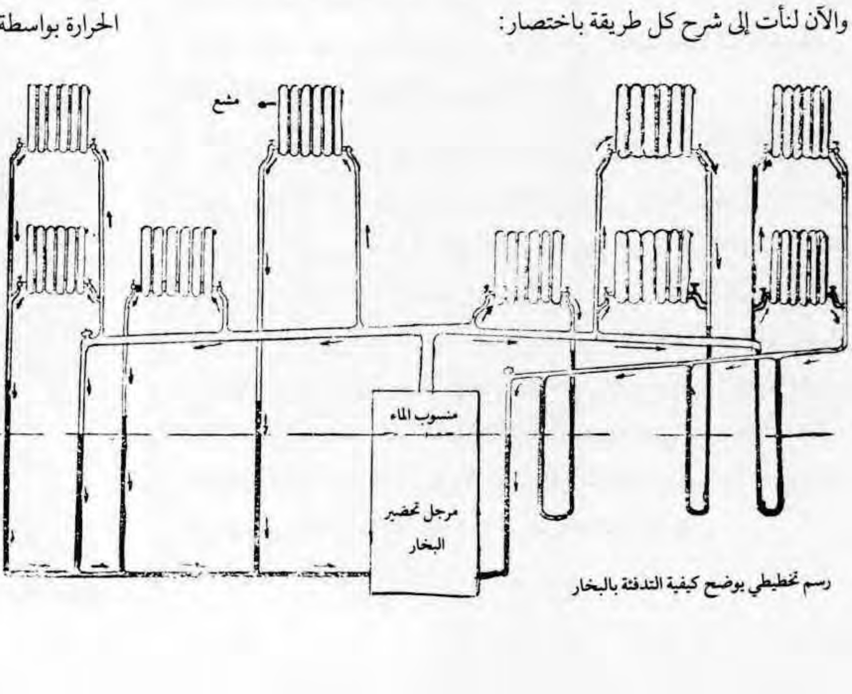
والآن لنأت إلى شرح كل طريقة باختصار:

التدفئة بالهواء الساخن

يتم تسخين الأمكنة المراد تدفئتها بواسطة الهواء الساخن ــ كما هو موضح بالشكل ـ حيث يمر الهواء الخارجي إلى غرفة المزج ليمزج جزء من هواء الغرفة الساخن مع الهواء الخارجي البارد، وبنفس الوقت تضبط نسبة المزيج بواسطة أجهزة تحكم، ثم يمرر هذا المزيج إلى جهاز التسخين، فيسخن إلى درجة حرارة الغرفة المطلوبة، ويمر هذا الهواء الساخن في مجاري الهواء، حيث يخرج من فتحات خاصة، ويتدفق مضغوطا إلى وسط الغرفة ويسخن الهواء أيضًا بواسطة مسخنات خاصة تتلقى حرارتها إما من مرور بخار الماء خلالها أو الماء الساخن أو بواسطة مقاومات كهربائية تعطي الحرارة اللازمة.

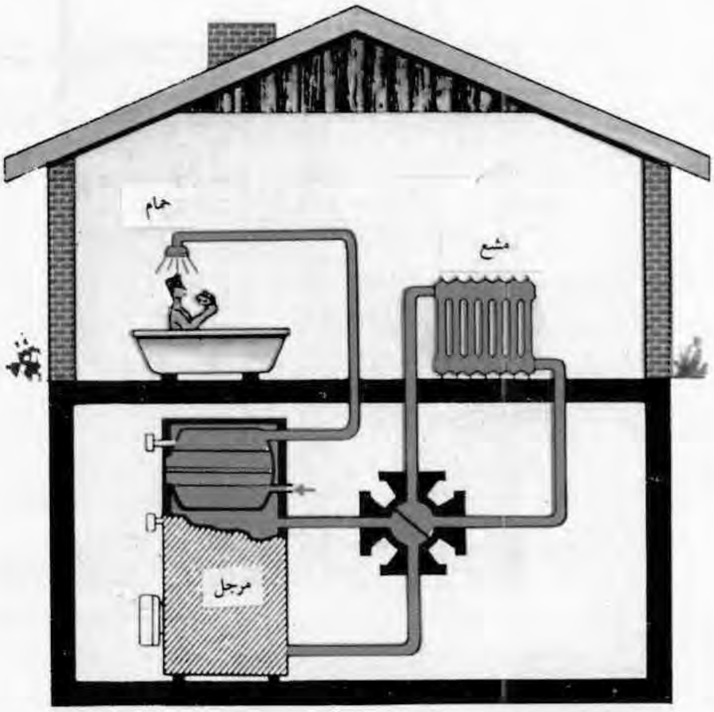
التدفئة بالبخار

يعتبر البخار من الأوساط الملائمة لحمل الحرارة إذ يعطي ـ عندما يتكاثف ـ حرارة التبخر الكامنة التي يحملها عند درجة حرارة أعلى بشكل ملحوظ من درجات حرارة الغرف المطلوب تدفئتها، لذا يمكن حمل كميات كبيرة من الحرارة بواسطة كمية صغيرة من المائع. كما أنه توجد ميزة أخرى للبخار حيث

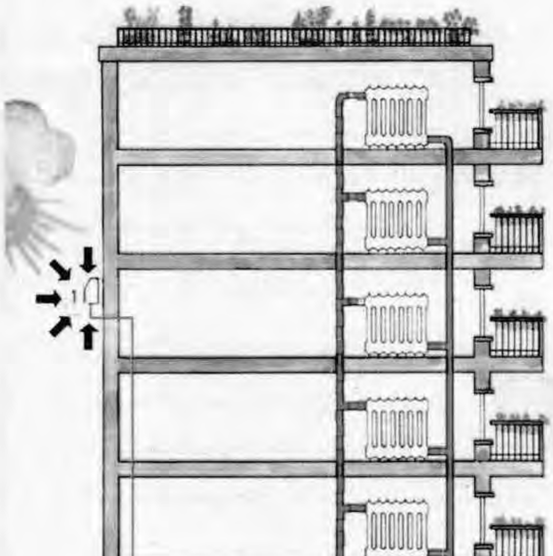


رسم تخطيطي يوضح كيفية التدفئة بالبخار





شكل (١) تدفئة بالماء الساخن



شكل (٢) التحكم في درجة حرارة الماء المستخدم في التدفئة

إن الضغط اللازم لإحداث الجريان يمكن الحصول عليه بشكل تلقائي .

تتألف أجهزة التدفئة بالبخار ـ كما هو موضح بالشكل ـ من مرجل بخاري لتوليد البخار ومن وحدات تسخين (**مشعات**) في كل غرفة ، ومن شبكة أنابيب لحمل البخار من المرجل إلى المشعات ، وفي الغرف ، ولإعادة الماء المتكاثف إلى المرجل . تلائم طريقة التدفئة بالبخار الأبنية الكبيرة نظرًا لقوة جريانه الناشئة عن الضغط ، ولرخص كلفة تأسيساته نسبيًا ، وإمكانية حمل كميات كبيرة من الحرارة.لذا تدفأ معظم الأبنية الصناعية ، وأبنية المكاتب ، والمخازن ، والفنادق الكبيرة ، إلا أن **من أكبر عيوب التدفئة بالبخار هو عجزها عن التلاؤم مع المتطلبات الحرارية المتغيرة للغرفة** ، إذ إن المشع العادي المستعمل في التدفئة بواسطة البخار إما أن يعطي كامل استطاعته الحرارية ، أو أن يغلق ، ولا يعطي أية كمية من الحرارة على الإطلاق .

وربما سأل سائل عن كيفية انتقال الحرارة من المشع إلى هواء الغرفة ، والتفسير هو عندما يدخل هواء الغرفة البارد من أسفل المشع ، فإنه يصطدم مع سطح المشع الساخن فترتفع درجة حرارته ، ويخف وزنه النوعي ، ويخرج من أعلى المشع ـ كما هو موضح بالشكل ـ هواء ساخن درجة حرارته تعادل درجة الحرارة المطلوبة ويختلط مع هواء الغرفة .

التدفئة بالماء الساخن

عندما يستعمل الماء كمائع حامل للحرارة فإنه يعطي قسما من حرارته الملموسة في المشعات ، ومن ثم يعود إلى المرجل لإعادة تسخينه ـ كما هو موضح في **الشكل (١)** ـ حيث يمكن أخذ جزء من الماء الساخن الخارج من المرجل لاستخدامه في الحمامات ومجالات أخرى تخص النواحي الصحية ، وبما أن كمية الحرارة المحمولة بهذه الطريقة من قبل كيلو غرام ماء تعادل حوالي $\frac{1}{50}$ من الحرارة المحمولة من قبل كيلو غرام واحد بخار، لذا يجب تمرير حوالي ٥٠ مرة ماء لتعادل مرة واحدة من البخار وزنًا لإعطاء نفس كمية الحرارة .

ويصمم عادة نظام التدفئة بالماء الساخن بحيث يعمل عند درجات حرارة أقل مما يعمل عنده نظام التدفئة بالبخار العادي.ولذا فإن مقدار سطوح المشعات اللازمة تكون أكبر، وتعتبر عادة درجة الحرارة ٩٠م° أعلى درجة حرارة ملائمة لعمل نظام الماء الساخن ، إلا إذا صمم النظام على أن يعمل تحت ضغط مرتفع ، **وبصورة عامة تعتبر درجات الحرارة المعتدلة الأكثر ملاءمة هي الدرجة المئوية ٨٠م° المفضلة لتصميم النظام عليها** .

إن مميزات نظام التدفئة بالماء الساخن هي مقدرته على توصيل الحرارة بأي معدل مطلوب ، من الصفر إلى استطاعته العظمى . ويمكن تحقيق ذلك عن طريق التحكم في درجة حرارة الماء بالنسبة لدرجة حرارة الجو الخارج ـ كما هو موضح في **الشكل (٢)** ـ حيث (أ) ترموستات ، (ب) علبة تحكم ، (ج) فرع لقياس درجة حرارة الماء الخارج من المرجل ، (د)فرع للتحكم بتدفق الماء موصول **مع صمام رباعي ، ولذا يمكن الحصول على تلاؤم جيد بين كمية الحرارة الواصلة إلى الغرف ، وكمية الحرارة اللازمة لتدفئتها والتي تتغير حسب درجة الحرارة الخارجية ، وهناك وسائل كثيرة متوافرة للتحكم في درجات حرارة الماء التي تجعل من نظام التدفئة بالماء الساخن طريقة ممتازة للتدفئة .**

□ □ □

الجنس بين شرع الإسلام وعبث الإنسان

بقلم: صالح محمد حسن

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بقليل، اجتمع نفر من المفكرين الغربيين من أجل إيجاد وسيلة ناجحة تضمن عدم نشوب الحرب وإيجاد حياة سعيدة لبني الإنسان. وكان أن انقسم المجتمعون على أنفسهم، ولم يتفقوا على رأي واحد. فمنهم من رأى أن القضاء على أسباب الحروب وما ينتج عنها من ويلات مدمرة لا يكون إلا باتبعاع تعاليم الماركسية ومنهم من رأى أن وسيلة الخلاص والإنقاذ تكمن في اعتناق مذهب الوجودية، ومنهم من توسم الخير في الرأسمالية، وقسم زعم أن لا خلاص ولا نجاة للبشرية من الحروب والشرور والدمار. وهؤلاء يطلق عليهم أصحاب مذهب «اللامعقول» ويمثلهم صموئيل بيكت في مسرحيته «انتظار جودو»، وقسم منهم زعم أن خلاص البشرية من ويلات الحروب يتمثل في إطلاق الحرية الجنسية والقضاء على عوامل الكبت الجنسي. وخير من يمثل مذهب الإباحة الجنسية الكاتب الإيطالي ألبروتو مورافيا.

والحق يقال إن كل اقتراحات هؤلاء المجتمعين تنم عن عقليات فجة لا تدرك حقائق الأشياء ولا مصلحة الإنسانية رغم ادعائها الحرص على سعادة بني الإنسان.

وكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تُقر لهم بذاكا!

وقبل مناقشة آراء المنادين بإطلاق العنان للغريزة الجنسية والرد عليهم، يجمل بنا الحديث عن الأمور الآتية:

وظيفة الغريزة الجنسية

جعل الله سبحانه وتعالى العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة طبيعية، فكل منهما يميل إلى الآخر، ويسعى إلى إرضائه، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** (الروم ٢١). وقد كرَّم الله الإنسان وجعله سيد المخلوقات، وجعل وظيفة الجنس حفظ النوع البشري من الانقراض، وتلبية الشهوة الجنسية بطريقة مهذبة. ويقول الكاتب الإسلامي الأستاذ **محمد قطب**: «الجنس ضرورة، لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بالتزاوج الدائم[١]»، فليس الجنس شهوة طائشة أو نزوة عابرة، ولذلك عبرت الآية الكريمة عن المعاشرة الجنسية بأنها حَرْث **﴿نساؤكم حرث لكم﴾** (البقرة ٢٢٣). ومن السُّنة أن يتوجه المسلم إلى الله بالدعاء قبل الجماع.

تنظيم الإسلام للغريزة الجنسية

غني عن البيان أن الجنس سلاح ذو حدين، فهو ضرورة لحفظ النوع البشري، وهو ضرر ودمار «لأن الإنسان إذا أطلق لغرائزه وشهواته الجنسية العنان صار أضل من الأنعام»[٢]. والمسلم العاقل من يوفق بين هذين الاتجاهين المتناقضين «ويوازن بين ضغط الجسد وانطلاقة الروح، بين واقع الأرض المحدود وفسحة السماء التي لا تعرف الحدود»[٣]. **ومن أهم الوسائل التي اتخذها الإسلام لتنظيم وتهذيب الغريزة الجنسية ما يلي:**

(١) نشر الوعي الإسلامي وغرس الوازع الديني في النفوس، فإذا عرف المسلم المحرمات والمنهيات وما ينتج عن ارتكاب المحرمات من قصاص وتعرض لغضب الله، فسوف يبتعد عن كل طريق تقوده إلى الفاحشة، وحتى لو همَّ بالفاحشة فإن نفسه الكريمة تزجره وتمنعه من الانحراف، وإذا ما اقترف المسلم صاحب النفس الكريمة الفاحشة فإن وازعه الديني يجعله يعترف باقترافه الفاحشة ويطلب تطهيره وإقامة الحدِّ عليه، وخير دليل على ما نقوله مطالبة **ماعز والغامدية وإلحاحهما** ليقام عليهما حد الزنى.

وكم من شاب مؤمن راودته امرأة عن نفسه فاستعصم وقال «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم». وتروي لنا كتب التراث أن شابًا راودته امرأة عن نفسه، وحاول الشيطان أن يزين له اقتراف الفاحشة، فقال في نفسه إن استطعت تحمل نار الدنيا فلن أبالي بنار جهنم! ووضع أمامه شمعة وجعل رأس أصبعه يلامس ضوء الشمعة الخافت فلم يقدر على الاحتمال! وجرب أصابعه العشر ولم يقدر على الاحتمال أيضًا! فقال: إذا كنت لا أستطيع تحمل ضوء الشمعة الخافت فكيف بنار جهنم؟! وصدق الله إذ يقول: **﴿فأمَّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾** (الليل ٥ ـ ٧).

وما أجمل أن تعم مناهج التربية الإسلامية التي تقوم على تقويم الوازع الديني في النفوس، والتحلي بآداب القرآن الكريم والسيرة النبوية والغيرة على حرمات الله تعالى في **أرض الله تعالى**.

(٢) تضافر جهود المخلصين من رجال الدعوة إلى الله والفكر والأدب لدينهم وأمتهم من أجل نشر القيم الأخلاقية الفاضلة وإشاعة جو الاحتشام والفضيلة والعفاف ومحاربة الرذيلة والقضاء على كل ما يعود إلى طريق الفاحشة والاستهتار بالقيم الفاضلة. لو رجعنا قليلاً إلى الوراء، إلى الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٠ و١٩٧٠م لوجدنا أن بعض رجال الفكر والأدب والفلسفة قد أسهموا بطريقة مباشرة في تدهور الأخلاق والحث على الاستهتار بالقيم الأخلاقية، ودعوة الشباب إلى الاستجابة للشهوات. كم من أغنية ماجنة أو قصة خليعة أو فيلم بذيء أو محاضرة تافهة صورت لنا التقدم والمجد حبًّا وامرأة وسريرًا؟! ودعت الفتاة إلى المطالبة بحقوقها كالاختلاط وإقامة علاقات صداقة مع الشباب والقيام بأعمال لا تناسب طبيعة المرأة. ومما زاد الطين بلَّة أن

كثيرًا من الرجـال قد تخلـوا عن دورهم في القيـادة والتربيـة الأسرية والتـوجيـه والإشراف، وكذلك انخـداع كثير من الفتيات بـالمظاهـر الخادعة والـدسائس المعسولة فصرن من حيث يشعرن أو لا يشعرن فتيات برسم الكساد!

وإن تعجب فـاعجب ممن يـدعـون المرأة إلى التبرج وإبـداء الـزينـة لكل النـاس، والاختـلاط بـالرجـال والخروج من البيت، كل هـذا بحجـة التحـرر والتقدم والتطور، وتناسوا قول العليم الحكيم **﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمـن الصلاة وآتين الزكـاة وأطعن الله ورسـوله﴾** (الأحزاب ٣٣).

(٣) الغيرة على محارم الله تعـالى وغض البصر وعدم الاستجـابـة لوسـاوس الشيطان، والاستعانة بالله لطلب الهداية والتثبيت على الحق ودوام الاستقامة.

(٤) فَهمُ المسلم لوظيفة الجنس. حين يؤمن المسلم «بأن للعمل الغريزي هـدفًا أسمى منـه وليس هو هـدفًا في ذاتـه يخف سلطان الشهـوة الطاغيـة في شعوره... ويمنع الإسراف الذي يقف عند الحد المأمون له»(٤). أمَّا إذا اعتقد الفرد أن الجنس غاية في ذاته فسـوف يلجأ إلى إشباع شهواته دون احترام قوانين المجتمع وأعـرافـه يصبح أضلَّ من الأنعـام، لأنـه يحتقـر بـانحرافـه المشـاعـر الإنسانية الكريمة.

أحلام اليهود: انهيار الأخلاق عن طريق الجنس!

(٥) حثّ الإسلام على الزواج ورغَّب فيه. لأن الزواج وسيلة مهذبة لحفظ الجنس البشري وتلبية للشهوة بطـريقة عفيفة، ولهذا يجب على المسلم أن يُحسن اختيار الـزوجـة من ذوات الديـن والأدب والعفة والأخلاق الـرفيعة **لقوله عليه السلام: «تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دسـاس»**. ويسن للخاطب أن يـرى وجه خطيبته ليطمئن إلى جمالها. وجميل جدًا أن يتوفر عنصر التكافؤ بين الزوجين من حيث السِّن والمستوى الاجتماعي، فقد تـزوج شاب هو جابـر بن عبد الله ثيبًا فقال له عليـه السلام **«هلا بكرًا تـلاعبها وتلاعبك؟»**. والإسلام دين الـزينة والجمال، فهـذا رسولنـا عليـه السلام يخاطب المسلمين قـائلاً: **«تزينوا وقصوا أظافركم وخـذوا من شعوركم فإن نساء بني إسرائيل زنين لأن رجـالهن لم يكونوا يفعلوا ذلك»**، ويقول لهم أيضًـا: **«لايطرقن أحدكـم أهله ليلاً»** لأن المسافر يكـون عادة أشعث أغبر، فـلا يجب أن تقع عين الزوجـة إلاّ على ما يسرهـا من زوجهـا. وقـد حث الشـارع الكـريم على الـرفق بـالنســاء والإحسـان إليهن وتعليمهن وإرشادهن وتقويمهن بطرق شرعها الله تعالى.

(٦) الصوم. من الواجب أن يتعاون المسلمون على بـذل المساعدة لمن يريد الـزواج، ووثيق الصلـة بما سبق تخفيف المهـور. وإذا لم يستطع مسلم الـزواج فعليه بالصوم لقـوله عليه السلام: **«من استطـاع منكم الباءة فليتـزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**. نعم الصوم وقاية لأن الصائم يتجرد من زخارف الدنيا وشهواتها ويظل قلبه معلقًا بذكر الله تعالى.

(٧) منع اختـلاط المسلمات بـالنســاء المستهترات، والمسلمين بـالفسـاق والمنحرفين لأن المرء على دين خليله، وعن المرء لا تسأل وسل عن قرينه.

(٨) إقامـة حدود الله تعـالى. لأن في تطبيق الحدود عبرة وعظـة وسعـادة **﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾** (البقرة ١٧٩).

بالإيمان الصادق والتربية الحسنة والـوعي الديني والزواج المدروس وإقامة حدود الله يصبح الجنس في الإسلام هدفًا ساميا يقود إلى غاية نبيلة.

الغرب والجنس

واضح جدًا أن **الصهيونية** قد هـدمت القيم الأخلاقية الفـاضلة ونشرت الأخلاق الفـاسدة والفسق والفجـور. فهاهم اليهـود يقولـون في بروتـوكولاتهم «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكـان، فتسهل سيطرتنا، إن **فرويد** منا وسيظل يعـرض للعـلاقـات الجنسيـة في ضـــوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه»(٥).

ولست أرى قولاً أدعى إلى طول الهزء والسخرية من قـول فرويد الذي شوَّه الطفولة البريئة وحاول تدنيس عاطفة الأمومة والأبوة فزعم ـ وما أسخف زعمه ـ أن الطفل الرضيع يجد لـذَّة جنسية وهو يرضع من ثـدي أمه، وأنه حين يلتصق بأمه يشبع رغبة جنسية، والطفل يمص إبهامه تعبيرًا عن شهوة الجنس، والطفل يكره أباه لأنه يسيطر على أمه، والطفل يحسُّ تجاه أمه بشبق الجنس!

والآن نستعرض الخطوات التي اتخذها الغرب لحل مشكلة الجنس:

(١) أباح الغرب الاختـلاط الواسع بين الجنسين وما ينتج عنه مـن علاقات جنسية آثمة، وصار من حق كل فتاة أن تختار صديقًا (Boy Freind) تقيم معه العلاقة الجنسية.

(٢) أباح الغرب للأفراد حرية التعبير عن الممارسات الجنسية بأساليب وقحة كنوادي العراة ونوادي تبادل الزوجات وغيرها من المظاهر القذرة.

(٣) ساعدت وسائل الإعلام الغربية المتنوعة على خلق المناخ الملائم للإباحة الجنسية، وخير شاهـد الأفلام السينمائيـة، أفلام الفيـديو، المجـلات الجنسية والأغاني الرخيصة، والرحلات الماجنة. وقـد حصد الغرب نتيجة تلك الإباحة الجنسية ما يلي:

أ ـ انتشار الانحرافات الخلقية والأمـراض التناسلية وانعدام الغيرة. وما يزال وباء الإيدز يقهر غرورهم ويعمل فيهم.

ب ـ كثرة اللقطاء (الأبناء غير الشرعيين)، تدهور الصحة البدنية لكثرة تعاطي حبوب منع الحمل، وكثرة القلق والتوتر.

ج ـ صار الجنس مهانًا فقد كل مظاهر الاحترام، صار غاية وليس هدفًا ساميًا ونتج عن ذلك ما يسمى بالشبق الجنسي، نهم وجوع جنسي شرس لا ينتج عنه أية لذة جنسية حقيقية. ولا يستطيع عاقل منصف أن يزعم أن الغرب قد حلَّ بعضًا من مشكلاته الجنسية، بل على العكس زاد في تضخيمها وتدهورها. وكثرة الجرائم وحوادث الانتحار خير دليل على ما نقول.

ومن سخرية المفارقات أن أحد المستغربين قد اقترح حلا ناجعًا لمشكلة الجنس تتفق وحالة الشرق الاقتصادية، وهذا كله يتمثل في إطلاق العنان للغرائز الجنسية وإباحة الاتصال الجنسي بين الشاب والفتاة، وتتعاطى الفتاة حبوب منع الحمل وتعيش الفتاة في بيت أبيها، والشاب يعيش في بيت أبيه أيضًا، وعندما يكبران يتزوجان إن رغبا ويستقلان في حياتهما. ولست أدري علام يدلُّ اقتراح هذا المنحرف الطائش؟

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب!

قبل سبع سنوات التقيت بشاب أمريكي في عاصمة عربية أفريقية وسألته: **ما الشيء الذي أثار إعجابك وأنت تزور بلدان الشرق الأوسط وتتمنى أن يتوافر في أمريكا؟** فأجاب الشاب قائلاً: إن أهم ما لفت نظري وأتمنى أن أراه شائعًا في بلدي أمريكا هو العفاف والطهارة والوفاء. الفتاة في شرقكم العربي طاهرة عفيفة لا تعرف الاتصال بالشاب إلا بطريقة شرعية مهذبة، حيث يطمئن الشاب على متانة أخلاق فتاته، وإذا غاب الزوج فلن تفكر الزوجة في معاشرة غيره حتى ولو طالت غيبته، قمة الجرائم أن تخون الزوجة زوجها. ما أجمل أخلاقكم! منتهى السعادة والاطمئنان أن لا تمارس الفتاة الجنس إلا مع زوجها. كم يكون الجنس مهانًا عندنا في أمريكا، فالفتاة تمارس الجنس قبل الزواج وتقيم علاقات جنسية مع كثير من الشباب ولو غاب زوجها فلن يمنعها أحد من ممارسة الجنس مع غير زوجها! وقد يصدف أن تلتقي هي وزوجها مع أحد أصدقائها قبل زواجها فتقف لتحييه وتقدمه إلى زوجها على أنه صديقها القديم (Boy Freind). وفي الحفلات لا تجد الزوجة حرجاً من مراقصة من يعجبها. **حريتنا الجنسية أهانت الجنس ولم نعد نجد اللذة الحقيقية، جوعنا الجنسي يزداد شراهة بعد كل اتصال، ماتت الغيرة في مجتمعنا. أتمنى أن يظل شرقكم محتفظًا بقيمه الفاضلة وبطهارة الجنس وبغيرته العظيمة، ومتبعًا تعاليم دينه التي تحفظ كرامة الإنسان وسعادته.**

أخلص من ذلك لأقول: إن حل المشكلات الجنسية يكمن في الإسلام، إذا طُبق الإسلام كما أراده الله فلن نجد للجنس مشكلة. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك ١٤).

الهوامش:

(١) الإسلام والمادية للأستاذ محمد قطب ص ١٦٥.
(٢) (٣) نفس المصدر ص ١٦٦.
(٤) الأحزاب آية ٣٢.
(٥) الإسلام والمادية ص ١٩٤.
(٦) جاهلية القرن العشرين للأستاذ محمد قطب ص ٤٠٣.

نخلة من نخلان هجر.. رأيتها تتمايل مع النسيم، وتتزين بالرطب البديع، فكانت هذه القصيدة.

غادة الواحات

شعر: ياسين عبدالرحمن ميرزا

تتمايلينَ مع النسيم.. وترقصين...

لا غرو.. إنك تملكيني الزاد والظلّ الحنونْ..

أنت الكِنَان بأرضنا إن هبّ في الكونِ السّموم...

أم أُرسلتْ للأرض أُواطُ الأنونْ.

ولكم أتاكِ الزائرونْ... ولكم أناخ بظلكِ الرحْبِ النديّ مسافرونْ..

ولكم غسلت مع النسيم كلام جسم المتعبينْ..

ولكم أعدت النور والإشراق في القلب الحزينْ..

ولكم رأى المشتاقُ فيكِ طوفَ أهلٍ مُبعدينْ..

سعفاتك الخضراء ـ يا سمراء ـ ماستْ في حبور للضيوف القادمينْ..

وتقدّمينْ...

شهدًا يفيضُ حلاوةً أكرمتِ منه الجائعينْ...

وتضحكينَ، وتبسمينْ...

ما أجملَ الوجهَ الطليقَ إذا تلقى النازلينْ..

ولكم أثرتِ العاشقينْ...

جسمٌ رشيقٌ لم ترهِّله السّنون..

صدرٌ تزيَّنَ بالنضارِ وفتنةٌ للناظرينْ..

رُطُبٌ تنضّدَ كالعقيق يثيرُ لبَّ المبصرينْ..

أنتِ الشعار بأرضنا.. دومي على مرِّ السنين..

البدايات الأولى للاستشراق

بقلم: حسن عزوزي

من الصعب جداً تحديد تاريخ معيّن لبداية «الاستشراق» في معناه الخاص الذي يعني «الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي»(١)، ذلك أن الاهتمام في أول الأمر كان عفويًا تحركه في الغالب نزعة دينية تهدف إلى حماية المسيحية من ديانة (الأتراك). ولم تكن هناك ثمة دراسات واعية يمكن اعتبارها مرحلة أولى في مسيرة الاستشراق، إلا أن التفات الغربيين، وجلهم من الرهبان والأساقفة نحو الإسلام ومحاولة استكناه حقيقة هذا الدين الكاسح، قد جعلهم ينشطون لبحث كل ما يتعلق به ودراسة اللغة العربية من أجل زيادة الاطلاع على ما يحمله هذا الدين من جديد.

كيف كانت البداية؟

فتحديد البداية إذن أمر صعب، وإذا كان بعض الباحثين يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور **قرار مجمع فيينا الكنسي في عام ١٣١٢م** بإنشاء عدد من **كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية**(٢) فإن بعضهم الآخر يجعل البداية في **القرن العاشر الميلادي**(٣)، حيث كان اهتمام كثير من **رهبان صقلية والأندلس بالإسلام واللغة العربية كبيراً**، خاصة بعد احتكاكهم بالعرب وتعلمهم بمدارس الأندلس العربية.

إلا أن دراسات هؤلاء الرهبان خاصة في القرنين العاشر والحادي عشر لم تسفر عن نتائج يمكن القول معها إنها تمثل مرحلة أولى في نشأة حركة الاستشراق، إذ لم يصلنا أي إنتاج مدون في تلك الفترة، يوضح لنا موقفاً معيناً تجاه اللغة العربية والإسلام بصفة عامة.

ويرى (**رودي بارت Rudi Paret**) **بأن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر، حيث تم لأول مرة التفكير في** ترجمة معاني القرآن الكريم إلى **اللغة اللاتينية**(٤).

وإذا كنا نرى أن هذا التحديد الأخير لبدايات الاستشراق يبدو الراجح والمعتمد، فإن مفهوم (مستشرق) Orienteliste بالمقابل لم يظهر في إنجلترا إلا حوالي سنة ١٧٧٩م، كما أنه لم يظهر في فرنسا سوى عام ١٧٩٩م، وأدرجت كلمة Orientalisme (الاستشراق) في **قاموس** الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

بداية التعرف على الإسلام

الذي يهمنا بالأساس في هذه العجالة هو محاولة الاطلاع على بدايات التعرّف على الإسلام والطرق والوسائل التي انتهجت من أجل ذلك. وهنا نرى لزاماً علينا توضيح الصورة التي كان عليها الإسلام في الغرب منذ القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، وقد اعتبرنا امتداد هذه القرون الأربعة فترة بدايات الاستشراق، حيث إن علم الاستشراق قد بدأ **أول الأمر غامضاً ومتعثراً، ولم يبرز كمادة علمية متميّزة إلا في القرن السادس عشر مع طلائع كبار مستشرقي أوروبا ذوي النزعة الإنسانية.**

صورة الإسلام في الغرب الوسيط

لقد أسهمت الرؤية التي رسمها خيال عامة الناس في تكوين صورة عن الإسلام ونبيه أكثر من الرؤية التي رسمتها الأعمال ذات الصبغة العلمية، فعلى امتداد القرون الأربعة المشار إليها كان الكُتّاب الغربيون اللاتينيون يوجهون اهتمامهم نحو حياة محمد ﷺ، وأطلقوا العنان (لجهل الخيال المنتصر) حسب تعبير **سوذرن Southern**، ويحدثنا هذا الأخير أن **جيلبر دو نوجنت Guilbert de Nogent** اعترف أنه لا يوجد لديه مصادر مكتوبة، وأن معظم دراساته حول شخصية **الرسول ﷺ** تستند إلى آراء العامة، وأنه لا توجد لديه أية وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب، وقال بسذاجة: (لا جناح على الإنسان إذا ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء)(٥).

لقد نشط **اللاهوتيون النصارى** في ذلك الوقت المبكر ضد الإسلام فراحوا يذيعون كل ما من شأنه أن ينفر الناس من هذا الدين، ويبعدهم عن محاولة الاطلاع على مبادئه، كما راحوا ينشرون الافتراءات والأكاذيب حول شخصية **الرسول عليه الصلاة والسلام**، فوصفوه بأوصاف مغرقة في الخيال، تغذيها الأساطير الشعبية والخرافات المنتشرة آنذاك. ولعل الصورة الخرافية التي أنتجتها **أنشودة رولاند الشهيرة The Song of Roland** التي تصف المسلمين بأنهم يعبدون آلهة ثلاثة(٦)، خير دليل على ما وصلت إليه نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى من تشويه وبغض وافتراء.

وعلى أية حال فإن الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية، والذي امتد في صورة **حروب صليبية**، قد دفعت بالكُتّاب الأوروبيين إلى الاشتغال بتعاليم الإسلام وعاداته. **ولهذا يمكن القول بأن تاريخ الاستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي في**

القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني و الأيديولوجي(٧).

وبدءاً من عام ١٨٣٠م كان علماء اللاهوت النصارى في طليطلة وصقلية يعملون جاهدين على ترجمة الكتب العربية عن طريق النخبة من المستعربين الوافدين على أسبانيا والمستقرين بها، إلا أن هذا الاتصال العلمي بتراث الإسلام لم يكن من شأنه أن يمحو تلك الصورة البغيضة لنظرة الغرب في القرون الوسطى إلى الإسلام.

وفي مقابل تلك الصورة المشوهة التي حفظتها الأجيال الأوروبية على مدى عدة قرون، وأثرت بشكل قاطع في المستشرقين اللاحقين، كانت هناك جهود أخرى تنصب في تيار الاهتمام بالإرث العلمي الإسلامي، وحب الاستطلاع على الإسلام الذي ساد على المستوى الشعبي.

ويلتقى هذان التياران في ذلك الجهد الذي قام به **بطرس المبجل Peter the Vénérable** **رئيس رهبان دير كلوني Cluny**(٨) **(١٠٩٤ ـ ١١٥٦م)** من أجل الحصول على معرفة علمية عن الدين الإسلامي(٩).

الترجمة: المعلم البارز والأساسي في مجال الدراسات الإسلامية في الغرب

بطرس وأول ترجمة للقرآن

لقد ظل **ديركلوني** معلماً بارزاً في تاريخ العلاقة بين الإسلام والمسيحية، للعمل الضخم الذي قام به **بطرس المبجل** عندما رعى **أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية**، فقد كان **بطرس** يريد الحصول على معرفة علمية حقيقية عن الدين الإسلامي وتجاوز الأحكام والآراء الشائعة بين الناس، وكان هدفه من ذلك نقل هذه المعرفة إلى أوروبا ودراستها جيداً لمحاربة الهرطقة الإسلامية حسب رأيه، إلا أن هدفه المتمثل في رغبته في تسليح الكنيسة ضد خطر الإسلام لم يجد تجاوباً بل كان يصطدم بحكم سابق يتمثل في أن هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيه خير، وهكذا كان الناس لا يولون تصديقهم إلا لتلك المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المتخذ من قبل، وكانوا يتلقّفون بنهم كل الأخبار التي تلوح لهم مسيئة إلى النبي العربي، وإلى دين الإسلام(١٠).

وقد حاول **بطرس المبجل** أن يجد مبررات للجهود التي يقوم بها في مجال الترجمة من أجل التعرف على الإسلام، حتى يحظى عمله بالقبول لدى قومه من النصارى، فيقول: (. . . وهذا العمل كما أراه، لا يمكن أن يقال إنه عديم الفائدة، فإذا تعذر هداية المسلمين الضالين به، فإن العلماء الذين يغارون على العدالة يجب أن لا يفوتهم تحذير أولئك الضعفاء من أفراد الكنيسة الذين يسهل افتضاحهم بأشياء تافهة(١١).

سافر **بطرس المبجل** من **فرنسا** إلى **أسبانيا** عام ١١٤٢م بدعوة من **ملك قشتالة (Castille) الفونسو السابع** قصد الإصلاح بينه وبين **الفونس أراجون**، إلا أن الهدف الأساسي من الرحلة كان في الحقيقة هو البحث عن منهج يحدد مكامن الخطر الذي يهدد الكنيسة بالزحف الإسلامي.

وهكذا استطاع إغراء عالمين من علماء الفلك الغربي وهما الإنجليزيان **روبير الكيتوني Robert of Ketton**(١٢)، **وهرمان دلماتا Hermanus Dalmata** بأن يقوما بمهمة ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية مقابل أجرة عالية(١٣). وهكذا أتم الأول مهمة ترجمة القرآن في شهر يوليو ١١٤٣م في حين وضع الثاني مختصراً عن حياة **محمد** ﷺ، ومبادئ الإسلام.

والواقع أن هذه الترجمة اللاتينية الأولى لم تكن ترجمة فقط، وإنما أضيف إليها هجوم وقدح في الإسلام والقرآن الكريم في شكل مساجلات (Polemiques) كانت تقحم أثناء الترجمة، وقد طبعت أول مرة في ١١ يناير ١٥٤٣م في مدينة بال Bale تحت إشراف **تيودور بيبلياندر T;Bibliander** وأصبحت بعد طبعها مصدراً ميسراً للمترجمين في **إيطاليا وألمانيا وهولندا** لعدم معرفتهم باللغة العربية، مما جعل شر هذه الترجمة ينتشر أكثر فأكثر، **ولهذا قال جورج سال Sale** (١٧٣٦م) في مقدمة ترجمته للقرآن: « **إن ما نشره بيبلياندر في اللاتينية زاعماً أنها ترجمة للقرآن لا تستحق اسم ترجمة للأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عديدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أية تشابه مع الأصل**»(١٤).

وقد شكلت هذه الترجمة الأولى المعلم البارز والأساسي في مجال الدراسات الإسلامية بأوروبا الغربية، حيث قدمت هذه الترجمة للغرب الركيزة الأساسية للبدء بدراسات حقيقية حول الإسلام، على الرغم من أنها بدأت مغرضة وحاقدة. لكن هذا لم يكن ليتحقق إلا في القرون اللاحقة، أما في عصره فلم يلق عمل **بطرس المبجل** هذا أي ترحيب من جانب اللاهوتيين المعاصرين الذين لم يكونوا يرون في الإسلام موضوعاً حقيقاً بالدراسة المتأنية، خاصة في هذا العصر بالذات، أي القرن الثاني عشر الذي شهد موجات **التمرد على الكنيسة الكاثوليكية وحروباً صليبية مستمرة**. ولهذا يرى (سوذرن) أن المحاولات الرامية لمعالجة موضوعات صعبة عن طريق وضعها في سياق جديد لا تنجح إن لم تسعدها الأحداث، وقد كانت آمال **بطرس المبجل** في هداية المسلمين إلى محاسن المسيحية الكاثوليكية خائبة أيضاً، إذ بقيت نداءاته إلى المسلمين حبيسة ظلمات اللغة اللاتينية التي لا يعرفونها، ولم يسمع المسلمون نداء **رئيس دير كلوني** الذي كان يخاطبهم قائلاً: (إنني لا أهاجمكم كما يفعل كثيرون بيننا

بالسـلاح، إنني أوجه إليكم كلمات فقط بغير عنف، وبتعقـل وهدوء من غير كراهيـة، وبحب كبير (. . .) إنني أحبكم، ولذلك أكتب إليكم، وبالكتـابة أدعوكم لما ينجيكم)[١٥].

فمن خلال هـذا النص الصريح لرئيس ديـر كلوني وبفعل تـرجمة القرآن والإلمام بمبادئ العقيـدة الإسلاميـة ودراسة اللغـة العربيـة، كان الاستشراق في بداياته الأولى يحاول اقتحام طريق النصر كنـافذة منفتحة على العالم الإسلامي، فكانت الرحلات المستمرة لهؤلاء المستشرقين المنصرين إلى بلدان العالم الإسلامي قصد مناظرة المسلمين ومحاجّتهم تثري معارفهم حول الإسلام مما هيأ لهم أسباب الاستفادة والاطلاع أكثر على هذا الدين من جهة والتنصير ومهاجمة الإسلام من جهة أخرى.

ولعل خير من مَثَّل هذا الـدور المزدوج في النصف الثاني من القـرن الثالث عشر المستشرق الداعية إلى التنصير **ريموند لول**.

ريموند لول والدوافع الدينية

لقد قام **ريموند لول** بدور متميّز في رسم وتوجيه الاستشراق في نشأته الأولى وكـانت فكرتـه تتجلى في إحـلال الجهود التنصيريـة التي تستنـد إلى فهم عميق للعقيدة الإسلامية واللغة العربية محل المساعي العسكرية التي كانت تتمثل في **الحروب الصليبية، فمن هو ريموند لول هذا؟**

ولد عام ١٢٣٥م **بجزيرة مايوركا Majorca**، ومنذ صغره ـ وقد شب في وسط محموم بنزعـة الصراع لاستعادة إسبانيا من يد العرب ــ كانت فكرة تحقيق نصر للكنيسة المسيحية على الكفر والكفرة (أي المسلمين) مسيطرة على عقله، وكان مقصده الخاص دعوة المسلمين إلى الدين المسيحي. ومن أجل هذا سلخ من عمره تسع سنـوات قضاها في تعلم العـربية على يد عبـد مغربي اشتراه لهذا الغرض[١٦].

وقد وقف **(لول)** حياته لمخططه التنصيري الذي أعد لـه نفسه بالدراسات اللاهـوتية الفلسفيـة والتأمل الروحي، وهكذا ألّف كتـاباً في أبجـديات المنطق والمحاجّة وضعه خصيصـاً لهدفه التنصيري، كما أرسل منصرين من القساوسة إلى جميع أنحاء العالم لإقناع المسلمين بصواب العقيدة المسيحية.

ولما كان هـذا الأمر يتطلب عقد مناظـرات ومساجلات حاميـة الوطيس، فقد كان تعلم اللغة العربية أمـراً محتوماً ولا بد منه، وهكذا اقترح **(لول)** تعيين متخصصين في اللغـة العربيـة ـ وكـانـوا قلة قليلـة ــ لمرافقة هـؤلاء القساوسـة كمستشارين لغويين، وهنا يلتقـي التنصير بالاستشراق ويتكتلان لتشكيل قوة مُحَاجَّة لمحـاربة الإسلام، وكان يعـزز ذلك انتشار كتب **(لول)** العديدة والتي بلغت حـوالى (٣٠٠) كتـاب، تنـافح عن العقيـدة المسيحيـة وتتهجم على الإسلام[١٧].

أخفقت آمال بعثات **(لول)** التنصيرية في بـلاد المسلمين، وفي نهاية عـام ١٢٩١م قرر **(لول)** السفر بنفسـه إلى المشرق للقيام بأعمال التنصير، والتأثير في المسلمين بأسلـوبه الخاص المدعم بطـرق الحجـاج والمناظـرة المنطقية، وهكـذا سافر بحراً إلى **تونس** ودعا فقهـاء المسلمين فيها إلى حـوار مفتوح وادعـى أنه درس المسيحية في بلاده وقَدِم لدراسـة الإسلام، فإن وجده أسمى من المسيحية فإنه سيعتنقه، إلا أن **(لول)** تلقى أمراً بالرحيل عن تونس في العاجل، فعاد إلى **نابولي** خائباً.

الإخفاق المتكرر لبعض المنصّرين جعلهم محل سخرية زملائهم .. ووصفوا أعمالهم بالهوس

غير أنه لم يهدأ لـه بال من أجل تنفيـذ مخططه التنصيري، فعاد مـرة أخرى عام ١٣٠٨م إلى **شمال أفريقيا**، وهذه المرة إلى **(بجاية) بالجزائر** حيث بدأ دعوته بالرفع من شأن المسيحية وإعلائها، إلا أن المسلمين بها ثاروا عليه وأرادوا قتله، فردهم قاضي المدينة عن ذلك واكتفى باتهامه بالجنون[١٨] He Should be treated as mad.

وهذا الإخفاق المتكرر **للول** جعل مخططه التنصيري محل سخرية واستهزاء بين زملائه حتى وصفها أحدهم بأنها ضرب من الهوس، ومع هذا فإن **(لول)** لم يتخل عن هدفـه، فقد وضع كتاباً تخيل فيـه برنامجاً موسعـاً للتنصير وضح فيه أفكاره ومخططاته كإعـداد عدد كبير من المنصرين بعث بهم إلى كل أنحاء العالم وتوظيف مسيحيي الكنيسة الشرقية في التنصير لإتقانهم اللغة العربية. كما أكد على ضرورة الاهتمام بالتتار الغـزاة للشرق ومعرفة معتقداتهم معـرفة حقيقية من أجل تنصيرهم واتخاذهم وسيلة للتنصير.

وبعد أن أتم وضع برنامجه هذا عام ١٣١٠م سافر مرة أخرى إلى **تونس** على الرغم من تقدم سنـه، وراح يلقي في مواعظه على الملأ، ويبدو أنـه تطاول هذه المرة وتجرأ على أهلهـا وعلى عقيدة الإسـلام، فانقضت عليـه الجماهير التونسيـة المسلمة فمات جزاء فكره العقيم ووهمه الطاغي وشيطانه المضلل[١٩].

جيوم بوستال رائد الاستشراق

إذا كانت بذور الاستشراق قد ظهرت أول الأمر في أسبانيا وصقلية وجنوب إيطاليا بحكم الاتصال الوثيق بالمسلمين المستوطنين، فكيف كان عليه الأمر بالنسبة لدول أوروبا ؟ وكيف كانت بدايات الاستشراق بها؟ ولإعطاء فكرة عن ذلك سنقتصر على كشف الغطاء عن البدايات الأولى للاستشراق بفرنسا.

والجدير بالذكر أن **نشأة الاستشراق بفرنسا** لم تكن من ورائها دوافع دينية كما كان عليه الحال في أسبانيا، نظراً إلى انعدام الاحتكاك المباشر بالمسلمين، ولهذا فقد كانت الرغبة في تعلم اللغة العربية واكتسابها هو الدافع الأول والمنطلق الأساسي لحركة الاستشراق بفرنسا وغيرها من بلدان شمال أوروبا.

وتذكر مصادر التاريخ الفرنسي أن **نيكولا كلينارد (Nicolas Clén-ard) المولود عام ١٤٩٣م، وكان** أستاذاً للعبرية، قدم إلى باريس آملاً أن يجد بها أثراً لإمكان دراسة اللغة العربية، إلا أنه لم يجد أية مؤسسة تهتم بذلك ولا أحد يستطيع إشباع رغبته سوى بعض الوعود من كبار المسؤولين بقرب فتح تعليم عربي. ولما كان **كلينار** متعطشاً جداً لتعلم اللغة العربية، فضل السفر **إلى أسبانيا** ومنها **إلى فاس بالمغرب الأقصى**، حيث تمكن من تعلّم اللغة العربية وإتقانها، فعاد إلى فرنسا وفي نيته **إنشاء كرسي للغة العربية بلوفان Louvain** إلا أن المنية وافته بغرناطة عام ١٥٤٢م وهو في طريق العودة(٢٠).

وفي الوقت نفسه كان هناك شاب فرنسي يدعى **جيوم بوستل (G. Postel)**،

هولندا لها دور كبير في جمع نوادر المخطوطات العربية والإسلامية

١٥٠٥ ـ ١٥٨١م، قد بدت عليه ملامح العبقرية منذ الصغر، فقد كان معلماً وعمره لم يتجاوز الثالثة عشرة، وتعلم اللاتينية واليونانية والإيطالية والأسبانية بسهولة(٢١)، كما برع في لغات شرقية كالعبرية والكلدانية والسريانية والحبشية، وتاقت نفسه لتعلم اللغة العربية التي لم يكن يعرفها أحد ببلاده كما كان يحلم بوضع ألف ـ باء عربية.

وفي سفارة فرنسية في **إسطنبول بتركيا** اطلع **بوستل** على ذخائر التراث العربي وابتاع مخطوطات عربية استنفدت أثمانها كل ثروته، وكان قد اصطحب معه أحد المسلمين ليعلمه مبادئ اللغة العربية التي تمكن منها بسهولة فائقة خلال سنة واحدة. ويذكر **بوستل** أن الأتراك كانوا يعتقدون فيه أموراً غريبة لما وجدوه فيه من قابلية شديدة لتعلم اللغات واكتسابها، وكان **بوستل** يفتخر بكونه يستطيع أن يجوب أطراف العالم دون مترجم.

وفي عام ١٥٣٨م وضع تأليفاً ضمنه أبجديات اثني عشرة لغة، كما صنف كتاب قواعد اللغة العربية بالحرف العربي. وفي عام ١٥٤٣م وضع كتابه **(توافق القرآن والإنجيل)**، حاول فيه تقديم موازنة بين القرآن الكريم و **نظرية لوثر** في العقيدة.

وفي سنة ١٥٤٤م صنف **بوستل** كتاباً ضخماً في ٤٢٧ صفحة خصص ١٤٠ صفحة منه لدراسة الإسلام والقرآن الكريم وحياة النبي عليه السلام ومعجزاته وبعض التفسيرات لعدد من السور القرآنية (البقرة والعنكبوت)(٢٢).

وفي ذات الوقت كان **بوستل** يساعد صديقه **تيودور بيبلياندر Biblian-der** في طبع ترجمة بطرس المبجل للقرآن الكريم التي أشرنا إليها سابقاً.

سافر **بوستل** إلى بلاد **المشرق** فزار **مصر والقدس وسورية ولبنان وتركيا**، حيث تضلع من اللغة العربية أكثر، وتكونت لديه معارف أوسع عن الإسلام(٢٣)، وبمجرد عودته إلى باريس سنة ١٥٥٢م تجمع حوله الطلبة الفرنسيون الذين أسرعوا إليه من جميع الأرجاء لأجل الاستماع إلى دروسه في اللغة العربية، وقد قدر عدد هؤلاء في الدرس الافتتاحي بحوالى ألفي طالب.

وكان معهد **الكوليج دي فرانس College de France** الشهير إلى يومنا هذا، قد أنشئ سنة ١٥٣٠م أي في عصر **بوستل**، وكان هذا الأخير ينتظر بشوق إدخال تدريس اللغة العربية ضمن برامج المعهد، إلا أن هذا الأمل الذي كان يراود رائد الاستشراق الفرنسي لم يكن ليتحقق إلا بعد وفاته بست سنوات، وكان أبرز الذين تولوا كرسي اللغة العربية به ينتمون إلى **مدرسة بوستل**(٢٤) ومنهم **المستشرق الشهير سكاليجر J. Scaliger** الذي استدعي للتدريس **في جامعة ليدن بهولندا** وانتقلت كتبه بعد وفاته إلى نفس الجامعة وكونت كتبه العربية أول مجموعة محفوظة بالخزانة الهولندية وهي حوالى اثني عشر كتاباً لا تزال الخزانة تحتفظ بها إلى يومنا هذا.

كان **سكاليجر** مشتاقاً للاطلاع على **القرآن الكريم** فكانت له عدة مراسلات مع بعض الذين يمتلكون نسخة منه قصد الحصول عليها واستعارتها لمدة بضعة أسابيع لكن دون جدوى، ولم يتم له ذلك إلا في آخر أيام حياته، ولدى اطلاعه عليها عمل **سكاليجر** جاهداً على تشجيع طلبته على دراسة القرآن الكريم إلى جانب اللغة العربية(٢٥).

وبهذا يمكن القول إن بدايات الاستشراق قد بدأت تبرز بهولندا وغيرها من دول أوروبـا بفضـل بـوستل الـذي يعتبر رائد الاستشراق الأوروبي وصـاحب الفضل الكبير على الدراسات العربية والإسلامية في فرنسا .

□ □ □

الحواشي

(١) هذا هو المفهوم الخاص للاستشراق والذي ينصرف إليه الذهن عند الإطلاق، أما المفهوم العام فيقصد به دراسة للشرق بدياناته وحضاراته ولغاته . ويدخل في هذا علم الهنديات Indologie وعلم الصينيات Sinologie وغيرها .

(٢) ادوارد سعيد : الاستشراق، ط ثانية ١٩٨٤م، ص (٨٠).

(٣) نجيب العقيقي : المستشرقون، ط رابعة، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨١/ ١١٠ .

(٤) رودي بارت : الـدراسات الإسـلامية والعـربية في الجامعـات الألمانية، تـرجمة مصطفى مـاهر، القـاهرة ١٩٦٧م، ص (٩)

(٥) شاخت وبوزورث : تراث الإسلام، سلسلة عالم المعرفة (٨)، ص (٧٨) (في مقال لمكسيم رودنسون).

(6) R. W. Southern: western views of Islam in the Middle ages (Combridge 1962 P 28).

(٧) محمـود حمدي زقـزوق : الاستشراق والخلفيـة الفكـريـة للصراع الحضـاري، كتـاب الأمـة (٨)، ط١/ ١٤٠٤م، ص (٢١)

(٨) Cluny من أشهر الأديرة في التاريخ الأوروبي الوسيط، أسس سنـة ٩١٠م في فرنسا، انطلقت منه حركة إصلاح دينية عظمى امتدت إلى كل المسيحية الأوروبية .

(٩) رودنسون في كتاب (تراث اقسلام)، مصر سابق ص (٣٧)

(١٠) رودي بارت، مصدر سابق، ص (١٠) وراجع .
J. Krtzeck: Peter the Venérable and Islam (Princeton 1964).

(11) Southern: op cit p 38.

(12) J. Krteck: Robert of ketton's translation of the quran; (Islamic quarterly II 1955 p 309-312.

(13) Normand Daniel: The Arabs and Médieval ages, Longman; (London- 1979/P241).

(١٤) مجلة (المسلم المعاصر) س (١٢)، ع (٤٨)/ ١٤٠٧ في مقال للدكتور حسن المعايرجي ص (٥٣) .

(15) Th. d'Alvérny: Deux traductions latines du Coran au moyen age, (Archives d'histoire doctrinale et litteraire du moyen age 1947/p 69-131).

انظر الفصل الثاني من دراسة سوذرن السـابقـة، ترجمة د . رضوان السيد، في مجلة الفكر العربي، ع (٣٢)، السنة الخامسة ١٩٨٣، ص (٣٦) .

(16) The Arabe and médieal ages p 314.

ومما يذكره نورمان دانيال أن هذا العبد المغـربي كان ينتصر في غيبة سيده للعقيدة الإسلامية ويقدح في عقيدة النصارى، فبلغ ذلك لولو، فكان يضربه ضرباً مبرحاً مما جعل العبد يحاول مرة قتل سيده .

(17) Grand dictionnaire Universel du 19 siecle T 10 P777.

وراجع :
Johann Fûck: Die arabischen Studin in Europa bis in den Anfang des 20 Jahrhunderts. Leipzig 1955. P16-22.

(18) The Arabs and M.A. p 315.

(١٩) (مبشر لعب دوراً في حركة الاستشراق) للمستشرق الألماني يوحان فوك، تعريب عمر لطفي العالم (مجلة رسالة الجهاد، ع ٨١، ص ٨٩) .

(20) Josée Balagna Coustou: Arabe et humanisme dans la France des derniers Valois. Paris 1989, p 30-32.

(٢١) العقيقي، مصدر سابق ـ ١/ ١٥٨ .

(22) Balagna: opeit p 66.

(23) Die arabischen studien in Europa p 36.

(٢٤) لم يكن تلامذة بـوستل الذين تمكنوا من اللغة العـربية من رجال التدريس فقط، فقـد كان منهم أطباء (مثل Louis Duret) وقناصلة (مثل Guillaume Bernard) وسفراء وغير ذلك .

(25) Balagna; op cit p 102.



الفقر الروحي ومشكلة الحضارة

هارتمان يبحث عن الحياة في قرية هادئة

بقلم: د. مصطفى ماهر

سويسرا دولة ذات وضع فريد في أوروبا، بل في العالم كله. فهي بالقياس إلى جيرانها - باستثناء النمسا - دولة صغيرة المساحة، قليلة السكان، لا يزيد عددهم عن ستة ملايين ونصف المليون. وهي متاخمة لألمانيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا، تكاد تكون متداخلة في هذه البلاد وفي ثقافتها أكثر من أن تكون منفصلة عنها، وإن ظلت متميزة بسماتها الخاصة. والأمة السويسرية أربع مجموعات لغوية على الأقل تتكلم الألمانية والفرنسية والإيطالية والريتورومانية وتشارك في آداب هذه اللغات. والهوية الثقافية السويسرية تتسم بسمة أساسية مشتقة من هذه العلاقة الفريدة بين سويسرا وجيرانها، وهي علاقة اتصال وانفصال في وقت واحد.

الأدب السويسري المكتوب بالألمانية - وهو الذي يهمنا هنا خاصة - يبدو كأنه كُتب للقارئ الألماني في كل مكان من الديار الألمانية، ولكنه يظل متمسكًا بسويسريته. وإذا كانت اللهجة السويسرية لهجة محلية، مغرقة في محليتها، فلا بأس بأن يتعلم المثقف والأديب اللغة الألمانية العامة حتى يتواصل مع البيئة الثقافية الألمانية، ولكنه يستبقي من لهجته كل ما يستطيع أن يستبقيه من مكونات. وعلاقة الاتصال والانفصال المتزامنة وراء نقد المفكر السويسري لنفسه وسعيه إلى إبراز التناقض في ذاته ولغته وتراثه وأمته ونظامه، ولكنه نقد حر طليق لا يصل إلى حد الإنكار المطلق، بل يهدف إلى مزيد من الوضوح، ثم هو أسلوب حياة، ومنهج يُمارَسُ لذاته. فكما أن هناك فنًا للفن، هناك أيضًا نقد للنقد. وهو شيء أثير لدى المثقف السويسري.

وربما كانت سمة النقد هذه. وما يرتبط بها من إظهار التناقض في كل ظاهرة من ظواهر الحياة والسلوك والطبيعة والكون هي التي حببّت القارئ الألماني في أدب السويسريين. وقد لمع في عصرنا هذا، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية نجم أديبين سويسريين كبيرين هما: فريدريش دورينمات وماكس فريش، شقا طريقهما إلى قلوب الناس وعقولهم لأنهما كانا الصوت الصارخ المسموع في وقت كانت النازية في ألمانيا قد خنقت الأصوات الحرة. وبرع الكاتبان في الفن المسرحي والفن



لوكاس هارتمان



ماكس فريش



دورنيمات

الروائي، وأضافا إلى التراث المسرحي والتراث الروائي العالمي طائفة من الأعمال المتميزة. نذكر من أعمال فريدريش دورينمات المسرحية «زيارة السيدة العجوز» و«قصة حياة» و«ملاك يأتي إلى بابل» و«رومولوس الأكبر» ومن قصصه «القاضي وجلاده» و«عدالة» ومن أعمال ماكس فريش المسرحية نذكر «بيدرمن ومشعلو الحرائق» و«سور الصين العظيم»، ومن قصصه «ليكن اسمي جانتنباين» و«هومو فابر».

ولعل رواية «عدالة» لدورينمات تعد أبرز مثل على النقد الساعي إلى الكشف عن التناقضات، فهي تدور حول رجل العدالة الذي يدرس ملف قضية من منطلق الإدانة فيصل إلى الإدانة، ثم يدرس الملف مرة ثانية من منطلق التبرئة فينتهي إلى التبرئة!

شخصيات أدبية

وتاريخ الأدب الألماني يعرف - على الأقل منذ القرن الثامن عشر شخصيات أدبية سويسرية مؤثرة، فقد قاد الناقدان بودمر وبرايتنجر حركة نقد الأدب العقلاني المجرد من الخيال والملطفة ووجّها الأدب الألماني كله وجهة جديدة أفادته في التحول إلى (العاصفة والاندفاع) ثم الرومانتيكية فيما بعد.

وبرز في عصر الواقعية أدباء عظام من أمثال كونراد فرديناند ماير، وجوتفريد كيللر. كل هؤلاء وكثيرون غيرهم شاركوا مشاركة كبيرة في الأدب الألماني ككل.

ولكن السويسريين يحبون أن يذكروا على حدة،

وإذا كان **دورينمات وفريش** هما أشهر أدبائهم على الإطلاق، فإن العصر الحديث غني بالأدباء المتميزين. نذكر من بينهم **لوكاس هارتمان** الذي قام في نوفمبر من عام ١٩٩٠ برحلة قصيرة إلى بعض البلدان العربية منها **مصر والسودان**.

خريطة فكرية

لوكاس هارتمان يشترك مع أبناء بلده في نقد كل شيء حتى إنك تصدق أنه يضيق فعلاً بالحياد والغنى والحرية والتقدم. وهو لا يضيق بالحياد الذي اشتهرت به **سويسرا** والذي تقوم عليه الهوية **السويسرية**، ولكنه كثير النقد له، يريد أن يتأكد من أنه حقق الهدف منه، ومكّن الإنسان في هذه البقعة من العالم من بلوغ مرتبة معقولة من الإنسانية. وإذا كانت **سويسرا** هي بلد المصارف والعملة الصعبة الأقوى، وإذا لم يكن من المتصور أن يرفض الأغنياء الغنى، وأن يفضلوا عليه الفقر، فإن المشكلة تتخذ صورة أخرى، وهي صورة الوضع الأمثل، والاستخدام الأوفق. **والمثقف السويسري لا يجب أن تكون السمة الأولى أو الغالبة لهويته هي الغنى، ولكنه يفضل أن يكون مكانه بين الناس في هذه الدنيا، على خريطة الفكر**. بل إن سمة الحرية التي عرف بها التاريخ **السويسري** والتي ترمز إليها شخصية **فيلهلم تل (أو وليام تل أو جيوم تل)** سمة يتناولها النقد أيضًا، فقد يتجمد مفهوم الحرية، ويصبح مثلاً أعلى أو رمزًا، إلا أن يسعى الإنسان إلى إساغته وترجمته إلى مزيد من التقدم، ومزيد من السعادة الحقيقية. واليوم وقد أصبح العالم كلاً متكاملاً يثور السؤال عن الحرية، **هل يكفي أن تتحقق في واحة ينعم أهلها بثمارها وحدها، بينما الأمم القريبة والبعيدة تتفاوت أشد التفاوت في حظها من الحرية؟** هل يمكن أن يكتب البقاء لهذا النوع من الحرية الأرستقراطية؟ وسؤال التقدم سؤال مطروح أيضًا، فقد كان التقدم العلمي والتكنولوجي هدفًا عملت من أجله الأمم المتحضرة، وبلغت فيه **سويسرا** شأوًا بعيدًا، فهي رائدة في الصناعات الكيميائية والدوائية وصناعات متعددة، فلما اكتمل للبلاد المنتجة كثير مما أرادت، وأصبحت البلاد المستهلكة – غنية وفقيرة – تستورد بحدود وبغير حدود، ثارت أسئلة كثيرة وأساسية وخطيرة. فبعد أن فرح الناس بالمبيدات الكيميائية التي قتلت الحشرات الضارة وسعدوا بالمحاصيل الزراعية المتزايدة، تبين لهم أن البيئة أصبحت مسممّة ومحملة بالنفايات وأنها تغيرت تغيرات مخيفة. وهذا مثل واحد من الأمثلة الكثيرة التي تتلخص في أن التقدم صحبته آثار تهدد الحياة على الأرض. وعلى مستوى الإنسان الفرد، والعائلة، ومجتمع القرية والمدينة حدثت تحولات جوهرية، هلل لها بعض الدعاة، وحزن لها بعض المتضررين، وأثارت أقلام النقاد على أية حال. فقد ابتعد الإنسان عن الطبيعة الطليقة، وتحولت القرية من الزراعة إلى الصناعة، وكثرت

دورينمات وفريش كانا الصوت المسموع حين خنقت النازية كل الأصوات

المكونات الأسمنتية والأسفلتية، وضعفت العلاقات الحميمة في الأسرة والمجتمع. ولكن التقدم كان أيضًا يعالج مشكلات الفقر والجهل والمرض. وهكذا وقف الإنسان اليوم حائرًا أمام التناقض: هل كان من الخير أن يتغلب أهل القرية على الفقر والجهل والمرض ويتحملوا لقاء هذا أعباء الحضارة؟ أم هل كان الأفضل أن يظلوا على سجيتهم وأن ينعموا بالطبيعة والفطرة ويتركوا الحضارة وشأنها، أو يتركوها للمدينة؟

خبرات خاصة

بهذه الأسئلة ندخل مباشرة إلى عالم **لوكاس هارتمان** الفكري الذي ينبني على خبرات من حياته الخاصة، وحياة أسرته، نعرف أن **لوكاس هارتمان** ولد في عام ١٩٤٤، ونعرف أنه يجب أن يبدأ حديثه عن حياته بقوله: **كان جدي لأبي فلاحًا فقيرًا**. ولقد حكى **لوكاس هارتمان** قصة حياته، أو فصولاً منها، متخذًا إياها منطلقًا لعرض أفكاره النقدية، ومادة يصنع منها قصة أدبية في الوقت نفسه. وقبل أن ندخل في تفصيلات «السيرة الذاتية» للأديب نحب أن نرسم صورة سريعة لمراحل حياته واهتماماته وأعماله. قلنا إنه ولد في عام ١٩٤٤ قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بعام تقريبًا، في منطقة **برن بسويسرا الألمانية**، وانتقل من الريف إلى المدينة حيث كانت أسرته ذات الأصل الريفي تعلق أهمية كبيرة على تعليم الصبي والشاب ما يتعلمه أهل المدن في الجامعة، فدرس اللغة والآداب **الألمانية**، وعلم النفس والموسيقا، واتجه إلى المجال الاجتماعي، فعمل حينًا في مركز لرعاية الشباب، ثم اتجه إلى الكتابة في الإذاعة والصحف، وبرع في المقال والتحقيق الصحفي الأدبي، والتمثيلية الإذاعية والتلفازية، واتجه إلى أنواع الأدبية الكلاسيكية فكتب الرواية والقصة القصيرة، والأنواع الأدبية الحديثة فكتب أدب الأطفال وأدب الرحلات. ويعتمد أدب الرحلات لديه على رحلات قام بها إلى **الهند وأمريكا الجنوبية** وبعض بلدان **إفريقيا**. وأقام **لوكاس** من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٤ في **روما** بمنحة من المعهد **السويسري** هناك. والتقينا به في **مصر** في نوفمبر من عام ١٩٩٠ ولعله يعود لإقامة طويلة ليتعرف إلى جوانب الحياة التي شدت اهتمامه. وهو يعيش في قرية قريبة من **برن بسويسرا**، أديبًا لا عمل له إلا الكتابة، يعيش من قلمه وما ينال من جوائز ومنح تشجيعية.

إنسان في دوائر

ظهر أول كتاب **لهارتمان** في عام ١٩٧٥ن وهو **«مادلين ومارتا وبيا»** وفي العام التالي ظهر كتاب **«موتسارت في البيت المشبوه»** وهو مجموعة قصص. ثم ظهر في عام ١٩٨٠م كتاب باسم **«جليد مكسور»** وهي فصول تعتمد على السيرة الذاتية. وفي عام ١٩٨٢م كتاب **«ماهاباليبورام... أو سويسري في الهند. من أدب الرحلات»**. ونشر **هارتمان** في عام ١٩٨٤م رواية للأطفال باسم **«أنّا. وأنّا»**، وفي العام التالي رواية تدور أحداثها في دنيا الإذاعة، ثم نشر

بودمر، وبرايتنجر قادا حركة الأدب الألماني العقلاني المجرّد من الخيال

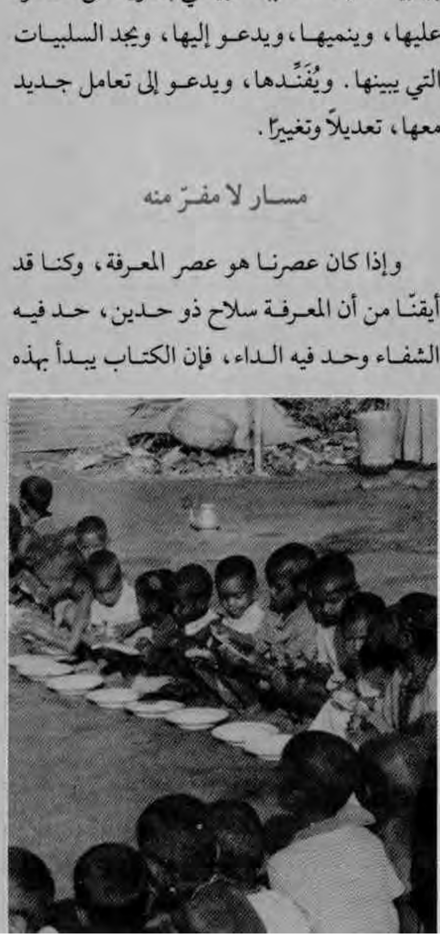
بعد عامين رواية أخرى للأطفال هي «**يواخيم يرسم سعيًا للفرار**» وفي عـام ١٩٨٧م نفسه نشر قصصًا عن المهاجرين والنازحين بعنوان «**لا كعكة من أجل باهار**». وفي عام ١٩٨٨م رواية «**جبل بستالوتسي**» عـن المصلح **التربوي السويسري** المشهور **بستالوتسي**. وآخر أعماله رواية اسمها «**أحدهم يموت في روما**».

وتشمل أعمال لوكاس هارتمان قائمة من المترجمات والتمثيليات الإذاعية والتلفازية والسيناريوهات والمسرحيات. وقد نال هارتمان عدة جوائز نذكر منها جائزة مدينة **برن** في عام ١٩٨٠م وجائزة **مؤسسة شيللر السويسرية** في نفس العام وجوائز عن أدب الأطفال في عامي ١٩٨٦م و١٩٨٨م وجائزة مؤسسة **كريستوف ايكنشتاين** في عام ١٩٨٩.

لقي كتاب «**جليد مكبسور**» الذي صدر في عام ١٩٨٠ نجاحًا كبيرًا فأعيد نشره في عام ١٩٨٥م في سلسلة بيبر الواسعة الانتشار والتي تطبع كتبها على هيئة كتب الجيب المتميزة وفي عشرات الآلاف من النسخ. وليس الكتاب سيرة ذاتية بالشكل التقليدي، بل هو رواية لأحداث من حياة الأديب وأسرته في إطار نقدي وفي ضوء مفاهيم عصرية ملحّة. فهو مجموعة من الفصول تحمل عناوين: **المعاني الضائعة - الوظيفة السويسرية - الترويض ليصبح الطفل رجلاً أو مغالبة الجسد - دفاع عن التحول إلى الرقة**. وهو مكتوب على لسان المتكلم، والفصول تتكون من تأملات وملحوظات وتعليقات، تارة على سبيل الوصف، وتارة على هيئة الحوار، وتارة على هيئة التقرير العلمي. ويتخللها ما يمكن أن نصفه بأنه مستنسخ من دفتر **يوميات الأديب** عن أحداث العالم أو ما شد اهتمامه بين ما تذيعه وسائل الإعلام من راديو وتلفاز وصحف، مكتوبًا بأسلوبه النقدي. ومن هنا نتبين الشكل العام للكتاب: **حياة إنسان فرد في دوائر الجماعة متمثلة في الأسرة ومجتمع القرية والمدينة والأمة والإنسانية، ومتمثلة في رفاق المراحل المختلفة من أصدقاء ومعارف ومفكرين ومدرسين ونقاد**. إنها حياة إنسان تبين ما لديه من مقومات، والمؤثرات التي تحدثها، إنسان في مدارج التحول في ضوء مؤثرات كثيرة منوعة. ولكنها ليست حياة تتحول تلقائيًا إلى قصة، بل هي حياة يكتب صاحبها قصتها من منطلق نقدي واضح أشد الوضوح، يستمد وضوحه من الوعي المتزايد، ومن رفض القبول بالأمر الواقع، وبالجمود: وهو عندما يرفض القبول الصامت بالأمر الواقع، لا يحطمه، ولا يشيح عنه بوجهه، بل يعيد النظر إليه، ويمحصه من جديد في ضوء الوعي الجديد، فيجد فيه إيجابيات يتمسك بها، ويلقي بمزيد من الضوء عليها، وينميها، ويدعو إليها، ويجد السلبيات التي يبينها. ويُفَنِّدها، ويدعو إلى تعامل جديد معها، تعديلاً وتغييرًا.

مسار لا مفرّ منه

وإذا كان عصرنا هو عصر المعرفة، وكنا قد أيقنّا من أن المعرفة سلاح ذو حدين، حد فيه الشفاء وحد فيه الداء، فإن الكتاب يبدأ بهذه



الجملة: «**إن المعرفة قوة، هذا ما تعلمته**». هذا هو المبدأ الذي غير سبيل حياته وحياة أسرته وأمته والإنسانية. **فهل كان التغيير إلى الخير دائمًا**؟ أسلوب الكاتب الساخر يبين لك على الفور أنه يشك في هذه البدهية. «**المعرفة قوة، هذا ما تعلمته**». وكان معنى هذا الكلام: اختزن معلومات، بيانات، أرقامًا، وقائع، اجعلها جاهزة تحت الطلب، وبين قدرتك عندما تتاح الفرصة المناسبة وأظهر تمكنك من الهيكل العاري للمفاهيم المرغوبة، وتسلق عليه صاعدًا إلى أن تصل - إن استطعت - إلى تلك القمة التي يطل منها الإنسان دونه فيعرف كيف يكون الاستخدام الصحيح والاستخدام الخاطئ ويعرف كيف يرسم حدوده وكيف يتأكد منه. إنك من فوق هذه القمة تنظر تحتك إلى ساحة ميتة، تم تشكيلها على نحو فني، وكانت من قبل تُوحي بأنها ستفيء عليك بدفء الحياة». «وكان الشيء المهم الذي أعانني على بلوغ هذه الغاية هو السعي إلى التفوق على الآخرين، والانتصار عليهم. كان الشيء المهم هو ما تحتويه الكتب. أما ما كان يحدث في داخلي، وما كان يحدث لي ويجري عليّ، فلم يكن له من الأهمية إلا بقدر ما كان يقبل الدخول في علاقة مع الهدف الذي اعتبروه من الناحية الظاهرية جديرًا بالسعي ألا وهو: تحقيق المزيد من المعرفة، المزيد من القدرة، المزيد من الجهد، بما يفوق الآخرين. - وتعلمت من الكتب ما كان في الكتب الأخرى، وتكوّمت الكتب في جمجمتي كالبرج العالي، وأحاطت الكتب ببدني كالحصار».

يتضح من هذا النص الذي يستهل به كتابه عن حياته أنه يعالج مشكلة الصغير الذي يمر بمراحل نفسية متتالية لها متطلباتها وسماتها وآثارها، فلا يجد من أهله ومجتمعه تفهمًا لها، بل يجد نفسه مبرجًا، موضوعًا في مسار لا مفر له منه، وأمامه هدف لا بد له من بلوغه وهو: المعرفة والقوة والفوز. ويحتل هذا الخط مكانًا مهمًا في الكتاب بأجزائه المختلفة حيث يستخدم الأديب معرفته المتخصصة بعلم النفس وعلم الاجتماع في تصوير وقائع حياته من حيث هي مثل من الأمثلة المتكررة في أبناء جيله. **وهو يؤكد وجهة النظر النفسية**

الاجتماعية وما يتصل بها من مفهوم الخضوع الذي يسلطه المجتمع على الناشئين فلا يتيح لهم إنماءً حرًا لدوافعهم، ويستبد بأحاسيسهم وحواسهم أولاً ثم بعقلهم وإرادتهم بعد ذلك.

القطعة الأولى من السيرة الذاتية تشغل ثلاث صفحات تتبعها قطعة ثانية مطبوعة بحروف مختلفة تشغل ثلاث صفحات وتتناول موضوعات عامة هي المؤثرات الخارجية. نقرأ فيها مثلاً عن موضوع **سباق التسلح، وعن القنابل النووية التي تستطيع أن تنسف الإنسانية خمس عشرة مرة، وعن تعذيب الأطفال، وعن الاستغلال، وعن حوادث المرور وما ينتج عنها من قتلى ومشوهين وما يتخلف عنها من حطام، عدد الموتى ضحايا حوادث المرور في العام الواحد ١٢٠٠ في سويسرا وربع مليون في العالم. ونقرأ عن الإدمان المتزايد، والإجرام، ونقرأ عن الأخبار والتقريرات التي ينقلها التلفاز والتي تبدو كأنها تمثيليات سخيفة لا صلة بينها وبين الواقع الذي تجسمه.**

قرية حالمة

أما القطعة التالية من السيرة الذاتية فتدور حول المدينة التي تبلغ القرية، والفلاح الذي يترك أرضه ويعمل في الصناعة. «**كان جدي الفلاح، يستخدم الخيل في حرث الأرض، وكان يسمح لي أحيانًا بأن أركب فوق ظهر الحصان البني وكان جدي يخطو خطاه، ناثرًا البذور، بحركة تشبه حركة الفلاح في لوحة فان جوخ، فوق أرض لم تكن ملكًا له، على عكس ما تروج الرومانتيكية المدرسية، فقد استأجرها لقاء إيجار باهظ...**». إنه يرسم لنفسه صورة محددة المعالم، فهو ينتمي إلى الأرض، إلى الفلاحين الأجراء، ويشير إلى المعاناة التي يعانيها هؤلاء من ملاك الأرض. ويفيض في وصف الحياة في القرية وأدوات الزراعة التي انتقلت إلى المتاحف، ويصف نساء القرية وهن يغسلن الثياب بأيديهن، وبالصابون الطبيعي، ويصفهن وهن يعجن ويخبزن في البيت الريفي والأولاد يسعدون بالمشاركة في هذه الأعمال الجميلة، ويأكلون العجين والخبز الساخن، ويتطلعون إلى النار المستعرة في الفرن الريفي. ويبرز الكاتب الانطباعات الحسية: **المناظر، الروائح، الأصوات، الحركات، اللمسات**. فالحياة في الريف لها روائحها: رائحة الإسطبلات والحظائر وعشش الدجاج والبط والإوز، ورائحة السماد البلدي والخضرة والماء والشجر والشجيرات، ورائحة الألبان والجبن والحطب المشتعل، ورائحة الأفران، ورائحة الناس والحيوان، والأطعمة المحلية. والحركات المميزة للريف مرتبطة بالعمل في الحقل، وبالتعامل مع الحيوان والدواجن، واستخدام الفأس وسيف حش النجيلة. واللمسات التي يعرف بها أهل الريف العجين والخبز ونوعية النبات ونوعية الثمار بل نوعية التربة. هل هذه الانطباعات الحسية وما يتصل بها من مشاعر تتضافر في هذا

المثقف السويسري يفضل أن يكون الفكر السمة الأولى لهويته

الفصل الذي يصف فيه **لوكاس هارتمان** الحياة الريفية؟

الحلول ليست مطلوبة...

هذا الأسلوب في وصف الحياة الريفية المرتبطة بالطبيعة ارتباطًا وثيقًا يؤدي إلى إبراز الأبعاد التي يستهدفها الكاتب. فبعد أن يصف جده وكيف كان **يستخدم السماد البلدي، ويكافح الأمراض النباتية بالوسائل اليدوية بأن يقوم بجمع الديدان والجعارين والسوس، يتطرق إلى استخدام الوسائل الكيميائية التي أفسدت البيئة بسمومها ومخلفاتها المعقدة**. ويصف الكاتب أيضًا تحول الفلاح اليدوي الطبيعي المألوف إلى عامل زراعي يستخدم الجرارات التي تبث العادم والدخان السام. والجملة واضحة: «**هذا هو الفلاح، وقد تحول إلى رجل أعمال صغير، يتربع على الكرسي العالي فوق الجرار، تحوطه أستار صفيقة من غازات العادم، ويحسب الاستثمارات**».

واضطرت التغيرات الجدّ إلى ترك الأرض والعمل في تمهيد الشوارع وكسوتها بالقار، وتزوجت ابنته شابًا من أهل القرية ترك الفلاحة وعمل ساعيًا للبريد وأصبح المستقبل مرتبطًا بالمدينة. ولكن الجد ظل شديد الحنين إلى الأرض، شديد النفور من سلبيات المدينة، كذلك ظلت الأم شديدة الارتباط بالقرية لا تنفصل عنها وجدانيًا، ودفع بالابن إلى المدرسة والجامعة ليصبح من أهل المدينة المرموقين. **وزحفت المدينة على القرية، ودكت الحقول الحبيبة لتقيم عليها المدرسة الحديثة، والمستشفى الحديث، والمصنع الجديد، وكانت تهدف من ورائها إلى رفع مستوى الريف، ولكن الريف فقد جوهره.**

ولوكاس هارتمان لا يرفض المدنية، ولكنه يوجه الأنظار إلى المخاطر التي تتعرض لها الإنسانية عندما تتجاهل الأخطار الحقيقية التي تواكب المكاسب المذهلة. **وليس مطلوبًا من الأدباء أن يقدموا الحلول، ولكن المطلوب منهم الصدق في النقد**. ويسلك **لوكاس هارتمان** سبيل الاعتدال أيضًا في التعامل مع التراث **فهو يخضعه للنقد ويلقي الضوء على إيجابياته وسلبياته**، وربما وجد الباحث المدقق في نتاج الماضي أشياء لم تأخذ حظها من التطبيق والتطوير. من هذا المنطلق كتب رواية **بستالوتسي**، يريد أن يفرق بين الخطأ والصواب، الحق والباطل، التهمة والبراءة، يريد أن يمارس النقد، وأن يبرز التناقض، ويريد قبل هذا وذاك أن ينظر إلى الحاضر من خلال التراث.

نظرية تربوية

من هو **بستالوتسي** هذا الذي تدور حوله الرواية؟ هو **يوهان هاينريش بستالوتسي**، ولد في عام ١٧٤٦ وتوفي في عام ١٨٢٧، وكان أشهر مفكري زمانه في مجال التربية، قريبًا من مبادئ **جان جاك روسو** ومبادئ الإنسانية والمساواة والعدالة والإخاء والحرية التي دعا إليها **فلاسفة الثورة الفرنسية وفلاسفة التنوير** في العالم الحر آنذاك. وقد شغل **بستالوتسي** خاصة بالفقراء واليتامى والمعدمين، وبخاصة في الريف، وتصور لنفسه رسالة تتمثل في تعليم أبناء هذه الطبقة المظلومة

وتربيتهم، وأنشأ مؤسسات لهذا الغرض، تصور أنه سيجد من الأغنياء العون في تشغيلها حتى يصبحوا مواطنين صالحين، وتحقق لهم الحياة الكريمة. **وكانت نظريته التربوية تقوم على أن المواد العلمية الجامدة قليلة الأهمية بالقياس إلى تنمية الملكات والمواهب والمقومات العقلية، وكان يرى أن المشاهدة والخبرة والممارسة تنمي القدرات الجسمية والعقلية والروحية جميعًا. فلما قامت الثورة الفرنسية** رحب **بستالوتسي** بها، ورحبّت هي به ومنحته لقب المواطن الشرفي للثورة الفرنسية. وتطورت الأحداث في أوروبا عقب الثورة، واحتلت **القوات الفرنسية في عام ١٧٩٨ سويسرا، وأعلنت الجمهورية السويسرية**، وطبقت مبادئ الثورة، فلما حدثت ثورات ضد الاحتلال، استخدمت **القوات الفرنسية** العنف في إخمادها، وقتلت وحرقت ونسفت. وانقسم **الناس في حكمهم على بستالوتسي**، وكان أكثر **السويسريين** يغضون من قدره باعتباره ممالئًا **للفرنسيين** - وكان هو مشغولاً بأفكاره ومبادئه على المستوى التربوي والاجتماعي، لا يهتم كثيرًا بالنواحي السياسية. كان **بستالوتسي** في هذا الوقت مهتمًا بالصغار الذين تيتموا نتيجة للحرب فحصل على موافقة الحكومة على إنشاء مؤسسة لليتامى في **(شتانس)**، وكانت منطقة جبلية تخربت من أثر الحرب، ولم يجد فيها إلا جناحًا متهدمًا في دير **الراهبات الكابوشيات**، فجمع فيه ثمانين طفلاً، منهم البنين ومنهم البنات، وبدأ معهم كفاحًا مريرًا ضد العوامل الطبيعية من برد فظيع وجوع طاحن، وعوامل التخلف والظلم من قذارة في البدن والملبس وحشرات في الثياب والبدن والفرش من قمل وبق وبراغيث، وأمراض وتشرد وتمرد وجهل وإحساس بالضعة والاحتقار. وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها **بستالوتسي** في عمل رائد في تاريخ مكافحة الجهل والفقر والظلم الاجتماعي، وعلى الرغم من بوادر النجاح الذي بدأ يتحقق، فقد انهار المشروع بعد ستة شهور لأن **الجيش النمساوي** الذي دخل **سويسرا** لمواجهة **الفرنسيين** اتخذ من أطلال الدير مستشفى لجرحى ومرضى الحرب. واضطر **بستالوتسي** إلى صرف الأطفال وإعادتهم إلى حيث أتوا، وتكرر فشله في هذه المرة كما فشل من قبل في مشروع تربوي اجتماعي مشابه.

فقر من نوع آخر..

ويمكننا أن نتصور أن هذا الرجل الصلب الذي ظهر أنه أوشك على تحقيق شيئ، وقد وجد نفسه في مشكل لا حل له، وموقف لا مخرج منه، أصيب بالإحباط والاكتئاب، وكاد أن ينتحر، لولا أن صديقًا له أعانه على اجتياز الأزمة، وساعده بالمأوى والطعام والعلاج في حمامات معدنية قرب (برن) حتى شفي، وكتب رسالة عن مشروع (شتانس) يصف فيها نظريته التربوية التي سعى إلى تحقيقها عمليًا. فقد كانت تلك سمة من سمات

لوكاس هارتمان استخدم التراث للتعبير عن عصره بشكل أوضح!

هذا الرجل الفذ، التمسك بالتطبيق العملي للفكرة النظرية. **فما أكثر ما يقول الناس وما أكثر ما يؤلف المؤلفون وأصحاب النظريات. ولكن الطريق من النظرية إلى التطبيق هو الطريق الصعب**. وما لبث **بستالوتسي** أن قبل العمل في مدرسة للفقراء على أمل الإسهام في الخروج بالشعب الفقير من محنة الجهل.

ويتحدث **لوكاس هارتمان** عن هدفه من تصوير حياة **بستالوتسي**، أو هذه المرحلة من حياته التي ينطلق منها إلى ما قبلها وما بعدها حتى تكتمل السيرة على نحو ما. يقول **هارتمان** إنه حاول أن يرسم صورة العصر كما كان، فوجد أنه لا يستطيع إلا أن يعطي صورة من خلال منظاره الشخصي والفكري والفني، فليس من الممكن استعادة زمان مضى بدقة واقعية حقيقية كاملة. إنه من ناحية المضمون ينظر إلى هذا الرجل الذي اختلف النقاد في تقويمه، نظرة تقوم على البحث عن جذور التناقض في شخصيته. فهو يرى أن **بستالوتسي** من الناحية الإنسانية شخصية تتسم بالتطرف، فكما أنه كان شديد الحماس للفكرة والمنهج، كان كذلك يتصف ببعض العيوب التي أثارت البعض ضده وجعلت له أعداء. ولا يرى الكاتب غضاضة في أن يكشف عن عيوب شخصية لا بد أن نشهد لها بالعظمة في مجموعها.

دون قيم.. لماذا؟!

وربما كان الجديد في نظرة **هارتمان** إلى التراث **السويسري** أنه يربطه بالعالم الثالث. فقد قام برحلات إلى بلدان من العالم الثالث وجد فيها المشكلات التي يصفها **بستالوتسي** ويدعو إلى محاربتها والقضاء عليها. إن صورة الفقر والجهل والظلم التي عرفها **بستالوتسي** وأعادها **هارتمان** في كتابه ترجع تاريخيًا إلى القرن الثامن عشر بالنسبة لسويسرا، ولكنها حاضر بالنسبة لأماكن أخرى من العالم، **ومن هنا فإن دعوة بستالوتسي لا تزال قائمة، بل إن حديث بستالوتسي عن الفقر الروحي حديث يمس الأمم التي تعتبر نفسها متحضرة بالمقياس التكنولوجي. لقد تغيرت هناك صورة الفقر ولم يتلاش، لقد أصبح فقرًا في القيم. كما أن الجهل لم يتلاش بل اتخذ صورة أخرى، صورة التعامي عن المخاطر المحدقة بالإنسانية.**

هكذا يعود الكاتب إلى التراث ليرى زمانه على نحو أوضح، وهكذا يتفحص تراثه المحلي فيجد فيه دافعًا إلى الانطلاق إلى آفاق الإنسانية كلها، فقد تأكد لأولي الألباب في كل مكان من العالم أن العالم مصيره واحد، وأن الإنسانية مصيرها واحد، ولم يعد من الممكن أن نحقق السلام في جزء من العالم ونترك الحرب تخرب الباقي، ولم يعد من الممكن تحقيق الرخاء في ركن من الدنيا بينما الفقر يصول ويجول في الأركان الأخرى، ولم يعد من الممكن لأمة من الأمم أن تتقوقع على نفسها، وعلى الرغم من جدية هذه الموضوعات **فلوكاس هارتمان لا يحوّلها إلى أدب وعظي**، بل يضرب بعصا الفن السحرية، ويبدع أدبًا جميلاً نافعًا، يستجيب له الإنسان بحسه ووجدانه وعقله جميعًا.

تجربة المسرح الحر في ألـــمـانـيـا

إعداد: قسم الترجمة

كانت ألمانيا ثاني دولة أوربية بعد فرنسا تحتضن فكرة «المسرح الحر»، صحيح أن ستردنبرج أنشأ فرقة «المسرح التجريبي» في كوبنهاجن في مارس ١٨٨٩م تحت تأثير المسرح الحر الفرنسي وكتب لها مسرحياته الثلاث الشهيرة «ربع ساعة»، ولكن لم يقدر لهذه التجربة الاستمرار نتيجة لأحوال حياته المضطربة والمتقلبة ولم تحدث تلك التجربة أثرًا كبيرًا في اتجاه المسرح في البلاد الإسكندنافية كذلك الأثر الذي أحدثه مسرح أنطوان الحر في فرنسا أو ما أحدثه المسرح الحر Freie Bühne الذي أسسه أوتو براهم Otto Braham في برلين سنة ١٨٨٩ م بعد سنتين فقط من افتتاح المسرح الحر في باريس.



تشيخوف

زولا

شيلر

التطبيق والتعديل

كان ظهور المسرح الحر في برلين على يد المخرج والناقد المسرحي **أوتو براهم (١٨٥٦ - ١٩١٢م)**، أثر من آثار انتشار «الفكرة» التي بدأها أندريه انطوان في باريس وبداية لظهور التيار الطبيعي والواقعي على مستوى العرض المسرحي. فلقد كانت الواقعية والطبيعية قد انتشرت في هذه الفترة في الدراما على أيدي كتَّاب كبار أمثال **أبسن وسترندبرج وتولستوي وزولا** وغيرهم.

افتتح المسرح الحر الألماني عروضه في سبتمبر ١٨٨٩م بمسرحية **«الأشباح»** لأبسن الذي يعتبره براهم الرجل الذي أفسح الطريق أمام الدراما الحديثة ثمّ استمر في تقديم عروض الكثير من الأعمال الواقعية والطبيعية أمثال **«قوة الظلام»** لتولستوي و **«تيريز راكان»** لزولا و **« الأب»** و**«الآنسة جوليا»** لاسترندبرج وبعض الأعمال الألمانية **«الوصية الرابعة»** لهولز و«الحق الإلهي» لآرثر فتجر وغيرها.

وقد أقام براهام مسرحه على نفس فكرة أنطوان بحيث يكون المسرح مؤسسة خاصة للمشتركين والمدعوين فقط وذلك ليتمكن من تقديم عروض جيدة لقطاع معين من الناس ويختار مسرحيات ذات ميزات خاصة ربما لا يقبلها الرقيب أو ذوق عامة الناس.

وقد بلغ عدد المشتركين في المسرح الحر ببرلين في العام الأول ٣٦٠ مقعدًا وتضاعف هذا الرقم ثلاث مرات عند نهاية العام الأول واجتذب اهتمام النقاد والأدباء وطبقة المثقفين. ومع ذلك فقد كانت **هناك فوارق تميزت بها التجربة الألمانية عن التجربة الفرنسية، فقد جاء تأسيس المسرح الحر الألماني نتيجة دراسة وتخطيط في ضوء تجربة أنطوان في فرنسا ولم تقم تعتمد إدارة المسرح على شخص واحد تقع في يده كل الخيوط كما فعل أنطوان بل شكّل براهم هيئة إدارية من عشرة أشخاص كان هو رئيسها، كما اعتمد المسرح على الممثلين القديرين من ذوي الخبرة، وساعده هذا على تقديم عروضه على أفضل مسارح ألمانيا في أمسيات الأحد.**

احترام نص المؤلف

وقد ميزت شخصية براهم الأدبية تجربة المسرح **الحر الألماني** بميزات خاصة، فقد درس براهم الأدب واشتغل بالنقد الأدبي مع اهتمام خاص بشؤون المسرح وعرف بأنه صاحب قلم ورأي في الأدب والفن، لهذا نجد مسرحه يهتم بالنص أكثر من العرض المسرحي، كما ميز مسرحه أيضًا بإصدار **مجلة فصلية** بعنوان «المسرح الحر» تتعرض بالنقد والدراسة والتحليل للمسرحيات التي تعرضها الفرقة كما تنشر النصوص المسرحية الجديدة إلى جانب الدراسات والأبحاث ويتم توزيعها على المشتركين.

ولقد أعانت براهم طبيعته كناقد أدبي رؤيته لفن الإخراج وعلاقة المخرج بالنص المسرحي، تلك الـــرؤيــــة التي تحترم نص المؤلف وتعمل على استكشاف كنوزه الداخلية وإبراز مكنوناته النفسية، فهو دائمًا يؤكد بأن المخرج الحق هو ذلك الذي يستبطن النص ويستقي كل الأحاسيس والمفاهيم والرؤى التي يريد ترجمتها إلى واقع ملموس في العرض المسرحي من نص المؤلف نفسه وليس من خارجه. إن إبداع المخرج عند براهم يتمثل في مدى مقدرته على صياغة كل مكونات العرض المسرحي وفي مقدمتها حركة الممثل وصوته لتجسيد مكنونات النص بشكل يُحول الكلمة إلى حركةٍ حية وإحساس صادق.

بين براهم وأنطوان

وكغيره من المتأثرين بالطبيعية والمذهب القائل بأثر عنصري البيئة والوراثة على الشخصية اهتم براهم بالإطار التشكيلي لعروضه وحاول أن يظهر الصلة الحميمة بين الشخصية والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها. ومع ذلك فقد **تجنب براهم بعض جوانب الغلو عند أنطوان واستفاد من أخطائه وتخلى عن مركزية التوجيه من التفاصيل الدقيقة إلى إعطاء التصور العام للعرض المسرحي مفسحًا المجال لإبداع المتخصصين** لذلك نجده يوكل مهمة تنفيذ الديكور لاثنين من أشهر التشكيليين في عصره وهما كارل هاشمان Carl Hachmann وإميل ليسنج Emil Lessing.

أما منهجه في الإخراج فقد كان يتفق مع منهج انطوان إذ لم يقم براهم بأي إعداد أو تخطيط مسبق لعملية إخراج النص قبل جلسات المناقشة والتدريب مع الممثلين، وهو أمر يدل على الاحترام

الشـــديـد لنص المؤلف، ولم تشهـد أوراق مكتب براهم أية مـلاحظات مكتوبة تـوحي بخروجه على تعليمات الكُتّـاب المسرحيين الـذين أخـرج لهم أعمالهم. ولكن الفارق الأساسي بين منهجي أنطوان وبـراهم يكمن في أن الأخير أولى اهتمامـا أكبر بأشخاص الممثلين أثناء عملية الإخراج.

الفشل والنجاح

لقد حقق مسرح براهم الحر نجاحه الكبير في الفترة ما بين ١٨٨٩ و ١٨٩١م في خـدمـة المسرحيات الطبيعية والواقعية التي من أجلها برزت ظاهـرة المسارح الحرة في أوروبـا. وابتداءً مـن سنة ١٨٩٤م اتجه بـراهم لـلإنتـاج للمسرح التجـاري عندما قبل تولي إدارة **مسرح الدوتش Deutsches Theatre** حتى سنة ١٩٠٤م وذلك أثناء عمله مع فرقته «المسرح الحر». لقد حاول براهم في هذه الفترة إخـراج الأعمال الكـلاسيسيـة لكل من **شكسبير وليسنج وشيلر** و غيرهم بأسلوب جـديد من خلال تطبيق المنهج الطبيعي في التمثيـل والإخـراج إلا أن هـذه المحـاولـة منيت بـالفشل ولم يـوفق بـراهم في عروضه الطبيعية لهذه الأعمال العظيمة.

ومع ذلك يظل دور أوتـو بـراهم الأسـاس في تحريـر المسرح الألماني من أسـاليب الاصطنـاع والتكلف في التمثيل، ويظل دور مسرحـه الحر في إتاحـة الفرصة للمسرحيـات الواقعية بـالظهور وفي تجريب أسلـوب جديد ومنهـج جديـد في الإخراج والإدارة المسرحية وخدمة جمهور خاص يهتم أساسًا بمشـاهـدة الأعمال الجادة التي تعـرض للمشـاكل

أسسه أوتو براهم الذي حرّر المسرح الألماني من أساليب الاصطناع والتكلّف

الحقيقيـة للمجتمع بصرف النظـر عن أسلـوب العرض ومنطلقـاته، وقد أدى ظهـور مسرح براهم الحر إلى انتشـار مسارح أخـرى على نسقه في ألمانيـا والنمسا تركزت في برلين وفيينا وميونخ.

وللمســارح الحرة فضل كبير على الكُتّـاب المسرحيين من حيث احتضـان مـواهبهم وإتـاحـة الفـرصـة لـلأعمال المتميـزة في الظهـور والعـرض بالأسلوب الذي يتناسب مع طبيعتها، فالأساليب التقليديـة في الإخراج والعـرض تفشل في ـ تقـديم المسرحيات المكتـوبة بأساليب جديـدة وطرق تتفق مع منهجهـا. فقـد تـزامن ظهـور المسـارح الحرة بـاتجاهـاتها الجديـدة في الإخـراج ظهــور كُتّـاب مسرحيين ما كان لأعمالهم أن تظهر وتنجح دون هذه المسارح و ما كان لهذه المسارح أن تنجح دون أعمال هؤلاء الكُتّاب.

اكتشاف هوبتمان

ومثلما اعتمد **أنطوان** في **مسرحه الحر بباريس** على أعمال **زولا** واعتمد **مسرح الفن** الذي أسسه **ستانسلافسكي بموسكو** على أعمال **تشيكوف** وارتبط نجـاح كل منهما بالآخر، فقـد بلغ **المسرح الحر ببرلين** ذروة نجاحه بعروضه لمسرحيات الكاتب الألماني المتعـدد المواهب **جيرهـارت هـوبتمان Gerhart Hauptmann (١٨٦٢ ـ ١٩٤٦م)** الذي اعتمدت شهـرته في المسرح على كتـابة المسرحيـات الطبيعية وكـان تلميذًا مخلصًا للمـدرسة التجـريبية الماديـة في تطبيق نظـريـة أثـر البيئـة والـوراثـة على شخوص مسرحياتـه. وكانت مسرحية «قبل شروق الشمس» **"Before Sunrise"** التي عرضها المسرح الحر في سنـة ١٨٨٩م واحـدة من أهم المسرحيـات الألمانية الحديث. أما مسرحية **«النسّاجون» "The Weavers"** التي كتبها سنة ١٨٩٢ ورفض **مسرح الدوتش** عرضها فقد عـرضها براهم في مسرحه الحر بنجاح واعتبرها الكثير من النقاد أفضل المسرحيات الطبيعيـة جميعًـا، ويعـود الفضل للمسرح الحر في إتاحـة فرص العـرض الحقيقية لمسرحيـات هوبتمان واكتشاف موهبته المسرحية. .

مشهد من إحدى مسرحيات زولا بالمسرح الحر بباريس حيث تظهر عناية «الطبيعية» بالتفاصيل الدقيقة لمحتويات المكان.



مصادر

1 - Antoine, André. **Memories of the Theatre Libre,** Trans. by Marvin Carlson Coral Gables, Fla., 1964

2 - Miller, Anna Irene. **The Independent Theatre In Europe,** 1887 to the Present, New York, 1931.

3 - Newmark Maxim. **Otto Braham : The Man and the Critic.** New York, 1938.

4 - Nicoll, Allardyce. **A History of Late 19 th Century,** Cambridge, 1946

5 - Waxman, Samuel . **Antoine and the Theatre Libre.** Cambridge, Mass., 1926

شاعر الحجاز

محمد حسن فقي



شعر: د. أحمد عامر

«تحيةٌ إلى الشاعر السعودي الكبير محمد حسن فقي .. حيث يقول :

لم أكن بالغبـي يومًا.. ولكـنــ   ـي تعلَّمت مـن ذكائي التغابي
يا غضابًا عليَّ قد أخفق السعـ   ـي فكـونوا عليَّ غيـر غضابِ
واتركوني وحدي فما عدتُ حتى   بيراعي أهتـم... أو بكـتابي».

فارسَ الشِّعرِ والقوافي العِذابِ   من لهذا اليراع في الاغترابِ
آهِ يا شاعرَ الحجازِ سلاماً   يرحمُ الله من جفاف الرِّغاب
يرحمُ الله من جفاءِ قلوبٍ   - رغم ما أسبغتْ يداك - غِضابِ
قد تذوب الصخور يوماً حناناً   وتفيض المياه تُحْيي الروابي
غير أن القلوب إن تقسُ يوماً...   يرحمُ الله من ذئاب الصحابِ
أيها الشاعر الكريم تغابَى..   والدُّنا للغبيِّ لا المتغابي
هل ترانا نَعيشُ إلا زماناً   يتولَّى الغبيُّ قهر الرِّكابِ
هل ترانا نموتُ إلا زماناً   إذْ يصير «الدولارُ» فصل الخطابِ
يا زماناً هوى بمكر الذئابِ   يا زماناً يسود فيه المرابي
ولنا الله يا رفيقي رحيماً   وطبيباً لِعلَّة الأعصابِ
أيها الشاعر الكريم تغنَّى   يوقظ المجد في ثرى الأحسابِ
يا رفيق الفؤاد والدرب عاتٍ   من لهذا اليراع في الاغترابِ
لا تَدَعْنا.. يراعُك الحرُّ أمْضَى   من سنانٍ مُدبَّباتِ الحِرابِ
لم تزلْ شامخاً عزيزاً قويًا   فارسَ الشِّعرِ والقوافي العِذابِ
يتمنى الرِّحابُ خطْوَكَ فيه   ليفوق السَّحابَ مجدُ التراب
آهِ يا شاعرَ الحجاز سلاماً   من ثرى النيل عاطراً بالرِّغابِ
قد هفا النيلُ للحجاز اشتياقاً   يا نسيمَ الحجاز عُدْ بالجوابِ

يا نسيمَ الحجاز عِدْ بالجوابِ..

الدَّوائِرُ العَرُوضِيَّة
هل عُرِفَت قبل الخليل؟

بقلم: أ. د. حسن إسماعيل عبد الرزاق

علم العروض من العلوم العربية التي لفتت أنظار الباحثين قديمًا وحديثًا، وتكاد المصادر تجمع على أن واضعه هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ أو سنة ١٧٥هـ[١].

وقد خرج عن هذا الإجماع أبو الحسين أحمد بن فارس، فهو يرى أن الخليل أول من تكلم في العروض مع قوله: إنّ هذا العلم قد كان قديمًا، وأتت عليه الأيام، ثم جدده الخليل.

واستدل على رأيه قائلا: وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً: اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن - أو من قال منهم: **إنه شعر** - قال الوليد بن المغيرة منكراً عليهم: لقد عرضت ما يقوله محمد على أقراء الشعر: هزجه، ورجزه، وكذا، وكذا، فلم أره يشبه شيئاً من ذلك؛ **أفيقول الوليد هذا وهو لا يعرف بحور الشعر؟!**

ثم يعرض لزعم ناس رأوا أن هذا العلم كغيره من العلوم، كانت في القرون الأوائل والزمن المتقادم، ثم درست وجددت منذ زمان قريب، وترجمت وأصبحت منقولة من لغة إلى لغةٍ، ثم يذكر ابن فارس أن ما قالوه ليس ببعيد.[٢]

فابن فارس مِمَّنْ يرون أن الجاهليين كانوا على علم بالعروض قبل الخليل ابن أحمد، وأن فضله إنما هو في جمع علم الأوائل وتثبيته وتدوينه.

رأي الباحثين المعاصرين

وقد أيد بعض الباحثين[٣] - في العصر الحديث - وجهة أحمد بن فارس بما يلي:

أولاً: اختلاف العلماء في تسمية العروض عروضاً؛ فهي من الألفاظ التي كانت مستعملةً قبل الإسلام، وقصد بها: النظر في الشعر، والتبصر بدروبه، وأبوابه وطرقه، ولو كانت من وضع **الخليل** لما أهمل السبب الذي حمله على تلك التسمية.

ثانيا: أن رسول الله ﷺ قد دخل المسجد، فرأى رجلا يحدث الناس بأنساب العرب وأيامها وبالأشعار والعربية؛ **فقال رسول الله ﷺ** ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه وإنما العلم ثلاثة، آية محكمة، أوفريضةٌ عادلةٌ، أو سنة قائمة، وما خلاها فهو فضل»[٤]

ثالثًا: لا يعقل أن يكون الخليل قد وضع العروض من غير علم مسبق بأصول نظم الشعر عند أهل الجاهلية، إذ لا يمكن للحسّ المرهف وحده أن يبتكر العلم ابتكاراً من غير علم مسبق، وقواعد سابقة، وأصول مقررة معروفة؛ ولا يعقل أن يكون الخليل قد وضع الأسماء والمصطلحات والتعاريف بنفسه من غير رجوع إلى علم سبق للشعراء الجاهليين أن وضعوه؛ ففي أخبار أهل الأخبار: أن أهل الجاهلية كان لهم علم بالشعر، كقولهم: حال الجريض دون القريض، وما ورد على لسان **الوليد بن المغيرة** من قوله: لقد عرفت الشعر: رجزه، وهزجه، وقريضه؛ فما هو به»، وما روي عن إسلام **أبي ذر الغفاري** ومن قول **أخيه أنيس** له: «لقيتُ رجلاً على دينك يزعم أن الله أرسله؛ فلما سأله أبو ذر: فما يقول الناس عنه؟ قال: يقولون: ساحر، كاهن، شاعر، وكان **أنيس** أحد الشعراء فقال: والله لقد وضعتُ قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد، أي على طريق الشعر وبحوره»[٥]

رابعا: ما أورده صاحب الموشح من أن العرب كانت تغني النَّصْبَ، وتمد أصواتها بالنشيد، وتزن الشعر بالغناء، فقال حسان:

تغنَّ بالشعر إما أنت قائله ... إن الغناء لهذا الشعر مضمارُ.

وقد قال الجاحظ: العرب تقطع الألحان الموزونة، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في الوزن اللحن فتصنع موزوناً على غير موزون»[٦]

خامسًا: ما ورد من أن العرب كان لهم فن غنائي خاص يقطعون به الشعر، ويتضح هذا الفن في الغناء **بالركبانية**؛ قال **أبو جعفر**: إذا قال أحدهم الشعر بالركبانية أكفأ **والركبانية**: **أن يتغنى به ويقطع كما يقطع العروض**[٧]، يقول **نابغة شيبان**:

وَحَـوْكُ الشعـر مـا أنشـدت منـه
يـزايل بـين مكفـئه الغـناءُ.
فينفـي سيّئَ الإكفـاء عـنه
كما يُنفَى عن الحَـدَب الغُثَـاءُ

قال الزمخشري: أكفأ في الشعر: قلب حرف الرويّ من راء إلى لام، أو من لام إلى ميم[٨].

سادساً: ما نقرؤه في الأخبار عن علم الجاهليين بطرائق الشعر وأبوابه، وبعيوبه؛ ومن أخذهم على الشعراء الجاهليين وقوعهم في الأخطاء، مما يدل على أن الشاعر الجاهلي ـ وإن كان ينظم الشعر عن طبع وسليقة ـ كان يراعي في نظمه قواعد موزونة معلومة، وأصولاً محفوظة؛ **قال صاحب اللسان**: قال **أبو الحسن الأخفش**: النصب في القوافي: أن تسلم القافية من الفساد، وتكون تامة البناء، فإذا جاء ذلك في **الشعر المجزوء** لم يُسَمَّ نصبًا وإن كانت قافيته قد تمت، قال: سمعنا ذلك من العرب، وليس هذا مما سمى **الخليل**، وإنما تؤخذ الأسماء عن العرب[٩].

سابعاً: **كان البحر الشعري معروفا لدى الجاهليين**، ففي كتب اللغة: أن الشاعر إذا اتسع في القول قالوا: استبحر[١٠]. ولما جاء **الحارث بن معاذ بن عفراء إلى حسان بن ثابت** ليستحثه على هجاء **النجاشي** الذي هجا الأنصار، ألقى عليه **حسان بن ثابت** ثمانية أبيات، ثم توقف ومكث طويلاً على الباب يقول: والله ما أبحرت.[١١] وذكر أن **أبا بكر كان يقدم** النابغة على غيره من الشعراء، فلما سئل عن ذلك قال: هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحْراً[١٢].

وقد كان البيت الشعري موجوداً قبل **الخليل**، بل والأوتاد والأسباب، يقول **ابن منظور**: **والبيت من الشعر مشتق من بيت الخباء**، وهو يقع على الصغير والكبير، **الرجز والطويل**، وذلك لأنه يضم الكلام، كما يضم البيتُ أهله، ولذلك **سَمَّوا مقطعاته أسباباً وأوتاداً على التشبيه لها بأسباب البيت وأوتاده**؛ وفي التهذيب: والبيتُ من أبيات الشعر **سمي بيتاً، لأنه كلام جمع منظوماً، فصار كبيت جمع من شقق، وكِفاءٍ، ورواق، وعمد، وقول الشاعر**:

وبيت على ظَهْرِ المطيّ بنيــتُه ... بأسمر مشقوق الخياشم يرعُفُ.

قال: يعني بيت شعر كتبه بالقلم[١٣]

الفطرة لدى الشعراء العرب سبقت بحور الخليل بن أحمد

ثامنا: كان **النابغة الذبياني** يقوي في شعره؛ **والإقواء** هو: اختلاف حركة الرويّ، فتكون في بيت ضمة، وفي آخر كسرة؛ فلما قدم المدينة هابوه أن يقولوا له: إنه يقوي، فدعوا قينة، وأمروها أن تغني في شعره، ففعلت؛ فلما سمع قوله: واتقتنا باليد، ويكاد من اللطافة يُعْقَدُ، تبين له لما مدت باليدِ فصارت الكسرة ياء، ومدتْ يعقدُ فصارت الضمة كالواو؛ ففطن، فغيره وجعله: عنم على أغصانه لم يعقد؛ وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس»[١٤]

تاسعا: قال **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ـ في اعجاز القرآن ـ**: وحكى لي بعضهم عن **أبي عمر غلام ثعلب عن ثعلب** أن العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول، يوضع على بعض أوزان الشعر، كأنه على وزن:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

ويسمون ذلك الوضع: **(المتير)** واشتقاقه من المتر، وهو الجذب والقطع، يقال: مترتُ الحبل أي قطعته أو جذبته، ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ما قال.[١٥]

وربما كان المقصود بالوضع غيرالمعقول الوحدات الإيقاعية التي استنبطوها من (نعم لا) و(نعم لالا)، فقد قال **القضاعي**: «وتكاد **تجزئة الخليل** تكون مسموعةً من العرب؛ فإن **أبا الحسن الأخفش** روى عن **الحسن بن يزيد أنه** قال: سألت **الخليل بن أحمد** عن العروض فقلت له: هلا عرفت لها أصلا؟ قال: نعم، مررتُ بالمدينة حاجًا؛ فبينا أنا في بعض طرقاتها إذ بصرتُ بشيخ على بابٍ يعلم غلاماً وهو يقول له: قل:

«نعم لا، نعم لا لا، نعم لا، نعم نعم نعم لا، نعم لالا، نعم لا، نعم لالا»

قال الخليل: فدنوتُ منه فسلمتُ عليه وقلتُ له: أيها الشيخ: ما الذي تقوله لهذا الصبي؟؛ فذكر أن هذا العلم شيء يتوارثه هؤلاء الصبية عن سلفهم وهو علم عندهم يسمى: **(التنعيم)** لقولهم فيه (نعم) قال **الخليل**: فحججتُ ثم رجعتُ إلى المدينة فأحكمتها».[١٦]

رأي الباقلاني

وللباقلاني رأي في نشأة الشعر العربي يتمثل في قوله: وقد اختلفوا في الشعر كيف اتفق لهم؟؛ فقد قيل: إنه اتفق في الأصل غير مقصود إليه، على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام، ثم لما استحسنوه واستطابوه، ورأوا أنه قد تألفه الأسماع، وتقبله النفوس تتبعوه من بعد وتعملوه. ويمكن أن يقال: إنّ الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى، وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد، وبنوا عليه، وطلبوه، ورتبوا فيه المحاسن التي يقع الإطراب بوزنها، وتهش النفوسُ إليها، وجمع دواعيهم وخواطرهم على استحسان وجوه من ترتيبها، واختيار طرق من تنزيلها، وعرفهم محاسن الكلام، ودلهم على كل طريقةٍ عجيبة، ثم أعلمهم عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، وأن القدر الذي تناهى إليه قدرهم هو ما لم يخرج عن لغتهم ولم يشذ من جميع كلامهم.[١٧]

إيقاعات البحور من ايقاعات الحياة البدوية

وإذا كانت بحور الشعر العربي صُوَرًا فنية لايقاعاته المختلفة، فإن تلك الإيقاعات إنما نشأت من إيقاعات الحياة البدوية العربية قبل البعثة المحمدية بكثير، تلك الحياة التي كانت تتراوح بين الحل والترحال، والظعن والإقامة، تبعا لمساقط المياه؛ كما كانت تتراوح بين الهدوء والإغارة، والسلم والحرب، وهي الحياة التي يمثلها قول الشاعر العربي:

إذا نزل السماءُ بأرض قومٍ ... رعيناه وإن كانوا غضابــاً

ولهذا فإن إيقاعات البحور يمكن أن تكون مأخوذة من إيقاع مطاياهم في

الشعر في صدور العرب ولا يوجد واحد منهم إلّا ويقدر على قوله

حلهم وترحالهم أوفي سلمهم وحربهم.

فإيقاعات **الرجز** أو تفعيلاته تشبه إلى حد كبير إيقاعات أخفاف الناقة في سيرها ولهذا أخذوا اسمه من **الناقة الرجزاء**، وهي التي يرتعش فخذاها.

وإيقاعات **المتقارب** تشبه إلى حد كبير - أيضا - **إيقاعات الحصان** في سيره مسرعاً للإغارة على الأعداء، أو عائداً من ظفره عليه.

والمتدارك: إيقاعه يشبه تماماً **عدو الحصان**؛ ولهذا أسموه: **الخبب** وهو: ركض الخيل.

والهزج إنما سُمي بذلك؛ لأن **الهزج ضرب من الأغاني**، وفيه ترنم، والعرب كثيرا ما تهزج به أي تغني؛ **والرمل**: نوع من الغناء؛ وهكذا.

فوقع الحياة البدوية هو الذي نوَّع أنغام الشعر العربي وجعلها ستة عشر بَحْراً تمثل دوائر العروض الخمس، إذ كل مجموعة من البحور تماثلت إيقاعاتها، فتماثلت أغراضها، فكونت دائرة مستقلة.

وهذه الدوائر الخمس تبدو فيها الغرابة، ويستولي على الإنسان العجب من إحكام صنعها، حيث تفرز في دورانها أنغام **البحور الستة عشر**، ويخرج من كل بحر رفيقه في الدائرة التي ينتسب إليها، مما يدل على أن هذه الدوائر ليست من صنع بشر، وإنما هي فطرة الله التي فطر شعراء العرب عليها؛ وما **الخليل بن أحمد إلا مكتشف لها وحسب.**

خصائص مشتركة

وإذا تأملت في كل دائرة على حدة، وجدت لها من أسماء بحورها ما ينبئ عن خصائص مشتركة بينها تدل على الغرض الذي كانت من أجله:

أ - فدائرة المختلف، وهي **الطويل والمديد والبسيط**، تجد القاسم المشترك بينها هو الطول، فصفة المساحة فيها واضحة جلية، وكأنها تمثل اتساع الأفق الذي يتناسب وشعر العقلاء، ومَنْ حنكتهم التجارب وعركتهم الأيام.

ب - ودائرة **المؤتلف**، وهي **الوافر والكامل**: فيها صفة الكمال واضحة جلية لأن الوفرة تؤدي إلى الكمال، وكأنها تمثل شعر الشباب.

جـ - ودائرة **المشتبه**: وهي **الهزج والرجز والرمل**: القاسم المشترك بينها هو: الغناء، لأن الهزج ضرب من الغناء المتردد، والرجز: هو اضطراب الصوت بالشعر من هذا البحر، والرمل: نوع من الغناء.

ويبدو أن هذه الدائرة كانت تمثل أنغام الغناء الشعبي عند العرب.

د - ودائرة المجتلب: وبحورها هي: **السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث**، والقاسم المشترك بينها هو: السرعة.

ولعل هذه الدائرة كانت تمثل غناء السرعة أي الحث على الإسراع في أمر من الأمور، كالإسراع إلى لقاء العدو، كقول الحارث بن عباد عندما قتل ولده بجير:

قربا مربط النعامــة منــي ... لقحت حرب وائل عن حيال

هـ - ودائرة **المتفق**: وبحراها: **المتقارب والمتدارك**، وكلا البحرين يحكي سير الفرس وعدوه، وركضه؛ فلعل هذه الدائرة كانت تمثل غناء الفرسان.

هذا: وقد **وجد الخليل بن أحمد في (نعم) -** وهي مكونة من متحركين فساكن (-- ٥) ما أسماه (وتداً مجموعاً)، ووجد في (لا) وهي مكونة من متحرك فساكن (- ٥) ما أسماه **(سببا خفيفاً)**؛ فحوّل (نعم لا) إلى **(فعولن) (-- ٥ - ٥)** وحول **(نعم لا لا) إلى (مفاعيلن) (-- ٥ - ٥ - ٥)**.

وإذا ما استقصينا بحور الشعر العربي وعرضناها على ميزانهم القديم فإنها تجيءُ على هذا النحو:

بحور الشعر الستة عشر

١ - **الطويل**: وزنه: (مرتين)

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن /

--٥-٥/ --٥-٥-٥/ --٥-٥/ --٥--٥/

نعم لا / نعم لا لا / نعم لا / نعم ل لا /

٢ - **المديد**: وزنه: (مرتين)

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن /

-٥--٥-٥/ -٥--٥/ -٥--٥-٥/

لا نعم لا / لا نعم / لا نعم لا /

٣ - **البسيط**: وزنه: (مرتين)

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن /

-٥-٥--٥/ -٥--٥/ -٥-٥--٥/ ---٥/

لا لا نعم / لا نعم / لا لا نعم / ل ل لا /

٤ - **الوافر**: وزنه: (مرتين)

مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن /

--٥---٥/ --٥---٥/ --٥-٥/

نعم ل ل لا / نعم ل ل لا / نعم لا /

٥ - **الكامل**: وزنه: (مرتين)

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن /

---٥--٥/ ---٥--٥/ ---٥--٥/

ل ل لا نعم / ل ل لا نعم / ل ل لا نعم /

٦ - **الهزج**: وزنه: (مرتين)

مفاعيلن / مفاعيلن /

--٥-٥-٥/ --٥-٥-٥/

نعم لا لا / نعم لا لا /

٧ - **الرجز**: وزنه: (مرتين)

مستفعلن / مستفعلن / مستفعلن

_ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ _ ٥ /

لا لا نعـــم / لا لا نعـــم/ لا لا نعـــم/

٨ـالرمل : وزنــه : (مــرتين)

فــاعــلاتــن / فــاعــلاتن / فــاعــلاتن/

_ ٥ _ _ ٥ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ _ ٥ /

لا نعـــم لا / لا نعـــم لا / لا نعـــم لا/

٩ـالسريع : وزنـه : (مـرتين)

مستفعـــلن / مستفعـــلن / مفعـــولاتُ/

_ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ ٥ _ /

لا لا نعـــم / لا لا نعـــم / لا لا لا ل /

١٠ـالمنسرح : وزنه : (مـرتين)

مستفـــعلن / مفعـــولاتُ / مستفـــعلن /

_ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ ٥ _ / _ ٥ _ ٥ _ _ ٥ /

لا لا نعـــم / لا لا لا ل / لا لا نعـــم/

١١ـالخفيف : وزنــه : (مــرتين)

فــاعــلاتن / مستفعـــلن / فــاعــلاتن/

_ ٥ _ _ ٥ _ ٥ / _ ٥ _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ _ ٥ /

لا نعـــم لا / لا لا نعـــم / لا نعـــم لا /

١٢ـالمضارع : وزنـه : (مــرتين)

مفــاعيـــلـــن / فَـــــاعِ لا تن /

_ ـــ ٥ ـــ ٥ ـــ ٥ / ـــ ٥ ـــ ٥ ـــ ٥ /

نعـــم لا لا / لا ل لا لا /

١٣ـالمقتضب : وزنـه : (مـرتين)

مفعـــــولاتُ / مستفـــــعلن /

_ ٥ ـــ ٥ ـــ ٥ ـــ / ـــ ٥ ـــ ٥ ـــ ـــ ٥ /

لا لا لا ل/ لا لا نعـــم/

١٤ـالمجتث : وزنــه : (مــرتين)

مستـــفعـــلن / فــاعـــلاتـن /

_ ٥ ـــ ٥ ـــ ـــ ٥ / ـــ ٥ ـــ ـــ ٥ ـــ ٥ /

لا لا نعـــــم / لا نعـــــم لا /

١٥ـالمتقارب : وزنـه : (مــرتين)

فعـــولـن / فعـــولن / فعـــولن / فعـــولن/

_ _ ٥ _ ٥ / _ _ ٥ _ ٥ / _ _ ٥ _ ٥ / _ _ ٥ _ ٥ /

نعـــم لا / نعـــم لا / نعـــم لا / نعـــم لا /

١٦ـالمتَدَارَكْ : وزنـه : (مــرتين)

فــاعلن / فــاعلن / فــاعلن / فــاعلن

_ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ / _ ٥ _ _ ٥ /

لا نعـم / لا نعـم / لا نعـم / لا نعـــم/

. . وبعد

فذلكم هو علـم العروض قبل أن يكتشفه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** وقد رأيتم أنه كـان فطرة فطـر الله العرب عليهـا إذ هداهم إلى طـرق القول وألهمهم سبل الجمال ، وعلمهم إيقاع الشعر ، وفَرَّعَ لهم بحوره ، ونوَّعَ أوزانها بما عرفوه من إيقاع حياتهم من حلٍّ وترحال ، وهـدوء وإغارة ، وسلم وحرب ، فتوارثوه جيلا بعد جيل وصاروا يعلمونه أبناءهم ، ويلقنونه صبيانهم على ميزانهم الذي اتخذوه من (نعم) و (لا) .

ولهذا فإننـا لا نعجب إذا مـا وجـدنـا **أبـا الفرج الأصفهـاني** يصرح بـأن «العروض : علم وضعه الله تعالى في صدور العرب حتى لا يوجد أحد منهم إلا وهو يقدر على قول الشعر طبْعاً ركب فيهم ؛ قلَّ القول، أو كثر»[(١٨)]

والحمد لله الذي هدانا لهذا ؛ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الهوامش :

(١) طبقات الزبيدي ٥١

(٢) الصاحبي ١٣ ، ١٤ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ٩/ ١٩٥ وما بعدها .

(٤) نفس المرجع ٩/ ١٩٦ .

(٥) نفس المرجع ٩/ ١٩٧ .

(٦) رسائل الجاحظ ٢/ ١٥٨ .

(٧) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٢ والنقائض ١/ ٥٦ ، والنويري ٤/ ٢٣٢

(٨) أساس البلاغة (كفأ) .

(٩) اللسان مادة (نصب) .

(١٠) اللسان مادة (بحر) .

(١١) خزانة الأدب ٤/ ٤٤ .

(١٢) العمدة لابن رشيق ٩٥ ، ١٣٦ .

(١٣) لسان العرب لابن منظور مادة (بيت)

(١٤) ديوان النابغة الذبياني ـ المكتبة الثقافية ببروت ص ٨ .

(١٥) إعجاز القرآن للباقلاني ٦٣ ط دار المعارف .

(١٦) مختصر في علم العروض لابن جني تحقيق د/ إمام الجبوري والختام المفوض عن خلاصة علم العروض عن الدكتور / نهاد محمد ـ علم العروض ونشأته مجلة الجامعة ١٩٧٨م ع (١) ص ٢٠ ــ ٢٦ ـ العروض والقافية للعلمي / ٣٦

(١٧) إعجاز القرآن للباقلاني ٦٣ ط دار المعارف .

(١٨) حضارة الإسلام في دار السلام ؛ جميل نخلة ـ المدور ١٨٨ والأغاني ٢٠ / ٥١ .

قصة قصيرة

صديق المرضى

للكاتب الإنكليزي: إيفلين وو ○ ترجمة: نهلة طربية

عندما اجتازت السيارة بوّابات مصحّ الأمراض العقلية للمقاطعة، علقت السيدة **(موبينج)** قائلة:

ـ لن تجدي أباكِ متغيرًا كثيرًا.

سألت **أنجيلا:**

ـ هل سيكون مرتديًا بزة نظامية؟

فردّت الأم:

ـ لا يا عزيزتي، بالطبع لا. إنه يلقى العناية الفائقة.

كانت هذه أوّل زيارة لأنجيلا وقد تمّت بناء على اقتراحها.

مرت عشر سنوات ـ منذ ذلك اليوم الممطر في نهاية الصيف ـ على إرسال السيد **(موبينج)** إلى المصح. كان يومًا مملوءًا بالذكريات المضطربة التي كانت سببًا في آلامها. يوم حفلة الحديقة السنوية للسيدة (موبينج) هو دائمًا مؤلم. كانت متوترة الأعصاب حينذاك نتيجة لتقلب الطقس الذي ـ بينما بقي صحوًا ومشرقًا بالوعود حتى وصول أوّل الزوّار ـ انقلب فجأة إلى ريح عاصفة بالثلج والمطر.

جرى آنذاك عدو سريع للوقاية من المطر، فانقلبت المظلة الثابتة، كما تمّ حَمْل أهوج للوسائد والكراسي، وارتفع غطاء منضدة عاليًا إلى أغصان شجرة محيِّرة القرود*(1) مرفرفة في المطر. ولكن ما لبث الطقس أن صحا وبدأ الخروجُ الحذرُ للضيوف إلى بقع الحديقة الخضراء المبتلّة. ثم حدث تقلّب آخر في الطقس فتلبّدت السماء بالغيوم، ولكن ما لبثت الشمس أن أشرقت بعد عشرين دقيقة. كان أصيلاً رديئًا وقد بلغ أوج رداءته في حوالى الساعة السادسة عندما حاول والدها الانتحار.

كان السيد (موبينج) يهدّد دائمًا بالانتحار في مناسبة حفلة الحديقة. وفي ذلك العام عُثِرَ عليه مُسْوَدَّ الوجه معلّقًا من حمّالة سرواله في دفيئة البرتقال(2)، وقد أوقفه على رجليه الجيران الذين كانوا يحتمون هناك من المطر، ثم حملته عربة مقفلة قبيل العشاء.

ومنذ ذلك الحين والسيدة (موبينج) تزور المصح العقلي في كل فصل من السنة وتعود في الوقت المعدّ لاحتساء الشاي وهي متحفظة قليلاً فيما يخص زيارتها تلك.

لم يكن وضع السيد (مومبينج) المعيشي في المصح يعجب أكثر جيرانها، لذا كانوا يميلون لانتقادها.

إنّه لم يكن ـ بالطبع ـ نزيلاً عاديًا فقد كان يعيش في جناح منفصل، مكرَّس خصّيصًا للمجانين الأغنياء. كان هؤلاء يتلقّون كلّ ما تطلبه نفوسهم من نزوات. وهكذا غدا بإمكانهم أن يختاروا لباسهم، (وأكثرهم كان يطلق العنان هنا لأنْشط رغباته) وأن يدخّنوا أفخم أصناف اللفائف وكان يسمح لهم في الذكرى السنوية لدخولهم المصح أن يَدْعوا مَن يشاؤون من النزلاء الآخرين الذين تجمعهم بهم صلة وثيقة إلى حفلات العشاء الخاصة.

ولكن بقيت هناك حقيقة فحواها أنّ ذلك المصح ـ نتيجة لكثرة الإعلان عنه ـ لم يكن يوحي بأنّه أفضل المصحّات. فعنوانه **(بيت المقاطعة للتخلف العقلي)** كان مطبوعًا على ورق الرسائل الخاصة به، ومشغولاً على بزّات نزلائه ومكتوبًا على لوحة ضخمة مثبتة في



ايفلين وو (١٩٠٣ـ ١٩٦٦)

● من أقدر الروائيين الإنجليز في عصره.

● طبع أول إنتاج روائي له عام ١٩٢٨م (الانهيار والسقوط) وهي من أكثر الروايات الإنجليزية كوميدية.

● في عام ١٩٣٦م ظهرت له مجموعة من القصص القصيرة.

● في عام ١٩٦٤م نُشرت له أربع عشرة رواية.

● شارك مشاركة فعّالة في تطوير الرواية الإنجليزية.

● اتّسم أدبه بالنقد اللاذع الكوميدي للطبقة الأرستقراطية.

● انصرف في أواخر أيامه إلى كتابة سيرته الذاتية: وتمّ بعد وفاته نشرُ قسمٍ منها.

مدخله الرئيسي.

كان أصدقاء السيدة (موبينج) من وقت إلى آخر يتجاوزون حدود اللياقة معها عندما يخبرونها بتفاصيل عن مصحّات ساحلية يديرها أطباء بارعون وتحتوي على مساحات شاسعة من الحدائق مناسبة للحالات العصبية أو المستعصية. كانت تلحظ ذلك الغمز وتتقبّله بيسر ورضى لاعتقادها بأنّ ابنها عندما يكبر سيكون المنوط به فعلاً إجراء أية تغييرات يراها مناسبة، أمّا في الوقت الحالي فلم تكن تشعر بأي ميل لأن ترخي العنان لنظامها الاقتصادي، سيّما وأنّ زوجها خدَعَها في ذلك اليوم من السنة حين كانت تنشد مؤازرته. ومهما يكن الأمر فهو الآن في حالة أفضل ممّا يستحقُّ بكثير.

كانت هناك جماعات بشرية منزوية ترتدي معاطف كبيرة وماسحة الأرض بأقدامها أو تقفز حول الحديقة.

قالت السيدة (موبينج) معلّقة:

ــ أولئك هم مجانين الطبقات الدنيا. وأضافت: توجد حديقة أزهار جميلةٌ جدًّا من أجل أناسٍ مثل والِدِكِ. لقد أرسلْتُ إليهم بعض الغراس في العام الماضي.

عبرتا واجهة المبنى القرميدي الصفراء الخالية من الأبواب أو النوافذ واتجهتا نحو المدخل الخاص الذي يؤدّي إلى غرفة الطبيب حيث استقبلهما في غرفة الزوار التي بنيت على انفراد لمقابلات مثل هذا النوع. كانت النافذة محفوظة من الداخل بقضبان حديدية وشبكٍ معدني. لم يكن هناك موقدٌ، وحين حاولت (أنجيلا) بعصبية أن تحرك كرسيها

صديق المرضى (١)

بعيدًا عن مُشع التدفئة المركزي وجدت أنّه كان مثبتًا بالأرض.

قال الطبيب:

ـ السيد (موبينج) جاهز تمامًا لرؤيتكم.

ـ كيف حاله؟

ـ أوه، حسن جدًّا، حسن جدًّا في الواقع، أنا سعيد بقول ذلك. تعرَّض منذ فترة مضت لقليل من البرد السيئ، ولكن فيما عدا ذلك فوضعه ممتاز. إنّه يمضي معظم وقته في الكتابة.

سمعوا وقع قدمين تمسحان الأرض وتثبان بخفّة باتجاه الممر المرصوف. ثم ارتفع صوت متأفف خارج الباب عرفتْ فيه (أنجيلا) صوت والدها.

ـ لا أملك الوقت، أقولُ لك. دعهم يعودوا فيما بعد.

فأجابته لهجةٌ ألطف مصحوبة بدمدمة واهية قَرَوِيَّة: تعالى الآن.

إنها مقابلة شكلية تمامًا. لن تبقى مدّة أطول ممّا تريد.

ثم دُفِع الباب فَفُتِحَ (لم يكن فيه أيّ قفل أو رتاج) ودخل السيد (موبينج) الغرفة. كان مرافقًا برجل مسنٍّ قصيرٍ ذي شعرٍ كامل البياض وتعبيرٍ ينمّ عن لطف بالغ.

قال الطبيب:

ـ ذلك هو السيد (لافدي) الذي يقوم بمهمة مرافقٍ للسيد (موبينج).

ـ لا بل بمهمة سكرتير. ثمّ تحرّك بعدوٍ متئدٍ وصافح زوجه.

ـ هذه (أنجيلا). أنتَ تتذكّر (أنجيلا)، أليس كذلك؟

ـ أستطيع قول ذلك. ماذا تريدان؟

ـ أتينا فقط لرؤيتك.

ـ حسنًا، لقد أتيتما في وقت غير ملائم إلى حد بعيد. فأنا مشغول جدًّا. ألم تدق على الآلة الكاتبة تلك الرسالة المبعوثة إلى البابا بعد يا (لافدي)؟

ـ لا يا سيدي. أتذكر أنك طلبتَ منّي أن أفتّش عن الرموز المتعلقة بمسامك (نيوفاونلاند) أوّلاً؟

حقًّا. ولحسن الحظ، فكما أعتقد أنّ الرسالة ستستوجب التسويد من جديد لأن معلومات جديدة وكثيرة ظهرت منذ وقت الغداء... أنت تفهم يا عزيزي، أنا مشغول تمامًا.

ثم أدار عينيه القلقتين الفضوليّتين باتجاه (أنجيلا) قائلاً:

ـ أعتقد أنّك أتيتِ لأمر يختص بالدانوب. حسنًا، يجب أن تأتي ثانية فيما بعد. أخبريهم بأنّ الأمر سيكون على ما يرام، ولكن ليس لديّ الوقت الآن لأعيره كلّ اهتمامي. أخبريهم بذلك.

ـ حسنا يا والدي.

أردف السيد (موبينج) بشيء من الوقاحة: وعلى أية حال، إنّه أمر ذو أهمية ثانوية. فهناك قضايا **الألب والأمازون والتيجريس** ويجب أن نهتم بها أولاً، هه (لافدي)؟... الدانوب في الواقع نهر قذر صغير. وبالنسبة لي سأدعوه جدولاً فقط. حسنًا، لا يمكن أن أتوقف. جميل منكما أن تأتيا. كان بودّي أن أفعل لكما أكثر من ذلك، ولكنكما تريان كيف أنّني مرتبط ببرنامج عملي. اكتبا إليّ عن ذلك، وهذا كلّ شيء. اكتبا بالأبيض وبالأسود. وبتلك الكلمات غادر الغرفة.

قال الطبيب:

ـ أنتما تريان أنه في وضع ممتاز. بدأتْ صحّته تتحسّن، وهو يأكل وينام بشكل جيد. في الحقيقة، كل اتجاه نظامه بعيد عن اللوم.

فُتِحَ الباب ثانية وعاد (لافدي):

ـ أعتذر عن عودتي، يا سيدي، ولكنني خشيت من أن تكون السيدة الشابة قد انزعجت لعدم معرفة سيادته لها. يجب ألا تهتمي به يا آنسة. في المرة القادمة سيكون مسرورًا جدًّا برؤيتك. إنّه منزعج فقط في هذا اليوم لأنّه لم ينجز عمله. أنتَ ترى يا سيدي فقد كنت طوال هذا الأسبوع أساعده في المكتبة ولم أتمكّن بعد من دقِّ كل تقارير سيادته على الآلة الكاتبة حتى اختلط عليه فهرس البطاقات[3]. هذا كلّ ما في الأمر وهو لا يقصد أيّة إساءة.

وعندما عاد (لافدي) ثانية إلى مهمّته قالت (أنجيلا):

ـ ياله من رجل لطيف.

ردّ الطبيب: نعم، فأنا لا أعلم ما كنّا سنفعل بدون العجوز (لافدي). كلّ واحد هنا يحبّه، الموظفون والمرضى على حدّ سواء.

قالت السيدة (موبينج): **أتذكّره جيدًا. وإنّه لما يريحنا كثيرًا أن نراك قادرًا على تأمين حرّاس جيّدين مثل هذا. والذين لا يعلمون عن هذا الأمر ويجهلونه تمامًا هم مَن يتقوّلون مثل تلك الأشياء الحمقاء عن المصحّات.**

أجاب الطبيب: أوه، ولكنّ (لافدي) ليس حارسًا.

قالت (أنجيلا): **وأنتَ لا تعني أنّه أبله، أيضًا.**

ولكنّ الطبيب صحّح كلامها:
هو أحد النزلاء، ولكنّها قضية ممتعة إلى حدّ ما. إنّه هنا منذ حوالي خمسة وثلاثين عامًا.

قالت (أنجيلا): **ولكنْ لم يسبق لي أن رأيتُ مَن هو أعقل منه.**

فردّ الطبيب: إنّه بالتأكيد يتمتّع بشيء من هذا، وفي العشرين سنة الأخيرة عاملناه على هذا الأساس. إنّه حياةهذا المكان وروحه. بالطبع فهو ليس أحد المرضى الخاطئين، ولكنّنا ندعه يختلط بحرية معهم. إنه يلعب البليارد بشكل ممتاز، ويقوم بخدع سحرية في الحفلة الموسيقية، ويصلّح لهم (الفونوغرافات)، ويخدمهم، ويساعدهم في حل أحجيات الكلمات المتقاطعة والهوايات المتنوعة. ونحن نسمح لهم بأن ينفحوه بحلوان صغير مقابل الخدمات التي يؤدّيها، ويجب أن يكون حتى الآن قد جمع ثروة صغيرة لا بأس بها. إنّه يتّبع الأساليب الخاصة حتى مع مَنْ هم أكثرهم إزعاجاً. فهو بحق رجل لا يقدَّر بثمن في هذا المكان.

صاحت (أنجيلا): **نعم، ولكن لمَ هو هنا؟**

أجابها الطبيب: حسنًا، إنّها قصّة محزنة قليلاً. عندما كان شابًا صغيرًا جدًّا قتل أحد الناس ـــ امرأة شابة لم يسبق له أن عرفها، وقد ألقاها عن درّاجتها ومن ثمَّ خنقَها ـ وفي الحال بعد ذلك سلّم نفسه للمصح وبقي فيه منذ ذلك الوقت.

تساءلت (أنجيلا) من جديد: ولكنّه الآن بالتأكيد في حالة سليمة. لماذا لم يطلق سَرَاحُه؟

ردّ الطبيب: حسنًا، أعتقد أنه لو كان الأمر يهمّ أحدًا لأطلقَ سراحه. فليس لديه أقارب عدا أخت له من زوجة أبيه أو زوج أمه تعيش في **(بليموث)** وقد تعوّدت أن تزوره في الماضي، ولكنّها انقطعت عن ذلك منذ سنوات طويلة. إنّه سعيد تماماً هنا وأستطيع أن أؤكّد لكِ بأننا لن نحاول اتخاذ الخطوات الأولى لإطلاق سراحه إذ إنّه مفيد جدًّا بالنسبة لنا.

ـ قالت (أنجيلا): ولكنّ هذا لا يبدو عَدْلاً.

ــ أجابها الطبيب: انظري إلى والدك فهو سيضيع تمامًا من دون (لافدي).

كرّرَتْ (أنجيلا): هذا لا يبدو عَدْلاً.

ـ٢ـ

غادرت (أنجيلا) المصح ملفّعة بسحابة من الضيق لشعورها بشيء من الظلم. أمّا والدتها فلم تكن متعاطفة معها.

خاطبتْ والدتها قائلة: **فكّري في كون إنسان مسجون في زنزانة معتوهًا طوال حياته.**

ولكنّه حاول أن يشنق نفسه في دفيئة البرتقال أمام عائلة (مارتين) المتحدّرة من (تشستر).

ــ ولكنّني لا أقصد أبي. إنّني أعني السيد (لافدي).

ـ لا أظن بأنّي أعرفه.

ــ نعم، المعتوه الذي كرّسوه لخدمةوالدي.

سكرتير والدك. إنّه نوع محترمٌ من الرجال، كما اعتقدتُ، وملائم بشكل فائق لعمله.

تركتْ (أنجيلا) سؤالها لوقت، ولكنها عادت إليه ثانية عند الغداء في اليوم التالي:

ـ أمي، ماذا يجب على الإنسان أن يفعل ليُخرج الناس من الزنزانة؟

ـ الزنزانة؟ ياللسماء يا طفلتي. أتمنى بأن لا تكوني تعنين عودة والدك إلى هنا.

ـ لا، لا. السيد (لافدي).

ــ (أنجيلا)، تبدين لي وكأنّك مذهولة كليا. إني أرى بأنّ ذهابك معي في زيارتنا القصيرة البارحة كان خطأفادحاً.

وبعد الغداء توارت (أنجيلا) قاصدة المكتبة واستغرقت في مطالعة أبحاث حالات الجنون كما أشير إليها في الموسوعة.



انقطعت عن إثارة الموضوع مع والدتها. ولكنّها بعد أسبوعين، عندما وردهما طلب من المصح لإرسال بعض **طيور التَّدْرُج(٤) بمناسبة الحفلة الحادية عشرة لإقامة والدها في المصح أبدت قَبولاً غير عادي لأداء هذه المهمة. كانت والدتها مشغولة بقضايا أخرى ولم تلحظ شيئًا يدعو إلى الشك.**

قادت (أنجيلا) سيّارتها الصغيرة إلى المصح، وبعد تحقيقها للخدمة سألت عن السيد (لافدي). كان في ذلك الوقت منهمكًا في صنع تاج لأحد رفاقه الذي كان يتوقّع في كل ساعة أن يُتَوَّج امبراطورًا على البرازيل.

ولكنّه ترك عمله وتمتع معها بمحاورة لعدّة دقائق. تكلّما عن صحّة والدها ونفسيّته. وبعد وقتٍ قالت أنجيلا:

ـــ ألا تتمنّى أبدًا أن تخرج من هنا؟

نظر السيد (لافدي) إليها بعينيه اللطيفتين الرّماديتين المشرّبتين بالزرقة وقال:

ـ لقد تعوّدتُ بشكل حسن على هذه الحياة يا آنسة. إنني مغرم بالناس الفقراء هنا، كما أعتقد بأنّ أكثرهم مغرَمٌ تمامًا بي. على الأقل، أظن أنهم سيفتقدونني لو كان عليّ أن أذهب.

ـ ولكنْ ألا تفكّر أبدًا بأن تكون حرًّا من جديد؟

ـ أوه، نعم يا آنسة، أفكّر بهذا، تقريبًا كل الوقت أفكّر بهذا.

ـ ماذا ستفعل لو خرَجتَ؟ يجب أن يكون هناك شيء تريد أن تفعله في

الحال أكثر من أن تبقى هنا .

تململ العجوز بقلق وعصبية وقال :

حسنًا يا آنسة . إن هذا ليبدو بغيضًا، ولكنّني لا أستطيع أن أنكر أنني يجب أن أحبّذ فكرة نزهة قصيرة يومًا ما قبل أن أكبر كثيرًا على استمتاعي بها . أتوقّع أن لدينا جميعًا طموحاتنا السرّيّة، وهناك شيء واحد غالبًا ما أتمنّى إنجازه . لا يجب أن تسأليني ما هو، فهو لن يستغرق طويلاً . ولكنني أشعر بأنني لو فعلته، فقط ليوم واحد، حتى ولأصيل واحد، فعندئذ سأموت قرير النفس .

سيكون بمقدوري أن أستقر ثانية على نحو أسهل، وأن أكرّس نفسي للناس الفقراء المجانين هنا بقلب أفضل . نعم، إنني أشعر بذلك .

اغرورقت عينا (أنجيلا) بالدموع في ذلك الأصيل وهي تقود السيارة عائدة وتمتمت : **بالتأكيد سيحصل على نزهته القصيرة، باركه الله .**

- ٣ -

منذ ذلك اليوم ولمدّة أسابيع عديدة تلته أصبح لـ (أنجيلا) غاية جديدة في الحياة . كانت تواجه رتابة منزلها اليومية بذهول وبلطف متحفظ غير مألوف، وهذا ما أقلق السيدة (موبينج) إلى حدٍ كبير.

قالت الأم : أعتقد أنّ الطفلة تحب . إنّني أدعو الله فقط بأن لا يكون الحبيب ذلك الولد الفظ (**إجْبِرتُسون**) .

أمّا (أنجيلا) فكانت تقرأ كثيرًا في المكتبة، وكانت تستجوب بدقة أيَّ ضيف له مطامح في المعرفة القانونية أو الطبية، وتبدي ودًّا بالغاً نحو

صديق المرضى

العجوز السيد (**رودريك لينفوسكوت**) عضوهم في الحزب . كما غَدَت ألقاب طبيب الأمراض العقلية، المحامي في المحاكم العليا، أو الموظف الحكومي تتمتع بالنسبة لها بالبريق نفسه الذي كان يحيط في السابق بممثلي الأفلام، وبالمصارعين المتمرّسين .

كانت امرأة لها قضيّة وقد فازت قبل نهاية موسم الصيد إذ حصل السيد (لافدي) على حرّيته .



أبدى الطبيب في المصح ممانعة ولكن ليس اعتراضًا حقيقيًا . فقد كتب السيّد (**رودريك**) إلى مكتب المقاطعة . وهكذا وُقِّعَت الأوراق الضرورية . وفي النهاية أتى ذلك اليوم الذي غادر فيه (لافدي) المنزل، الذي أمضى فيه تلك السنوات الطويلة والنافعة . اتسم رحيله ببعض الاحتفالات . فقد جلست (أنجيلا) والسيد (رودريك لينفوسكوت) مع الأطباء على مسرح حجرة الألعاب الرياضية . وتجمّع تحتهم كلُّ من كان في المؤسسة وكلّ مَن يُظَن أنّه متوازن بما فيه الكفاية ليتحمل هذا الابتهاج .

قدّم السيد (موبينج) للسيد (لافدي) وباسم كل المجانين الأغنياء علبة (سجائر) ذهبية وهو يتفوّه ببعض التعابير التي تحمل معاني الأسف لفراقه . أمّا أولئك الذين كانوا يتخيّلون أنفسهم أباطرة فقد أغرقوه بوابل من أوسمتهم وألقاب الشرف . وأعطاه الحرّاس ساعة معصم فضية، كما بكى الكثير من النزلاء المجانين في يوم التكريم هذا . أمّا الطبيب فقد ألقى في ذلك الأصيل خطابًا رسميًا مؤثرًا قال فيما قاله مخاطبًا السيد (لافدي) : تذكّرْ بأنّك لا تترك وراءك شيئًا إلا أحر تمنّياتنا الطيبة . لن ينسى أحدٌ الصّلات التي تربطك بنا، وإنّ المستقبل سيعمق شعورنا بالذين تجاهك . واعلم بأنّه سيكون لك في هذا المكان ترحيب فيما إذا واجَهَتْكَ صعوبات في حياتك المستقبلية، وستعود إلى وظيفتك في أيّ وقت تشاء .

كانت هناك مجموعة من المجانين الذين سيطر عليهم الحزن تثب وتقفز وراءه إلى أسفل الطريق وهي تولول باكية إلى أن فُتحت البوابات الحديدية وخطا السيد (لافدي) باتجاه حرّيته .

توجّه بدنُه الصغير فورًا إلى المحطة فقد اختار أن يمشي .

كان متحفِّظًا حول خططه، وقد زُوِّد بما يكفيه من المال . وكان الانطباع العام الذي يسيطر على الأذهان هو أنه سيذهب إلى لندن ويمتّع نفسه قليلاً قبل أن يزور أخته في (بليموث) .

ولكنه - ويا لدهشة الجميع - عاد خلال ساعتين من تحريره . كان يبتسم بشكل غريب الأطوار ابتسامةً لطيفة تحمل ذكرى أحداثٍ ماضية .

قال للطبيب :

ـ لقد عدْتُ . أظن أنني الآن سأكون هنا لفعل الخير.

ـ ولكنْ يا (لافدي) ما هذه العطلة القصيرة؟ أخشى أن لا تكون قد متّعت نفسك .

ـ أوه، نعم يا سيدي . شكرًا يا سيدي . فقد متّعتُ نفسي كثيرًا . لقد كنتُ أعِدُ نفسي بمتعة واحدة صغيرة طوال هذه السنوات . كانت قصيرة يا سيدي ولكنها ممتعة جدًا . والآن يمكنني أن أعود من جديد إلى عملي دون أي أسف .

وعلى بعد نصف ميل وفوق الطريق المتجهة من بوّابات المصح، وجدوا فيها بعد درّاجة مرميّة . كانت آلية قديمة لسيّدة . وعلى قرب شديد منها في الخندق تمدّد جسمٌ مخنوقٌ لامرأة شابة كان قد قُدِّر لها وهي تركب درّاجتها عائدة إلى بيتها لتناول الشاي، أن يباغتها السيد (لافدي) وهو يمشي على طول الطريق مستغرقًا في التفكير بفرصته .

بيليوغرافيا

Christopher Dolley, ed. **The Penguin Book of English Short Stories** "Mr. Loveday's Little Outing," author. Eveyn Waugh. Harmondsworth: Penguin Books, 1980, PP.293-

الهوامش

(١) نوع من الشجر له أوراق خضراء وداكنة ومدببة كالإبر، قريبة بعضها من بعض وتنمو على أغصان طويلة .

(٢) دفيئة البرتقال : البيت الزجاجي الخاص بزراعة البرتقال .

(٣) فهرس بأسماء الكتب في مكتبة عامة .

(٤) التدرج : طائر ذيّال شبيه بالحجل .

مفاهيم تربوية

أ

الإرشاد أو التوجيه التربوي :

خدمات نظامية تقدم للطلاب وغيرهم ، لإكسابهم المعرفة والتبصر في الأمور والاختيارات المختلفة ، دون اللجوء إلى وسائل الكبت والضغط ، وأحيانا تكون هذه الخدمات طريقة تعليمية تقدمية إذا حاول المعلم من خلال إرشاداته أن يوجه التلميذ إلى اكتشاف و إدراك أموره والاستجابة إليها بنفسه ، ومن هذه الخدمات إقامة علاقة شخصية ، متبادلة ذات قصد تأثيري في مواقف التلاميذ وسلوكهم .

استثمار التعليم :

فكرة فحواها أن التعليم ذو عائد مرتفع ولكن في حدود مخططاته ، وأن مزيدًا من الصرف عليه يمكن أن يؤدي إلى معدل سريع في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ويكون هذا العائد نابعًا من الاستغلال الحسن للموارد المتاحة بأقصى درجة من الكفاءة .

استجابة :

الاستجابة الظاهرة هي التي يمكن ملاحظتها من قبل الآخرين ، وأحيانا تكون متوقعة أو ناتجة عن العامل أو الحدث والموقف .

والاستجابة المضمرة هي الاستجابة الداخلية التي يشعر بها المتعلم ، ولا يمكن ملاحظتها من الآخرين وهذه تكشف أحيانا بجهود وممارسات علماء النفس والتربية .

استدلال ـ استنتاج :

هو التفكير الذي ينتج عن إعادة تنظيم الخبرات السابقة والربط بينها بطرق ووسائل تساعد على حل الصعوبات المدرسية لدى التلاميذ ، ويقوم الاستدلال على ثلاثة أسس :

١ ـ اختبار الخبرة السابقة .

٢ ـ إدراك العلاقة اللازمة .

٣ ـ المواءمة بين الوسائل والغايات .

ب

البحث التربوي :

دراسة دقيقة ومنظمة للمشكلات التربوية ، مستهدفة توضيحها و إيجاد الحلول دونما تحيُّز ، وذلك في إطار منطقي منظم يتم بمقتضاه تطوير البرامج وفق الموارد و المعطيات المتاحة مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الزمان والمكان . ويقوم البحث غالبا على النتائج المنتقاة من العينات والنماذج التي تُجرى عليها الدراسة لاستخلاص الفائدة . وغالبا ما يكون هذا بالتطبيق والتجربة .

البرمجة :

هي عملية ترتيب المادة التعليمية في سلسلة من الخطوات تقود الطالب عن طريق تعلمه الذاتي من سلوك إلى سلوك أكثر تعمقا وفائدة .

البرنامج :

هو عبارة عن المادة المراد تدريسها ، وهي إما مجمّعة أو مجزّأة إلى أجزاء صغيرة يطلب من المتعلم أن يستجيب لكل جزء منها ، وعادة ما تكون سلسلة من البنود أو الأسئلة أو العبارات يطلب من الطالب أن يجيب عنها بطريقة ما على كل منها بالترتيب .

بُغض المدرسة :

حالة ابتعاد وبُغض للمدرسة وكل ما يتصل بها ، وهي حالة نفسية تنشأ عند بعض التلاميذ لدوافع داخلية ، أو العوامل خارجية .

ت

التحصيل :

هو جهد علمي يتحقق للمرء من خلال الممارسات التعليمية والدراسية والتدريبية في نطاق مجال تعليمي ، بما يحقق مدى الاستفادة التي جناها المتعلم من الدروس والتوجيهات التعليمية والتربوية والتدريبية المعطاة أو المقررة عليه .

التخطيط التربوي :

مجموعة من التدابير المختلفة من أجل تنفيذ هدف تعليمي معين عن طريق نهج متواصل ومنظم يتضمن تطبيقا متناسقا لطرق البحث الاجتماعي والمبادئ ووسائل القطاعات التربوية والإدارية والاقتصادية والمالية .

التربية (بمعناها العام) :

تُعرف التربيـة بأنها مجموعـة من السبل التي ينتهجها المرء من أجـل تنمية المقدرات والمواقف والمسالك التي يستسيغها مجتمعه، أو إيجاد خبرات تعليمية مضبوطة في بيئة معينة، أو هي جميع الوسائل المدروسة والموجهة التي يتذرع بها الناس في عملهم على تحصيل الثقافة الخاصة بهم والإسهام الفعلي فيها .

التسرب (الانقطاع عن الدراسة)

ويقصـد به تـرك المرحلـة التعليمية من أي صـف من صفوفهـا دون إتمام الدراسة بجميع صفوف المرحلة، خاصة في نهاية الصف الأخير لكل مرحلة، سواء أكان ذلك نتيجـة لجنوح عن الدراسة أو لعوامل اقتصـادية أو أسباب. اجتماعية أو بيئية أم نتيجة لعوامل تربوية خاطئة أحيانا .

توجيه فني :

ويعني مساعدة المعلمين لتحسين عملية التعليم وتطوير المنهج من أجل تحقيق النمو المتكامل للمتعلمين وتكيفهـم مع متغيرات العصر الذي يعيشون فيه، فهي شاملة للمعلم والطالب والمنهج أي كل عناصر العملية التربوية .

تصميم الدروس :

خطة مبسطـة ومقسمة إلى عنـاصر أُعدت مسبقـا قبل الشروع في الدرس وتقوم على الأسس التالية :

١ ـ الإلمام التام بالمادة المراد تدريسها .

٢ ـ توظيف جميع معطيـات المهنة ومـؤثـراتها وفن التدريس : الأسئلـة، المنـاقشـات، التشجيع، سرد القصص، الـوسـائل السمعيـة والبصريـة، الخبرات .

٣ ـ معرفة احتياجات التلاميذ واهتماماتهم واختلاف قدراتهم وأعمارهم ثم الفروق الفردية .

٤ ـ الهدف من الدروس .

٥ ـ النقاط والصياغة .

٦ ـ البدء بالعام قبل الخاص وبالمعلوم قبل المجهول وبالمفصّل قبل المركب وصولاً إلى الغاية المقصودة .

٧ ـ التمارين والتطبيقات .

ج

الجدلية (السفسطة)

أخـذت السفسطـة من كلمة يـونـانيـة تعني التميز بـالحذق والمهـارة في الأمور. ثم حُوِّل معنـاها لتعني القول : المموه أو القيـاس الخدّاع الذي يوحي بالمغالطة والتغرير بـالناس. وكلمة «سوفسطائيين» تعني في الأصل «متعلمين متكسبين» .

ح

حركة فكرية وتعليمية :

ظهـرت هذه الحركـة بين القـرنين الحادي عشر والخامس عشر وهي على نمطين :

أ ـ نمط يدعو إلى عدم ارتباط التعليم بالكنائس والأديرة .

ب ـ وآخر يرى ضرورة التمسك بـالقديم الموروث والأعراف والسنن التي تأصلت لدى الجماعة .

خ

خطْو ذاتي :

انتقال المتعلم ذي الـذكاء الخارق حسب مقدرتـه وسرعته من بـرنامج إلى بـرنـامج أعلى في وقت أقل ممـا ينتهي فيـه الطالب الضعيـف الذكـاء، وهـذا الانتقال هو خَطْو ذاتي من الحسن إلى الأحسن .

ذ

الذكاء :

ومعناه القدرة على القيـام بالأداء والأعمال التي تتميز بـالآتي : الصعوبة، التعقيد، التجريد، السرعة، الملاءمة للهدف، القيمة الاجتماعية، الأصالة. وأن يتم حل تلك المشكلات على وجه السرعة .

ر

روائز الذكاء (قياس الذكاء) :

وسيلة قياسية تفيد في تحديد مكان أو موقف فرد بالنسبة للآخرين حسب الارتكاز على صيغة أو سمة معينة، كالـذكاء والتحصيل . وتستخدم غالبًا في مجالات التعليم، حين يـلاحـظ المعلم وجـود فـوارق في ذكـاء الطـلاب ممـا يستدعي إيجاد رائز دقيق تقـاس به قـدراتهم وتحضير أسباب جـذب انتباههم واهتمامهم ورفع مستوياتهم .

س

السلوك :

كل مـا يصـدر عن الكـائن الحي من أعمال وحـركـات ظاهـرة وبـاطنـة وفسيولوجية وعاطفية وأيضًا نشاطات عقلية، وللسلوك تأثير مباشر على العالم الخارجي المحيط بالكائن الحي .

السياسة التعليمية :

خطة تربوية مرسومـة من قبل جهة ما وبمقتضاها يسير النظام التعليمي بكـاملـه حسب تـوصيـاتها وأبعـادهـا، مع مـراعـاة المتطلبـات الاجتماعيـة والاقتصادية والبيئية والجوانب الوطنية والتاريخية والسياسية .

ش

الشخصية :

نظام متكامل النزعات، الثابتة، الجسمية منها والنفسية، والتي تميز فردا مُعينا وتعكس الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته .

ط

طرق التدريس :

يعـرّفهـا بعض التربويين بـأنها «إجراء منظم في استخـدام المادة العلميـة والمصادر التعليمية وتطبيق ذلك بشكل يـؤدي إلى تعلم التلاميذ بأيسر السبل بعيدًا عن المحاولة والخطأ» .

الطريقة الاكتشافية أو التنقيبية :

طريقة تعليمية تُستخدم لتعليم الأطفال ذوي الأعمار المتوسطة في تدريس العلوم والكيمياء والطبيعة، وذلك بأن يكون التلميذ هو الباحث والمنقب والمكتشف الأصلي لكل عناصر دروسه والمشكلات التي تواجهه أثناء تعلمه، وأن يحاول بنفسه التوصل إلى الحلول المطلوبة.

طريقة التعيينات :

تجميع عناصر ظاهرة أو موضوع أو مشكلة وإخضاعها للدراسة والتشخيص في فترة زمنية محددة وبتوجيه من مُحاضر أو معلم. بحيث تمكن هذه الطريقة المتعلمين والمتدربين من اكتساب اتجاهات وميول مطلوبة ومقصودة بما يساعد على سد الفجوات بين الجوانب النظرية والواقع العملي.

وتفيد هذه الطريقة في ملاحظة الظواهر السلوكية ومدى الاستعدادات والقدرات لدى المتعلمين وتسجيلها وقت حصولها وسريان الدروس.

ع

علم النفس التربوي :

هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان وما يصدر عنه من نشاط خلال تفاعله وانسجامه مع البيئة، مع محاولة وصف وتشخيص سلوكه وتفسيره وتحليله ومعرفة الدوافع والقوى المحركة له عند مراحل تعلمه مع كيفية توجيه ذلك السلوك وتعديل مساره إن أمكن وفق أساليب علمية وقياسات وملاحظات في غاية الدقة.

علم نفس الفروق الفردية :

هو العلم الذي يتتبع المميزات الفردية عن طريق الناحية العلمية والتطبيقية لمعرفة مدى تميز السلوك الشخصي عن القاعدة العامة حتى يتم التأكد من مدى شمول القاعدة وبروز المزايا الفردية قياسا بغيرها من مزايا الآخرين.

ف

الفروق الفردية :

هي تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد، سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية، أم في سلوكه النفسي أو الاجتماعي.

ق

قانون الأثر :

هو نتيجة الفعل القائم على العلاقة بين التعديل الحاصل بالتكرار وسير المثير والاستجابة الطبيعية، بغرض أن تنمي تلك العلاقة، وتقوى إذا كان لتعديل المتكرر سبيلا للنجاح، وتضعف إذا أدى ذلك التعديل إلى الفشل أو عدم الارتياح.

م

مجالات تقويم الدروس :

المدرس الواعي هو الذي يقوم بتشجيع من الموجّه الفني بتقويم أدائه بعد الانتهاء من كل درس يدرس للتأكد من :

أ ـ مدى تمكّنه من تحقيق كل أهداف الدرس أو بعضها.

ب ـ مدى استيعاب التلاميذ لمفاهيم الدرس الأساسية.

جـ ـ مدى مناسبة المادة العلمية لمستوى نضج التلاميذ.

المجتمع اللامدرسي :

فكرة تربوية جديدة تدعو إلى تجاوز التعليم المدرسي المقصور على المدرسة والاتجاه إلى الأساليب التربوية الحديثة الفعالة التي تتناول المجتمع كله باعتباره مدرسة واحدة يمكن أن يطلق عليها أسلوب (تعليم كل المجتمع) بالأساليب التربوية الحديثة مثل التعليم الذاتي والبث الجماعي والتعليم المبرمج والتعليم المستمر. ويعاب عليها لجوؤها إلى المعلومات العامة وإهمالها الجوانب المتخصصة الدقيقة.

مُنحنى التعلُّم :

هو الخط البياني الذي يرمز إلى العلاقة الحاصلة بين الزمن الذي استغل في تعلم عمل من الأعمال ومقدار التحسن الناتج عن هذا التعلم. وبهذا المنحنى قياس ذو حدين لمراحل التقدم وعدمها للمتعلم. وبه يتعود الطلاب على تدوين نتائج مجهوداتهم الفعلية ورسم مستوى المجهودات التي يبذلونها ويساعد المنحنى المدرس على تتبع نجاح أو فشل تلاميذه. وتنبيهه لفشل المستوى وهبوطه، مما يستدعيه لتقصي أسباب الفشل والعمل على إزالتها.

ن

النُّضج :

ويعني التغيرات الداخلية في الكائن الحي أو الفرد أو نتيجة لشحنة نمو في بعض الأجهزة الداخلية التي ترجع إلى تكوينه الفسيولوجي العضوي.

هـ

هدف سلوكي :

ويقصد به التغيّر المرغوب المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم والذي يمكن ملاحظته فقياسه وتقويمه في أثناء عملية التدريس أو بعدها.

و

الوسائل التعليمية :

جميع أنواع الوسائل التي يستخدمها المدرس في الخطة التعليمية لتوضيح الحقائق والأفكار ونقلها للتلاميذ اعتمادًا على القول بأن تحريك الحواس والخبرات المباشرة يساعد على تكوين المدركات والمفاهيم وتغلبها على اللفظية وعيوبها وتجعل التعليم أبقى أثرًا وتثير اهتمام التلاميذ وانتباههم وتنمي استمرارية الفكر والتخيل.

وتشمل الوسائل السمعية والبصرية، المكتبات، المعامل، المجسمات، النماذج، الرحلات... إلخ.

كتب وردت إلى المجلة

عبد القدوس الأنصاري شاعرًا

المؤلف الدكتور **عبد الله أحمد باقازي** يقدم في هذا الكتاب دراسة مستفيضة عن شعر الأستاذ **عبد القدوس الأنصاري — رحمه الله — وحياته في ١٣٧ صفحة من الحجم المتوسط. والكتاب من إصدارات دار المنهل للصحافة والنشر** بجدة. الدراسة تستقصي الظواهر الموجودة في ديوان «أنصاريّات» وتستعرض الجوانب المختلفة في حياة الشاعر.

هيروين على الشفاه

تأليف الأستاذ **عبد الله عمر خياط**. الكتاب يجمع بين الروح الصحفية والجهد البحثي والتسجيل الروائي، يروي فيه المؤلف بأسلوب قصصي رحلة رجل شريف في عالم ملوث بالمخدرات تعشش فيه جوارح الجريمة بكل أصنافها. الكتاب يقع في ١٦١ صفحة من الحجم المتوسط.

طيّب الله خاطركم

تأليف **جلال محمد**. مسرحيّة من أربعة عشر مشهدًا تصوّر «التصميم الدائب على حياة كريمة» والذي يجعل بعض الناس يدخلون في صراع مستميت في هذه الحياة من أجل حياة كريمة.

المسرحية في ٨٢ صفحة، تليها مسرحية قصيرة عن المسرح التجريبي عنوانها «إنسان الزحام» في أربع صفحات.

سيّد الماء والتّراب

شعر **نزار بني المرجة**. يهدي المؤلف كتابه «إلى الانتفاضة: شهداءَ وثوارًا و حجارة». وفي هذا الفلك تدور قصائد المجموعة الأربع عشرة، والتي تقع في ٧٩ صفحة من الحجم الصغير، من منشورات **دار مجلة الثقافة** بدمشق.

الإعداد المعنوي للقتال في الإسلام

تأليف العميد **فيصل بن جعفر بالي**. يستقرئ الكتاب التاريخ البطولي للحروب الإسلامية التي وضعت أسس الإعداد المعنوي للمقاتل المسلم وأساليبه. ويتضمن الكتاب مجموعة من الموضوعات التي تمثل عناصره الرئيسة مثل علاقة الإسلام بالحرب والسلام، وأهداف الحرب في الإسلام، وتهيئة الأمة وترغيبها في الجهاد والتحريض على القتال، وإعلاء شأن الشهداء وكفالة أُسَرِهم، وإنقاذ المستضعفين وفداء الأسرى... إلخ. يقع الكتاب في ٨٣ صفحة من الحجم المتوسط.

هدير الغضب في أدب الخليج

من تأليف الأستاذ **سليمان الأفنس الشراري**. وهو يتناول شيئًا من أدب الأزمة مع محاولة لبيان وتقديم جزء بسيط من هذا الأدب بشكل انتقائي والتعليق على هذا الجزء، بالإضافة إلى مقالات عن الأزمة ويوميات دوَّنها الكاتب. الكتاب في ٩١ صفحة من القطع المتوسط.

الوقاية من الحرب الكيماوية

تأليف الدكتور **حمدي الأنصاري**. هذا الكتاب يقدم للقراء، غير المتخصّصين أساليب الوقاية في حالة حدوث هجوم بالأسلحة الكيماوية، كما يقدم نبذة عن مختلف المفاهيم المتعلقة بالحرب الكيماوية، وأنواع الأسلحة الكيماوية، ومعنى نغمات صافرات الإنذار، ويحتوي الكتاب كذلك على معلومات عن أنواع الغازات السامة.

الكتاب في ثمانين صفحة من القطع الصغير، أصدره **المركز الدولي للدراسات في الإسكندرية**.

التهجير الصيني في تركستان الشرقية

تأليف **رحمة الله أحمد رحمتي**. الكتاب صدر في سلسلة **«دعوة الحق»** الصادرة عن **رابطة العالم الإسلامي**.

ويقع الكتاب في ١٥٥ صفحة من الحجم المتوسط، ويتناول تركستان الشرقية جغرافيًا وتاريخيًا، كما يتناول الإسلام والمسلمين في تركستان الشرقية وما تعرضوا له من عمليات تهجير ضخمة.

خلاصة إصلاح المنطق لأبي القاسم الراغب

دراسة لغوية للدكتور **فوزي مسعود** أصدرها **مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود** في الرياض وقدّم الدراسة الدكتور **سعد البازعي**.

يتناول الكتاب كتابًا آخر ويدرسه لغويًا وهو كتاب أبي القاسم الراغب «خلاصة إصلاح المنطق» الذي يعتبر مختصرًا لكتاب ثالث هو «إصلاح المنطق» لابن السكِّيت الذي وضعه لتصحيح أخطاء العامة.

الدراسة صدرت في ٧١ صفحة من الحجم المتوسط.

تقاليد الزواج في الأردن

تأليف **صالح خريسات**. يستعرض الكتاب العادات والتقاليد الأردنية في الزواج، منذ أن يولد المولود إلى أن يكبُر ويصبح في سن تؤهله للزواج، وينتهي موضوع الكتاب بالإشارة إلى الزيارة الأولى التي يقوم بها أهل العروس لها بعد أسبوع من زواجها. ثم يقدم المؤلف قائمة تعريفية بالألفاظ الشعبية التي وردت في الكتاب، حسب ترتيبها الهجائي، ويختم الكتاب ببعض الصور الخاصة بالموضوع، وذلك في ٢٦٣ صفحة من القطع المتوسط من منشورات **الدار العربية للنشر والتوزيع** في عمّان.

الكويت: تاريخ، أحداث، تحرير، وثائق، أشعار

تأليف **محمد دخيل العصيمي**. يتناول الكتاب أحداث الخليج تناولاً عامًا دون التركيز على ناحية واحدة، ويجمع بين التاريخ والجغرافيا والتوثيق في أكثر من ٥٢٠ صفحة من القطع المتوسط. رصد الكتاب المحاولات العراقية المتكررة للإساءة إلى الكويت وقدم مجموعة من الوثائق والبيانات العربية والدولية، وقرارات مجلس الأمن الدولي، بالإضافة إلى مجموعة من القصائد التي تناولت موضوع الكتاب.

ردود قصيرة

ثمّ ازدهر الحزن

تـأليـف **فـاضل السبـاعي**. الكتـاب رواية تقع في ٤٠٠ صفحـة من القطع المتوسط تصور نضال أسرة فقيرة وكفـاحها من خـلال أُمٍّ عربيـة تحث بنـاتها الخمـس على التمسك بـالقيم وسط الصعـوبـات والإغـراءات، وتـرفض ممـارسـات اجتماعيـة خـاطئة مثل العـلاقـة بين الجنسين قبل الـزواج. الـروايـة من إصـدارات **إشبيليـة للـدراسـات والنشر**، دمشق.

جريمة العصر

من إعداد إدارة العلاقات العامة **في الحرس الوطني** صدر هذا الكتاب في محاولـة لتـوثيق «مـواقف العلماء والهيئـات الـدينيـة والعـربيـة، والإسلاميـة، والعـالميـة التي تـدين العدوان العراقي على الشعب العربي المسلم في الكويت».

الكتاب الصادر في ١٣٦ صفحة مـن القطـع الصغير يختتـم ببعـض القصـائد التي تتناول نفس الموضـوع وهي لشعراء سعوديين.

صوت في القصّة السعودية

عـن قصـص **محمـد المنصـور الشقحاء** أصدرت **منشورات دار مجلة الثقافة في دمشق** **هذا الكتاب في ٨٨** صفحة من القطع الصغير.

ويتناول الأستاذ **محسن يوسف** في الكتاب عـالم الشقحاء القصصي من خلال «مطالعة» في مجمـوعاته السبع التي أصدرها، حيث يتناولها مجموعة مجمـوعة ثم يستـوحي منها العنـاصر الفنية لدى القاص.

أعلام في دائرة الاغتيال

تأليف الأستـاذ **صـالح محمـد الجاسر**. يضع المؤلف كتـابـه ضمن كتب «التراجم»، ويقدم من خـلاله نُبَذًا مختصرة عن ١٧٤ شخصيـة من الأعلام الذين ذهبوا ضحايا عمليات اغتيال منذ عـام ١٩٠٠م وحتى عام ١٩٩٠م. يقع الكتـــاب في ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط، وصدرت طبعته الأولى ـ هذه ـ عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها

تأليف **الدكتـور ماجد عـرمسان الكيلاني**. يَضُم الكتـاب أربعة عشر فصلاً تتناول مفهوم الأمـة الإسلامية ومعـاني الرسـالـة والجهاد، والهجـرة والمهجـر، والإيـواء، وابتـداءً من الفصل العـاشر حتى آخر الكتـاب يتحـدث المؤلف عن مـراحل صحـة الأمـة، ومرضهـا، ووفـاتها، ومصير الأمـة المتوفـاة. صـدر هذا الكتـاب ضمن سلسلـة «كتـاب الأمـة» التي تصـدرهـا رئاسـة المحـاكم الشرعيـة والشؤون الدينية في دولة قطر ويقع في ١٦٣ صفحة من القطع الصغير.

التقرير السنوي ١٤١٠هـ إنجازات الخطة الخمسية الرابعة (١٤٠٥ـ١٤١٠هـ)

هذا التقرير أعدته جامعة الملك فهـد للبترول والمعـادن في الظهـران، ويتضمن إنجازات الخطة الخمسيـة الـرابعة (١٤٠٥ ـ ١٤١٠هـ) وهـو مدعم بالصور والجداول الإحصائية. يقع الكتـاب في ١٥٦ صفحـة من الحجـم الكبير، وطبع بمطـــابـع الجامعة.

● **الأخ بياز عبـد الرزاق ـ عين وسارة ـ الجلفة ـ الجزائر**: شكـرا على رسـالتـك. ونأمل الإيضـاح: هـل تقصـد بـانقطـاع الاشتراك عنك الاشتراك المجاني الذي حصلت عليه نتيجة فوزك في إحدى مسابقات المجلة، أم أنه غير ذلك؟ وإذا كـان فهمنـا صحيحـاً نـرجـو إشعارنا برقم المسابقة التي فزت فيها.

● **الأخ حسن مرسي عليّ الـدين محمود ـ المنشأة ـ سوهاج ـ مصر**: نشكـرك على رسـالتك التي تعكس اهتمامك بنا. وقد ألحقنـا مقترحاتك بالمقترحات الأخـرى التي وردت إلينا لـدراستهـا معـاً. أمـا الكتـابـة في «الفيصل» فليس لها شروط معينـــة لأنها للجميع، غير أننـا نحيلك إلى الصفحـة الثـالثة التي ستجـد فيهـا بعض الملاحظات التـي نرغب في أن يضعها في الاعتبار كل من يود الكتابة فيها. ومرحباً بك.

● **الأخ يسار محمود عبد الرحمن ـ حمص ـ سوريا**: الأعـداد التي تستحقهـا ضمن الاشتراك المجـاني الـذي فـزت بـه في مسـابقـة العـدد ١٦٧ في طـريقهـا إليك، ونرجـو إشعارنا بـالاستلام إذا أمكن. ولنـا عـودة مـع رسـالتك الكريمة في عدد قادم، فترقّب!

● **الأخ محمد بو راس ـ بني ملال ـ المغرب**: وصلتنا رسالتك الأخوية والمجلة معتزة بمشـاعـرك الكريمـة نحوها. أما الطلب الذي أوضحته في رســالتـك فقـد أُحيـل إلى القسم المختص، وستسمع منـا كل خير إن شاء الله.

● **الأخ اينووا ديكو ـ نيجيريا، والأخ هارونـا أبو بكـر حسن ـ ولاية كاتسينا ـ نيجيريا**: المجلة تشكركما على حسن ظنكما بها، وطلباتكما قيد الـدراسـة لـدى القسم المختص في المجلة، فنأمل أن نـوفق في تحقيق ما تصبوان إليه. مع تمنياتنا لكما بالتوفيق والسداد.

● **الأخ شـوتلـة محمود ـ ولايـة تمنغست ـ الجزائر**: البطاقات البريدية اللطيفة التي أرسلتهـا إلى أسرة المجلة استلمنـاهـا مع الشكـر والتقـديـر. ولكن يبـدو أن «خطأ مـا» كـان وراء إرسالك لخطاب غير مخصص لمجلة «الفيصل» إلينـا. على كلٍّ مشاعـرك الطيبة مقدّرة من جانبنا، فأهلاً بك.

● **الأخت سعدية بنت بوذينة ـ الجزائر**: تلقينـا تهنئتك الـرقيقـة وبـدورنا نـرد لك التهنئة بمثلهـا مع تمنياتنابالتوفيق.

● **الأخ بغاليـه محمد ـ الجزائر**: موضـوعك لا يحتاج إلى وسـاطـات، فمثل هـذه الأمـور التي أشرت إليهـا تسير وفق نظام دقيق، وليـس بوسع المجلة التدخل في مثـل هذه الأمور. وشكرا على ثقتك في «الفيصل».

● **الأخت: أ.أ.أ. السـودان ـ الخرطـوم ـ الإحصـاء**: في إمكـانـك توجيه رسالتك مباشرة إلى الجهة التي تريدينها وثقي بأنها ستنال حقها من الاهتمام دون وسـاطـة، مع تقديـرنـا لحسن ظنكم بـ«الفيصل».

● **الأخ ميموني بن صالح ـ ولاية تمنغست ـ الجزائر**: نشكـرك على تحيتك اللطيفة، ونرجو دوام مراسلة «الفيصل» ومتابعتها.

□ □ □

إيضاح حول التعليق على عرض كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»



لقد قرأت التعليق الذي كتبه **الأستاذ عبد الحليم محمد الأنيس** في باب **«مناقشات وتعليقات» في العدد (١٧٧) الصادر في شهر ربيع الأول ١٤١٢هـ على العرض** الذي أعددته لكتاب **«الشفا بتعريف حقوق المصطفى»** ﷺ المنشور في العدد (١٦٢) الصادر في شهر ذي الحجة ١٤١٠هـ. وأود بهذا التعقيب توضيح الحقيقة الآتية:

إن العرض قمت بإعداده من مخطوط مضى على تاريخ نسخه أكثر من ثلاثة قرون، وقد أصابه بعض التآكل والثقوب بسبب القدم وتسلط الحشرات، وقد تمكنت بعون الله من الحصول عليه منذ مدة غير يسيرة، وحسبت آنذاك أنه قد يكون غير مطبوع، ولما بحثت في إحدى المكتبات تبين لي أن المخطوط قد طبع عدة طبعات، ونسخه قد طارت في الشرق والغرب. ونظرا لأهميته فقد أسهمت بعرضه.

وفيما يتعلق بالسقط والأغلاط التي أخلّت بمفهوم بعض عباراته ـ حسب ما ورد في التعليق المذكور ـ فإن ذلك يعود إلى طبيعة الكتاب ومنهجيته، والذي قسمه المؤلف في المقدمة إلى عدة أقسام وأبواب وفصول، وكل باب ينقسم إلى عدة أقسام، وكان من الطبيعي أن ينتج عن ذلك كثرة التكرار الذي قد يوحي للقارئ بأنه يخلّ بمفهوم بعض العبارات. وقد رأيت لزاما أن أذكر هذا التقسيم لتقديم صورة صحيحة ودقيقة لمحتويات المخطوط الذي قد لا يسلم نفسه من بعض الأخطاء والهفوات.

أما ترجمة مؤلف كتاب الشفا الواردة في التعليق والمأخوذة من المجلد العشرين من كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام النقادة البارع **شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي** (ت ٧٤٨هـ) فقد استحسن الأستاذ الكريم لو كنت قد ذكرت ذلك لأنه من الأهمية بمكان وأن العرض لم يكتمل إلا به. والواقع أن الحظ لم يسعفني للاطلاع على هذا الكتاب الهام وقد اكتفيت بذكر آراء بعض العلماء - كما رأينا - في قيمة الكتاب ونقده.

ومهما يكن من شيء، فإن تعليق الأستاذ عبد الحليم قد أفادني وحفزني إلى إعادة قراءة المخطوط من جديد، وقد لا يخفى على أحد أن العمل مهما كانت حسناته وإيجابياته لا بد أن يكون فيه بعض الثغرات والهفوات. وفوق كل ذي علم عليم.

ويذكّرنا القاضي عياض في «شفائه» بهذا الصدد ببيتين يقول فيهما:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته ... فياليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل إلهي أن يمن بفضله ... ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وأستسمح الأستاذ عبد الحليم على هذه المناقشات التي تدل على الاهتمام المتزايد لما ينشر في مجلة **«الفيصل»** الحبيبة التي تعمل جاهدة ومخلصة من أجل ترسيخ القيم وتعميق الفكر وإحياء التراث العربي الإسلامي.

سومع عبد السلام

تمسان ـ المغرب

العقد أم العقد الفريد؟



في العدد ١٨٠ لشهر جمادى الآخرة من «الفيصل» الغراء وتحت عنوان «العقد الفريد.. لابن عبد ربه، للأستاذ أحمد أبو النجا جاء قوله: «نسمّيه [أي الكتاب] بالعقد، خلافًا لما هو معروف... وخلافًا لما ورد في مقدمة الكتاب نفسه في الطبعات التي بين أيدينا... ونسمّيه بالعقد لأننا نظن أن نعته بالفريد هو أمر متأخر، ليس من التّسمية، الأصلية التي وضعها ابن عبد ربه في شيء» ثم استطرد بالكاتب فقال «ودليلنا في هذا الأمر هو أن جميع المصادر الأولية التي بين أيدينا... لا نرى (العقد) فيها منعوتاً بالفريد»، واستشهد لذلك بالضبي والمقري والقيرواني والقلقشندي والسيوطي وياقوت الحموي وحاجي خليفة وغيرهم.

وأقول **أولاً**: لا يجوز أن يُبنى التحقيق على مجرد الظن والتخمين. ويكفي قول الكاتب: «ولا نستطيع الآن أن نعين بالضبط الوقت الذي أضيفت فيه كلمة «الفريد» لتنعت «العقد».

ثانيًا: كما كان كتاب «العقد الفريد» من الشهرة بمكان كان الكتاب ـ من بعدُ ـ يصفونه بالعقد دون النعت لشهرته وذيوعه وليس في ذلك غرابة إذ يمكنك أن تقول مثلاً: ورد ذلك في «اللسان» لابن منظور ـ معرّفًا ـ بعد حذف المضاف وأنت تعني «لسان العرب»، أو تقول مثلاً: راجع الكلمة في «المصباح» وأنت تقصد «المصباح المنير» بالنعت للفيومي، أو تقول مثلاً: ورد ذلك في «اليتيمة» وأنت تقصد «يتيمة الدهر» بحذف المضاف مع التعريف... إلخ. وهذا أمر جرى عليه الكتاب والأدباء قديمًا وحديثًا ولا غرابة في ذلك.

ثالثًا: يكفي قول الكاتب في التشكك في صحة قوله: «وكم كنت أود لو كانت بين يدي نسخ العقد الخطية المختلفة لأستطيع بواسطتها الجزم حيث ظننت أو الرجوع عما قطعت.».

وكما قلت إن التحقيق لا يأتي عن طريق الظن والتخمين، ولكننا نستطيع أن نقول إنه مجرد اجتهاد يحسب له ويثاب عليه لا أكثر ولا أقل، ويترك الباب مفتوحا لمن أراد التحقيق نفيًا أو إثباتًا إحقاقًا للحق ووضعًا للأمور في النصاب.

رابعًا : من المعلوم لدى كثير من الأدباء والكتاب أن الخطأ المتداول المشهور الشائع أرجح من الصحيح المهجور أو المتروك لكثرة تداوله وجريانه على الألسن والأقلام . هذا على فرض صحة الخطأ أصلاً .

خامسًا : تسمية الكتاب بالعقد غير المنعوت - كما يريد الكاتب - لا يعطي المعنى الذي أراده مؤلفه في قوله : «ألّفت هذا الكتاب و(تخيّرت) نوادره من متخيّر (جواهر) الأدب ومحصول جوامع البيان لما فيه من مختلف (جواهر) الكلام» الأمر الذي يؤكّد لدى القارئ أنه عقد (فريد)، وتسميته بالعقد دون الصفة لا يضفي عليه صفة التفرد التي أرادها المؤلف لمؤلَّفه .

وبعد فهذا ما بدا لي . ولعل من المحققين الأفاضل - وهم كثر والحمد لله - مَن ينبري ليضع النقاط فوق الحروف . وفوق كل ذي علم عليم، والسلام .

عدنان أسعد

القاهرة - مصر

أبو الفداء وتاريخ وفاته



لي ملاحظة صغيرة على ما ورد في العدد ١٧٨ في **دائرة المعارف**» وتحت عنوان «**جغرافيون إسلاميون رحالة**» .

فقد أورد الأخ محرر هذا الباب تحت حرف «ف» اسم **أبي الفداء**، ثم ذكر تعريفًا مقتضبا لهذا الملك العالم المؤرخ الجغرافي، وكان أولى به أن يزيد ولو قليلاً في تعريفه إياه، ولكن أغرب ما في التعريف هو قوله : «ولم تُعرف سنة وفاته» .

لقد تملّكني العجب - والله - من هذه العبارة وكأن العَلَم المعرَّف من آحاد الناس أو من العلماء الذين لم يأبه الناس لهم في حياتهم وإنما اشتهروا بعد وفاتهم، ولذلك فقد تجهل سنة وفاتهم، أما أن يكون العلم ملكًا عالمًا، فمن الغريب أن يذكر ذلك عنه .

وإليكم ما قاله العلاّمة ابن كثير في «**البداية والنهاية**» : توفي في سحَر يوم الخميس ثامن وعشرين من المحرم - سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة - ودفن ضحوة عند والديه بظاهر حماة»

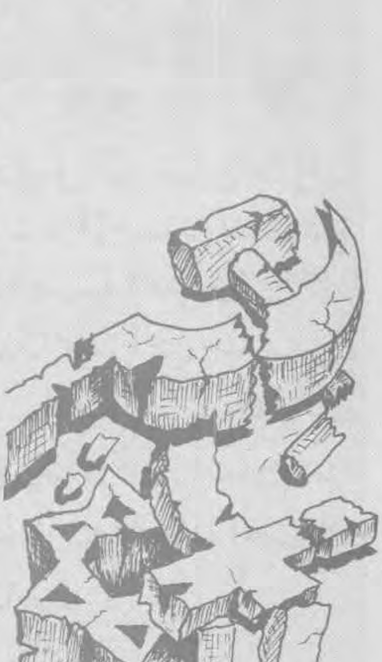
عبد الله عبد الحميد عرواني

العين - الإمارات

أصنام

شعر: حيدر الغدير

«حطم تلامذة لينين تمثاله صنمًا بعد أن تحطم فيهم فكره. رأيت ذلك فرأيت كيف ينتهي الضلال إلى بوار ينفيه التاريخ إلى قاعه ويهيل عليه التراب. والله وحده مالك الملك، ودينه وحده الخالد المحفوظ، وكل الأصنام المادية والمعنوية إلى فناء».



تهوي الطغاة وتسقط الأصنامُ … وتزول رغم بريقها الأوهامُ
ويظل بعد حياتها ومماتها … فوق الزمان وصرفه الإسلامُ
تمضي القرون سريعة وبطيئة … ولها هدوء تارة وعرامُ
تطوي المواكب والقياصر والقرى … وكأنها جيش أصم لهامُ
ليست تجامل حين تبطش إنها … سنن تسير وغاية وزمامُ
تنفي إلى النسيان كل ذميمة … وعقيدة زلت بها الأقدامُ
ومسيطر حادت خطاه سفاهة … في أصغريه وبردتيه الذامُ
وهشيم فكر أفلست جنباته … مما تعز بصدقه الأفهامُ
لينين مات ومات عهد كذابه … ومزاعم شقيت بها الأقوامُ
ماتت مبادئه ومات بريقها … فكأنها نبأ عليه قتامُ
ونعاه للدنيا بنوه وأهله … والكون يشهد والدُّنا أقلامُ
أزري به من ألّهوه وطالما … نظروا إليه خشّعا وأداموا
سجدوا على أبوابه وحجابه … ومشوا إليها سادرين وهاموا
طافوا به في موته وحياته … وبكوا على أعتابه وأقاموا
يتلمسون حياتهم وطعامهم … وشرابهم والمطعمون لئامُ
فكأنهم في بؤسهم وهوانهم … حشد من الأجراء أو أيتامُ
العقل منهم سارب في وهمه. … والذل فيهم غيهب ورغامُ

يفنى الضلال رموزه وطروسه … ومآله ومآلهن رجامُ
ويبيد طاغية ويهلك مارق … ويموت فكر أحمر وظلامُ
ويظل رب الكون سيد ملكه … وله تعالى النقض والإبرامُ
قل للطغاة الملحدين ترقبوا … فجرًا لنا في راحتيه حسامُ
يطويكم طي السجل كتابه … ويذيقكم كأس الفناء حمامُ

الفجر أذّن يا بلال فهاته … هديًا تسير بنوره الأقوامُ
والمسلمون اليوم زهو حداته … يتذامرون وكلهم إقدامُ
والنصر معقود على راياتهم … والمجد فيهم شامخ والهامُ
سيظل هذا الدين طودًا راسخًا … في كل رابية له أعلامُ
والملحدون مبادئا ومدائنًا … الأخسرون إزاءه الأقزامُ

ستموت كل ضلالة مهما عتت … ويظل في أعراسه الإسلامُ

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ الإخوة القراء الأعزاء :

اعتبارًا من هـذا العـدد الـذي بين أيديكم فإن قيمـة الجوائز سوف تتغير عما كانت عليه في السابق لتصبح على النحو التالي :

أ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٥٠ ريالاً

ب ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٠٠ ريال

ج ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٥٠ ريالاً

د ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٠٠ ريال

هـ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ١٥٠ ريالاً

و ـ ٢٠ جائزة قدر كل منها ١٠٠ ريال

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب :

الإجابة عن جميع الأسئلة ،

وإرفاق الإجـابات مع قسيمـة العدد الخاصة بـالمسابقـة موضحًـا عليها الاسم ثـلاثيًا أو ربـاعيًـا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

ب ـ تـرسل الإجـابـات إلى العنـوان التـالي :

مسابقة مجلة «الفيصل»
ص . ب ٣ الرياض ١١٤١١ المملكة العربية السعودية
(مع ذكر رقم المسابقة على الظروف)

جـ ـ أيـة إجابة تصـل بعـد ٤٥ يـومًا (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ مـن حق القارئ أن يشترك بـاسمه في المسـابقة الـواحـدة أكثر من مـرة على شرط إرفـاق قسيمة المسـابقـة مع كل رسالة .

هـ ـ الأسئلـة لـم تعـد مأخـوذة من الموضـوعـات المنشورة بـالمجلـة وذلك لإفساح مجال البحث لـدى القارئ في مصادر معلومات أخرى .

● أجوبة مسابقة العدد (١٧٥) ●

ج ١ : الفائزون بجائزة الملك فيصل العـالمية لعام ١٤١١هـ هم : **د. عبد الله عمـر نصيف (السعودية) : جائزة خدمة الإسلام ، الأستـاذ أحمد محمود نجيب (مصر) ، والأستاذ عبد التواب يوسف أحمد (مصر) ، والأستاذ علي عبد القادر الصقلي (المغرب) : جائزة الأدب العربي .**

ج٢ : من المتاحف الموجودة في مـدينة نيويـورك : **متحف المتروبوليتـان للفنون ، ومتحف الفن الحديث ، ومتحف وتني للفن الأمـريكي ، ومتحف الفن البـدائي ، ومتحف الفن الطبيعي ، ومتحف الدفاع المدني ،** وغيرها كثير.



قصر شبرا التاريخي بالطائف

ج ٣ : هو **قصر شبرا التاريخي ،** يقع في **منطقة شبرا ،** على شارع شبرا الكبير في **مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية .**

يبلغ عدد طوابقه أربعة طوابق ، وقد بناه **علي بن عبد الله بن عـون باشا** في حدود سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ .

وقد سمي **«شبرا»** تشبيهًا بشبرا المجاورة **للقاهرة** وذلك لمجاورته **لمدينة الطائف .**

ج ٤ : كاتب العبارة هو الأستاذ **علوي طه الصافي** رئيس تحرير «الفيصل» السابق . وقد كتبها في العدد **(١٧١)** تحت عنوان : **وعاد الحق إلى أهله ،** وذلك بمناسبة **تحرير دولة الكويت** من الغاصبين .

والكلمات الناقصة في العبارة هي : **العراقي ، الخفجي ، السعـودي ، الكويتي ، النعـام ، التمر ، الحليب .**

ج٥ : أسماء مؤلفي الكتب التالية :

معاني القرآن : **أبو الحسن سعيـد بن مسعدة الأخفش** (وهناك مؤلفـون آخرون لهم كتب بنفس العنوان) .

نثر الدر : **الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الآبي .**

نزهة الطرف في علم الصرف : **ابن هشام الأنصاري .**

كتاب الفرق : **أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب .**

● نتائج مسابقة العدد (١٧٥) ●

● **فاز بالجائزة الأولى، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً، الأخ محمد صقر الفليت ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية.**

● **وفازت بالجائزة الثانية، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، الأخت أسماء عبد العزيز أحمد ـ تونس ـ الجمهورية التونسية.**

● **وفازت بالجائزة الثالثة، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً، الأخت عائشة سالم ناصر ـ الرفاع الشرقي ـ البحرين.**

□□□

● وهناك سبع جوائز مالية قدر كل جائزة منها (٢٠٠) **مائتا ريال سعودي**، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من **المملكة العربية السعودية**، مكة المكرمة، الأخ **عبد الرحمن محمد عبد الله حسن**.

من **الأردن**، أربد، الأخ **محمد علي عطا**.

من **سورية**، حمص، الأخت **شميلة سليمان صالح**.

من **المملكة العربية السعودية**، مكة المكرمة، الأخت **مريم سالم عمر شمراخ**.

من **المغرب**، وجدة، الأخت **فاطنة أحمد عقباني**.

من **مصر**، المحلة الكبرى، الأخ **عبد الله محمود محمد إبراهيم**.

من **المملكة العربية السعودية**، الظهران، الأخت **أمل ناجي كمال**.

□□□

● إلى جانب عشر جوائز أخرى كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من **المملكة العربية السعودية**، مكة المكرمة، الأخت **جواهر عدنان الحسن**.

من **الجزائر**، ولاية الجلفة، الأخت **فتيحة ملكاوي**.

من **الباكستان**، كراتشي، الأخ **محمد حسين شاه خطيب**.

من **مصر**، كفر الزيات، الأخت **وفاء أمين أحمد هاشم**.

من **المملكة العربية السعودية**، جدة، الأخ **عادل عبد الرحيم داود طاهر فطاني**.

من **سورية**، دمشق، الأخ **محمد مروان جميل مراد**.

من **السودان**، ود مدني، الأخت **صباح نصر الدين عباس**.

من **قطر**، الدوحة، الأخ **عبد الرحمن حسن سلطان**.

من **المغرب**، الدار البيضاء، الأخ **معيض عمر حسن إبراهيم**.

من **الهند**، دلهي، الأخ **سيد ناصر علي**.

مع تمنياتنا بحظ أوفر للإخوة والأخوات المشتركين في المسابقات القادمة.

أسئلة مسابقة العدد (١٨٢)

● **السؤال الأول:**

سورة الفاتحة، هي أم الكتاب، وهي السبع المثاني. اذكر قولين من أقوال العلماء في وجوب قراءتها على المأموم.

● **السؤال الثاني:**

هو أحد الأئمة الأعلام، وصفه الإمام الجليل أحمد بن حنبل بأنه «... كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس...» من هو؟ ومتى كان مولده وأين؟ ومتى وأين توفي؟

● **السؤال الثالث:**

الرائد، اسم أطلق على عدة صحف ظهرت في بلدان عربية مختلفة. اذكر ثلاثاً منها وأسماء مؤسسيها.

● **السؤال الرابع:**

يحتوي جسم الإنسان على العديد من الغدد الصمّاء، من بينها الغدة الكظرية. اذكر وصفها وكيفية عملها.

● **السؤال الخامس:**

تضم الولايات المتحدة الأمريكية عدة متاحف خاصة بالفنون من ضمنها «متحف وتني للفن الأمريكي». من الذي أسس هذا المتحف؟ ومتى؟

السعودية

«الديوان الثاني» للأمير خالد الفيصل


الأمير خالد الفيصل

صدر ـــ مؤخرًا ـــ الديوان الثاني **لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل**، أمير منطقة عسير، والمدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض.

حمل الديوان عنوان «**الديوان الثاني**» وضم ٨٠ قصيدة تتراوح بين الطول والقصر، **وتعالج مختلف الأغراض الشعرية**.

٣ ملايين كتاب في معرض دولي بالرياض


د. عبد الله التركي

يقام ابتداء من ١٢ إلى ٢٥ شعبان الجاري في المدينة الجامعية **بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعرض الدولي الثاني للكتاب الذي يضم أكثر من ثلاثة ملايين كتاب** منها ٤٠ ألف عنوان، **بالإضافة إلى أشرطة سمعية وأجهزة كمبيوتر**.

تشارك في المعرض **٣٩٣ دار نشر تمثل ١٨ دولة، منها ١٥٥ دار نشر سعودية بالإضافة إلى جامعات المملكة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ودارة الملك عبد العزيز والحرس الوطني ووزارة الإعلام**.

حرص **الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي** مدير الجامعة على أن يكون المعرض واحة ثقافية تضم الندوات الفكرية في القضايا التي تشغل عالمنا العربي والإسلامي.

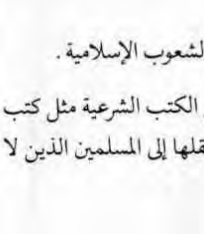
تأصيل إسلامي للعلوم الاجتماعية

تعكف لجنة علمية، شكلتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، حاليًا على تنفيذ مشروع علمي حيوي يتمثل في نشر البحوث الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

و تضع الجامعة ضمن أولوياتها مشروعًا آخر هو آداب الشعوب الإسلامية.

كما تعتزم عمادة البحث العلمي في الجامعة ترجمة بعض الكتب الشرعية مثل كتب ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى لغات أخرى لنقلها إلى المسلمين الذين لا يتحدثون العربية.

وفاة التويجري


فضيلة الشيخ صالح التويجري

توفي فضيلة الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله التويجري عن عمر يناهز ٧٧ عامًا.

ولد فضيلته عام ١٣٣٥هـ بمنطقة القصيم، وفي بواكير حياته عمل مع والده واعظًا، وبعد وفاته انتقل إلى الحجاز حيث أكمل تعليمه على أيدي مشائخ الحرم المكي الشريف، إلى جانب ممارسته التدريس في مدرسة العزيزية الابتدائية.

تولى عام ١٣٦٣هـ القضاء في حائل، ومنها انتقل إلى أبها نائبًا لرئيس المحاكم، ثم رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرئيسًا لمحاكم تبوك حتى انتقاله إلى هيئة التمييز عام ١٣٩٥هـ، وظل بها إلى عام ١٤٠١هـ.

من المناصب التي تولاها في مجال الدعوة الإسلامية منصب نائب الرئيس الأعلى لدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، ورئاسة اللجنة الرباعية الدائمة لهيئة الإغاثة الإسلامية، كما كان عضوًا في مجلس الأوقاف بمكة المكرمة.

«خطوة» لرعاية المعوقين


الأمير سلطان بن سلمان

صدر ـــ مؤخرًا ـــ عن **إدارة العلاقات العامة بالجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعوقين** العدد الأول من نشرتها الشهرية «**الخطوة**».

يرأس مجلس الإدارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، ويتولى الإشراف العام على العلاقات العامة **عبد الله بن محمد آل الشيخ**، ويتولى مسؤولية التحرير **عمر عثمان خضر**.

تضمن العدد ـ إلى جانب التعريف بإنجازات الجمعية ونشاطاتها ـــ دراسات متخصصة تتناول الطفل المعوق وتوضح كيفية التعامل مع الإعاقة على اختلاف أنواعها، فضلاً عن مقالات لبعض الكتاب البارزين.

نتائج المسابقة الدولية للقرآن الكريم

تختتم في الثاني من شهر شعبان الجاري **المسابقة الدولية الرابعة عشرة لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره** التي نظمتها في مكة المكرمة **وزارة الحج والأوقاف**.

يشارك في المسابقة متسابقون من مختلف أرجاء العالم، **يمثلون دولهم وجمعيات** إسلامية.

تكريم المهجري زكي قنصل


زكي قنصل

احتفت الأوساط الأدبية السعودية بالشاعر المهجري **زكي قنصل** الذي قام بزيارة للمملكة العربية السعودية.

أقيمت للشاعر عدّة حفلات تكريم، كما أحيا عدّة أمسيات وندوات شعرية.

جدير بالذكر أن هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها الشاعر المهجري للمملكة.

زكي قنصل مولود في سورية، وهاجر إلى الأرجنتين في سن مبكرة، وكتب أكثر من سبعة مجموعات شعرية بدأها بديوان «شظايا» في الأربعينيات، وكان آخرها مجموعة «سداسية الوطن المحتل» نشرها قبل أيام من وصوله إلى المملكة بلسان أطفال الحجارة في الأرض المحتلة.

يقول الضيف: **لسوء حظي لست على اتصال بالأدب العربي، ولا أدري أين يقع التقصير، لكن قرأت للشعراء: عبد الله الفيصل ومحمد حسن فقي وحسن القرشي، ومن حين لآخر أعثر على مجلة (الفيصل) أو (الحرس الوطني)**.

تكريم النعمي

التقى نخبة من رجال الفكر والثقافة في حفل أقامه نادي أبها الأدبي تكريماً للأديب المؤرخ **الشيخ هاشم بن سعيد النعمي**.

جـاء التكريم في إطـار حـرص النـادي على الاحتفاء بـالمفكـرين الـذين خدمـوا ويخدمـون الفكر والتربيـة والعلم والثقافـة، وتضمن عدة كلمات وحـوارًا مفتوحًـا بين النعمي والجمهور.

يذكـر أن النعمي أحد الرجـال الذين خدمـوا على مدى نصف قرن حـركة التعليم وكذلك التأريخ لمنطقة عسير.

سعودية تتخصص في الفيزياء النووية

حظيت الباحثة السعودية **نادين فيصل بن زقر** بشرف تسجيل اسمها **كأول باحثة سعودية تنال درجة الماجستير في مجال الفيزياء النووية من جامعة الملك سعود.**

تحصلت نادين على الدرجة بأطروحة موضوعها **«تعيين تركيز النويدات المشعة في حليب الرضع».**

جائزة البنك الإسلامي للقرضاوي وضياء

فاز الدكتـور يوسف القرضـاوي بجائزة البنك الإسـلامي للتنمية في مجال الاقتصاد الإسلامي، كما حصل الاقتصادي الباكستاني د. ضياء الدين أحمدي على الجائزة نفسها في مجال البنوك الإسلامية، وذلك عن العام ١٤١١هـ.

الجائزة يقدمها - سنويا - **البنك الإسلامي للتنمية**، وقد أعلنت في منتصف شهر رجب الماضي أسماء الفائزين بالجائزة عن العام الهجري المنصرم.

مسابقة نادي المدينة المنورة

أعلن نـادي المدينة المنـورة الأدبي عن مسابقتـه الأدبية السنـوية للشعـراء، ضمن نشـاطه في المسـابقات التي تقـرر طرحهـا في فنـون الكتابـة: الشعر والقصـة والبحث التاريخي.

حدد النادي آخر موعد لتقديم القصائد: **نهاية شهر شعبان الجاري (١٤١٢هـ)**، والجوائز على النحو التالي:

٢٠٠٠ ريال للفائز الأول - ١٥٠٠ ريال للفائز الثاني - ١٠٠٠ ريال للفائز الثالث أما الفائزان الرابع والخامس فسيقدم النادي لهما مجموعة قيمة من إصداراته..

كتب جديدة



يحيى توفيق



د. عبد الله باقازي



د. سعد البازعي

● **«المخـدرات: مضارهـا على الـدين والدنيـا»**، تأليف **يـاسين الخطيب**، صـدر عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

● **«معـاناة في عيـون من أحب»**، تأليـف **خالد الحصان**، صدر في الرياض عن دار طويق.

● **«قراءات تحليلية لنماذج من القصـة السعودية في جيزان»**، تأليف د. **محمد بن يوسف**، صدر عن **نادي جيزان الأدبي**.

● **«سمراء»**، الطبعة الرابعة لـديوان الشاعر **يحيى توفيق**.

● **«الإخوانيات في الشعـر العباسي»**، تأليف د. **محمـد عثمان الملا**، صـدر عن نـادي **المنطقة الشرقيـة الأدبي**.

● **«علامات»**، الجـزء الثـاني، **دراسـات لبعض النقاد المعاصرين**، صدر عن **النادي الأدبي الثقـافي في جدة**.

● **«شعــر ضيــاء الـــدين رجـب بين الموقف والصياغة»**، تأليف د. **عبـد الله باقـازي**، صدر عن نادي **«المدينة المنورة» الأدبي**.

● **« ثقافة الصحراء»**، تأليف د. **سعد بـن عبد الرحمن البازعي**.

● **«عندما تلتهب القوافي»**، مختارات لقصائد قيلت إبـان أزمة الخليج، صدر عن **نادي القصيم الأدبي**.

● **«حادي بادي»** مجموعة قصصية لتركي **ناصر السـديري**، صدرت عن **النادي الأدبي بالرياض**، وقدّم لها الأستاذ **عبـد الله بن إدريس** رئيس النادي، يقـدم المؤلف أجواء شعبية وحكايات التقطها بعناية ودقة واعتمد فيها على الرصد السريع..

● وجهات نظر حول العديد من القضـايا التي أصبحت الشغل الشاغل للإنسان

١٠٧٠ طلب براءة اختراع بمدينة الملك عبد العزيز للتقنية

كتب - علاء الدين حمزة:

بلغت طلبـات الحصـول على بـراءات اختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض ١٠٧٠ طلبـا حتى منتصـف الشهـر الماضي (رجب من عـام ١٤١٢هـ).

وتقوم مدينة الملك عبد العـزيز للعلوم والتقنية هذه الأيـام بـدراسـة هـذه الطلبـات والاتصـال بأصحـابها لاستكمال بعض الشروط المقـررة للحصـول على «بـراءة الاختراع».

وقد عرّف نظام بـراءات الاختراع السعودي هذه البراءة بأنها **«الوثيقة التي تمنح للمخترع ليتمتع اختراعه بالحماية المقررة داخل المملكـة العربية السعودية». وفي المادة الرابعـة من النظام الـذي صادق عليـه مجلس الوزراء** بتـاريخ ١٩/ ٤/ ١٤٠٩ ورد أن **الاختراع يكون قابلاً للحصـول على البراءة طبقًا لأحكام هذا النّظام متى كان جديدًا ومنطويا على خطوة ابتكارية وقـابلاً للتطبيق الصنـاعي وينتج عنه حل مشكلـة معينـة في مجال التقنيـة بطـريقـة علميـة**، وموضوع الاختراع إمّـا أن يكـون منتجًـا جـديـدًا أو طـريقـة جديدة لصنع منتج معين أو تحسين منتج في ذاته أو في طريقة صنعه».

جدير بالذكر أن الجهة المخوّلة بإعطاء براءات الاختراعات في المملكة العربية السعودية هي **مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية** التي تأسست عام ١٣٩٧هـ، بهدف اقتراح السيـاسـات والبرامج الوطنيـة لتطوير العلـوم والتقنية وتنفيـذها ودعم بـرامج البحوث المشتركـة بين المملكة والمؤسسـات العلميـة الدوليـة لمواكبـة التطور العلمي العـالمي، وتقديم المنح الدراسية والتـدريبيّة لتنمية الكفايات الضرورية للقيـام بإعداد برامج البحـوث العلمية وتنفيذها وتقديم منح لـلأفراد والمؤسسات العلمية للقيـام بإجـراء بحوث علميـة تطبيقيـة، وكـذلك التنسيق بين الأجهزة الحكومية والمؤسسات العلمية ومـراكـز البحـوث في المملكـة في مجال البحـوث وتبـادل المعلـومـات والخبرات ومنع الازدواج في مجهوداتها والتوسع في نشر الوعي العلمي.

العربي، يقدمها الأستاذ **خليل إبراهيم الفزيع** في كتابه (**إطلالة على مشارف الزمن**) **الذي صدر في نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالمملكة العربية السعودية**.

● «**من صفات الداعية: اللين والرفق**» كتاب جديد **للدكتور فضل إلهي رئيس قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، يتناول ضرورة تحلي الداعية باللين والرفق في ضوء النصوص وسيرة النبي الكريم وأقوال علماء الأمة.

☐ **مجموعة كتب متنوعة صدرت عن إدارة النشر بجامعة الملك سعود بالرياض، منها:**

● «**رحلة إلى الرياض**»، تأليف الليفتننانت كولونيل **لويس بلي**، ترجمة **الدكتور عبد الرحمن الشيخ والدكتور عويضة الجهني**.

● «**علم البيئة**»، تأليف **د. حسين علي أبو الفتح**.

● «مبادئ الإحصاء والاحتمالات»، تأليف الدكاترة: **عدنان بن ماجد بري، ومحمود هندي، وأنور عبد الله**.

● «**آفات الحبوب والمواد المخزونة وطرق مكافحتها**»، تأليف **الدكتور علي إبراهيم بدوي والدكتور يوسف بن ناصر الدريهم**.

● «**الموجز في البناء الضوئي**»، تأليف **د. محمد بن حمد الوهيبي**.

● «**التحرير العربي**»، تأليف **الدكتور أحمد شوقي رضوان، والدكتور عثمان ابن صالح الفريح**.

● «**كلمات للوطن في ذكرى التوحيد**»، كتاب وثائقي صدر عن **دار طويق للخدمات الإعلامية والنشر والتوزيع بالرياض**.

الإمارات

مهرجان لثقافة الطفل

يقام في **الشارقة** خلال الفترة من ١٢ ــ ٢٦ شعبان الجاري (١٥ــ ٢٩ فبراير (شباط)). **المهرجان السابع لثقافة الطفل تحت شعار «الطفل والتراث والوطن»**.

يتضمن المهرجان عدة نشاطات ثقافية تتعلق بالطفل، على شكل **ندوات ومحاضرات ومعارض كتب وفنون تشكيلية**.

معارض كتب

تشهد دولة **الإمارات العربية المتحدة** حاليًا تنظيم سلسلة من معارض الكتب بهدف الوصول إلى مجتمع قارئ.

ففيما تَوَاصل **المعرض الحادي عشر للكتاب الإسلامي في دبي**، شهدت **رأس الخيمة معرض الكتاب التربوي الأول**، وافتتح في **أبو ظبي معرض الكتاب للإصدارات الحديثة** ـ بمشاركة إحدى عشرة دار نشر ـ كما أقيم في **أم القوين معرض الكتاب الرابع** بمشاركة سبعين دار نشر عربية ومحلية.

وتستعد إمارة الشارقة لمعرضها في دورته العاشرة الذي يقام تحت شعار: الكتاب للجميع.

سياسة ثقافية للإنتاج الدرامي

اختتم في **أبو ظبي الملتقى الأدبي الثاني حول التمثيلية الإذاعية والتلفازية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**.

دعا المؤتمر في نهاية جلساته إلى ضرورة الانتباه إلى أهمية الدراما الموجهة للطفل وتوفير الإمكانات لكتّابها، وتطوير العمل العربي المشترك في هذا المجال.

وطالب بوضع سياسة ثقافية واضحة يندرج ضمنها الإنتاج الدرامي، ومنح جائزة رفيعة المستوى عبر **تظاهرة** فنية سنوية للأعمال الدرامية المتميزة.

شكل الموروث الشعبي أحد أهم توصيات المؤتمر حيث أكد المشاركون على اعتبار **الموروث الشعبي رافدًا مهمًا من روافد الثقافة العربية**، ودعوا إلى التركيز في الأعمال الدرامية على جوانبه المضيئة.

اكتشافات أثرية

عثر في منطقة الدور في أم القوين على العديد من العملات التاريخية، وهياكل عظمية، وأسلحة وأحجار قديمة، ولؤلؤ، وأوان فخارية، وغير ذلك من الآثار التي كانت تستخدم في تلك المنطقة قديماً.

يقول علماء آثاريون إن هذه الاكتشافات توضح أهمية تلك المنطقة ونفوذها على الصعيد الدولي، على مدار أكثر من ألفي عام.

من الكتب الجديدة

● «**يوميات زايد**»، كتاب وثائقي، صدر عن **قسم التوثيق المعاصر بمركز الوثائق والدراسات في المجمع الثقافي في أبو ظبي**.

البحرين

معرض دولي للكتاب

تنظم البحرين خلال الفترة من ٨ ـ ١٧ آذار (مارس) ١٩٩٢م **معرضًا دوليًا للكتاب**.

يتوقع أن تشارك في المعرض نحو **مائة دار نشر عربية وعالمية**، تقدم كل منها ما يتراوح بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ عنوان.

عُمان

اكتشافات أثرية

انتهت مؤخرًا في ولاية سعد الشان أعمال التنقيب عن آثار يعود تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد.

وأثمرت عمليات التنقيب عن اكتشاف العديد من الآثار في المنطقة من بينها أوان فخارية، وهياكل، ورماح وغير ذلك.

الكويت

معرض لرسوم الأطفال

افتتح ـ مؤخرًا ـ في الكويت معرض لرسوم الأطفال تحت عنوان **«الآثار السلبية للغزو العراقي على نفسية الطفل الكويتي»**.

تضمن المعرض العديد من اللوحات التي توضح بجلاء ما تركه العدوان من آثار على نفسية الطفل.

كتب جديدة

● «**أحاديث عربية**»، تأليف **د. محمد الرميحي**، صدر عن **الشركة الكويتية للأبحاث والإعلان**.

● «**تعليم التفكير**»، تأليف **إدوارد دي بونو، ترجمة عبد الكريم ياسين، وإياد أحمد**

ملحم، وتوفيق أحمد العمري، صدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

مصـــر

مفاجآت معرض القاهرة للكتاب



د. بطرس غالي

شهد **معرض القاهرة الدولي الرابع والعشرين للكتاب** هذا العام ضجة مفتعلة لبعض الكتاب اليساريين الذين أرادوا استغلال فرصة رعاية الرئيس المصري **محمد حسني مبارك** افتتاح المعرض لاستصدار قرار رئاسي بالعفو عن الكاتب المارق **علاء حامد** مؤلف كتاب «**مسافة في عقل رجل**» الذي **حكم عليه بالسجن لمدة ٨ سنوات، إلا أن الرئيس أبى أن ينساق وراء الضجة مؤكدًا أنه لا يقبل العفو عن رجل أساء إلى الأنبياء والمقدسات، ملمحًا إلى أن حرية الفكر لا تعني تجاوز الحدود.**

واكب هذه الضجة قيام الأزهر بمصادرة خمسة كتب للمؤلف المستشار محمد سعيد عشماوي، وهو رئيس محكمة. الكتب المصادرة هي: «**الإسلام السياسي**» و«**معالم الإسلام**» و«**الخلافة الإسلامية**» و«**الربا والفائدة في الإسلام**» و«**أصول الشريعة**».

رغم هذه الضجة فقد تحقق للمعرض نجاح كبير، حيث **شاركت فيه ١٨٥٠ دارًا للنشر من ٦٥ دولة، عرضت ٤٣ مليون كتاب** في مختلف فنون المعرفة.

كما أقيمت على هامشه عدة **نشاطات ثقافية** أبرزها **لقاء مع الأمين العام للأمم المتحدة د. بطرس غالي،** والأديب **نجيب محفوظ** الفائز بجائزة نوبل، إضافة إلى ندوات وأمسيات شعرية.

كان موضوع الندوة الأساسية للمعرض هذا العام: «**مستقبل الثقافة العربية في ظل المتغيرات الدولية**».

مؤتمر لترميم الآثار والتراث

تستضيف القاهرة قريبًا **أول مؤتمر عالمي عن ترميم الآثار والتراث.**

يعقد المؤتمر **بالتعاون بين مصر وإدارة التراث بالحكومة الأمريكية،** وينتظر أن يتمخض عن مشروع عالمي ينظم قواعد الترميم التي تلتزم بها الدول في ترميم التراث العالمي.

قاعدة معلومات ببليوجرافية

بدأ المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة إنشاء قاعدة معلومات ببليوجرافية للعلوم الإنسانية.

تهدف القاعدة إلى خدمة الباحثين في مجالات: الإعلام، الأقتصاد، الاجتماع، السياسة، وغيرها من منظور إسلامي.

أقدم أسطول فرعوني

عثر في منطقة أبيدوس ـ على بعد ٢٨٠ ميلاً جنوبي القاهرة ـ على سفن ملكية من عصر الفراعنة، وجدت مدفونة على بعد أميال من النيل، في حاويات من الطوب الأخضر، مما يعتقد أنها لم تبحر قط.

يرجع عمر السفن **(التي تبلغ ١٢ سفينة) إلى ما قبل خمسة آلاف عام،** وهي من الخشب، طولها يتراوح ما بين ١٦ ـ ٢٠ مترًا، **وتعد أقدم سفن ملكية مصرية، وأقدم سفن تكتشف في العالم.**

ومن ناحية ثانية أكدت آثار عثر عليها في منطقة **أخميم** أن المدينة مشيدة فوق مدينة أثرية كاملة تضم آثارًا فرعونية ويونانية وقبطية على عمق ٧ أمتار تحت الأرض، حيث عثر بالمدينة الأثرية على ٨ تيجان ملكية من الجرانيت الأسود، وتمثال للملكة مريت آمون ـ ابنة رمسيس الثاني ـ فضلاً عن ٤ أجزاء علوية لأربعة تماثيل صغيرة.

طريقة جديدة لتعليم العربية

ابتكر الباحث الإسلامي المصري **نبيل محمد عبد الخالق** طريقة حديثة في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم للمسلمين الذين لا يتكلمون العربية.

تتمثل هذه الطريقة في إضافة بعض التشكيلات والنقاط والأقواس إلى الحروف اللاتينية، وشرح كيفية نطق هذه الأحرف بأشكالها الجديدة.

قام الباحث بوضع شرح مفصّل لهذه الطريقة على ورقة واحدة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

مجمع ثقافي دولي



فاروق حسني

تحت رعاية **وزير الثقافة المصري** السيد **فاروق حسني** تم ـ مؤخرًا ـ **وضع حجر الأساس لقصر الإبداع والمجمع الثقافي الدولي في مدينة بورسعيد.**

من المنتظر أن يصبح القصر لدى اكتماله رديفًا لمكتبة الإسكندرية من حيث الدور الثقافي والحضاري.

معرض لفن الحفر الدانماركي

استضاف «أتيليه القاهرة» معرضًا لفن النحت الدانماركي يضم أعمالاً لأربعة فنانين من أعضاء مرسم فينن؛ هم: **كلاوس، وجينزبور، وانجريد دوك، ونيلس سلوث.**

ضم المعرض مجموعة من الأعمال المتميزة بأساليبها الفنية المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن مرسم فينن أنشئ في مدينة أودنسة عام ١٩٧٦م ويضم نحو مائتي عضو.

جائزة الرأي العام لنجيب محفوظ

فاز الأديب العربي **نجيب محفوظ، الحائز على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨م، بجائزة جديدة هي** جائزة الرأي العام الدولية، تقديرًا لتاريخه الطويل في الرواية على مدى ٦٠ عامًا.

تسلم **محفوظ** الجائزة في احتفال أقيم في مبنى جريدة «الأهرام» بالقاهرة.

تتكون الجائزة من وثيقة ذهبية وميدالية ذهبية ذات وشاح، وتمنح لكبار العلماء والأدباء وذوي التفوق الإنساني.

تكريم أبي ريدة

كرّمت كلية الآداب بجامعة القاهرة والجمعية الفلسفية المصرية ـ بحضور نخبة من المفكرين والأكاديميين والإعلاميين ـ أستاذ الفلسفة الإسلامية الراحل **محمد عبد الهادي أبو ريدة.**

كان الدكتور أبو ريدة قد توفي في العاشر من نوفمبر الماضي ١٩٩١م عن عمر يناهز ٨٢ عامًا، بعد أن **خدم مجال الفلسفة الإسلامية**

لمدة تزيد عن نصف قرن، وهو حاصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٤٦م من جامعة بازل بسويسرا بأطروحة عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

وله العديد من المؤلفات والكتب المترجمة، وقد شارك مع د. حسين مؤنس، ود. عبد العزيز الأهواني في إنشاء معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، وكان أول مدير للمعهد خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢م.

تكريم لطفي السيد



أحمد لطفي السيد

نظمت **محافظة الدقهلية** إحدى محافظات الوجه البحري **في مصر** ـ مؤخرًا ـ **ندوة ثقافية** تكريمًا لابنها المفكر والصحافي والكاتب الراحل **أحمد لطفي السيد**، الذي لُقب بـ «أستاذ الجيل».

شارك في الندوة لفيف من الأدباء والشعراء يتقدمهم وزير الثقافة الأسبق د. **أحمد هيكل**.

ويذكر أن **أحمد لطفي السيد كان سياسيًا بارزًا، كما رأس جامعة القاهرة، ورأس تحرير صحيفة «الجريدة» التي كانت لسان حزب الأمة الذي شارك في تأسيسه في مطلع هذاالقرن الميلادي.**

وفاة د. وافي

توفي في منتصف شهر جمادى الآخرة الماضي **المفكر المعروف الدكتور علي عبد الواحد وافي، رائد علم الاجتماع**، عن عمر يناهز ٩١ عامًا.

وُلد د. وافي ـ رحمه الله ـ في أم درمان عام ١٩٠١م، وحين انتهت فترة عمل والده بالسودان عاد إلى مصر حيث التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم الأزهر، وواصل الدراسة به إلى أن التحق بدار العلوم، وجاء في مقدمة الناجحين فأوفدته وزارة المعارف إلى السوربون في باريس، وهناك قضى ٦ سنوات تحصّل خلالها على درجة الليسانس في الفلسفة والاجتماع وسجّل لدرجة الدكتوراة في موضوع «**نظرية اجتماعية في الرق**» كما قدم رسالة أخرى بعنوان «**الفرق بين رق الرجل ورق المرأة**» **وتحصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٣١م بمرتبة الشرف الأولى.**

عمل بعد عودته لمصر أستاذًا في كلية دار العلوم لمدة ٦ سنوات، انتدب بعدها للتدريس في كلية آداب القاهرة حيث عين عام ١٩٣٦م مدرسًا لعلم الاجتماع بها، فرفع قواعد هذا العلم وعرّب تدريسه، بعدما كان يُدرس باللغة الإنجليزية، وأنشأ قسمًا لعلم الاجتماع تولى رئاسته، فعدّ بذلك مؤسسًا ورائدًا لعلم الاجتماع الحديث في العالم العربي.

كما قام بتأسيس جمعيتين علميتين هما: **الجمعية المصرية لعلم الاجتماع والجمعية الفلسفية المصرية**، كما **كان عضوًا في المجمع الدولي لعلم الاجتماع**، وحصل منه على دبلوم العضوية الممتازة، وانضم عام **١٩٨٤م لعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفاز بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٨٧م.**

للدكتور وافي نحو ٥٠ عملاً علميا لعلّ أبرزها تحقيقه **مقدمة ابن خلدون ومن أهم مؤلفاته: «علم الاجتماع»، «الأسرة والمجتمع»، «مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العلم والدين»، «المسؤولية والجزاء»، «غرائب النظم»، «عبقريات ابن خلدون»، «الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان»** وعشرات أخرى من المؤلفات.

وفاة شاعر إسكندري

توفي في مدينة الإسكندرية الشاعر **أحمد السمرة** عن عمر يناهز ٧٨ عامًا.

للشاعر الراحل ديوانان: «**أنسام وأنغام**» و«**قصائد إسلامية**» فضلاً عن مسرحيتين هما: «**ساق من ذهب**» و«**رئبال**».

وفاة موسى صبري

توفي في القاهرة الصحافي المصري **موسى صبري** عن عمر يناهز ٦٧ عامًا، بعد صراع مع المرض.

ورغم أن موسى صبري تخرج في كلية الحقوق إلا أنه فضّل العمل في الصحافة، وكانت بدايته في الأربعينيات الميلادية في صحيفة «**الزمان**» المسائية، ثم انتقل عام ١٩٥١م للعمل في دار «**أخبار اليوم**»، وفي عام ١٩٥٥م ترأس تحرير مجلة «**الجيل**»، نُقل بعدها عام ١٩٦٢م رئيسًا لتحرير جريدة «**الجمهورية**» حتى أبعده الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وحين تولى الرئيس الراحل أنور السادات الحكم أعاده للعمل الصحفي **رئيسًا لمجلس إدارة دار أخبار اليوم** حتى عام ١٩٨٤م.

الراحل روائي، وكاتب سياسي، لم يخل من نزعة تطرف ضد الإسلام والجماعات الإسلامية التي عُرف بعدائه لها، وله العديد من المؤلفات، آخرها كتابه «**خمسون عامًا في بلاط صاحبة الجلالة**» الذي صدر منذ أيام.

حضور ثقافي في الجنادرية

سوف يتوافد عدد كبير من الأدباء والمثقفين المصريين على الرياض الأسبوع القادم لحضور مهرجان الجنادرية، من هذه الأسماء: **رجاء النقاش، إبراهيم سعفان، محمد المنسي قنديل** وغيرهم.

تجربة الكتاب المسموع

انتهزت إحدى دور النشر الإقبال الشديد في معرض القاهرة الدولي للكتاب وقدمت **مجموعة أعمال روائية وشعرية على شرائط كاسيت**.. لم تجد التجربة إقبالا شديدا من الجمهور، وأوعز المسؤولون عن دار النشر ذلك إلى حداثة التجربة، وقالوا: سيتأقلم الجمهور، وسنواصل**!!**

مؤلفات بهاء طاهر

● **حضر الروائي بهاء طاهر** من سويسرا ــ حيث يعمل في إحدى هيئات الأمم المتحدة ـ **إلى القاهرة ليفاجأ بأعماله الكاملة تصدر في مجلد واحد عن «دار الهلال»**، يضم المجلد: المجموعة القصصية (الخطوبة) وروايات (قالت ضُحى) و(شرق النخيل) و(بالأمس حلمت بك).

كتب جديدة

● «**قبس من وحي التراث**»، تأليف **أحمد حسين الطماوي**.

● «**رائد الشعر الأسباني الحديث**: خوان رامون خومينيز»، تأليف د. **حامد أبو أحمد**، صدر عن **دار الفكر العربي في القاهرة**.

● «**مقدمة في نظرية الأدب**»، تأليف تيري ايجلتون، ترجمة **حمد حسان**، صدر ضمن سلسلة «**كتابات نقدية**» **عن الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

● «**التربية الإسلامية: أسسها ومناهجها في الوطن العربي**»، تأليف **حسن شحاته**، صدر عن **مركز الكتاب في القاهرة**.

● «التوقيف على مهمات التعـاريف لعبد الـرؤوف المناوي»، تحقيق عبد الحميد حمدان، صدر عن دار عالم الكتب بالقاهرة.

● «جمهـرة الفهارس لأبي إسحق الجويني الأثـري»، صـدر عن دار الصحابـة للتراث في طنطا.

● «حاجة الإنسانية لظهور الإسلام»، تأليف أحمد عبد الرحيم السايح، صدر عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة.

● «رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفـرعونية والخروج»، تأليف غطاس عبد الملك، صدر عن دار الهلال بالقاهرة.

● «العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر ١٩٦٤ ـ ١٩٨٦م»، تأليف د. مراد عبد الرحمن مبروك، صدر عن دار المعارف بالقاهرة.

● «موسوعة الفراعنة: الأسماء ـ الأماكن ـ الموضوعات»، تأليف باسكال فيرنوس وجان يويورث، ترجمها إلى العربية د. محمد ماهر طه، صدرت عن دار الفكر.

لبنان

كتب جديدة

● «الملون الآخر»، تأليف مريم شقير أبو جودة، صدر عن منشورات ميريم في بيروت.

● «صفارة إنذار داخل رأسي»، الطبعة الثالثة، تأليف غادة السمان، صدر عن دار غادة السمان للنشر.

● «ليس مما ننجز ممـا يصدر عنا»، للمفكر الفرنسي سهـاوات، تعريب لقمان سليم، صدر عن دار الجديد في بيروت.

● «الخراب» مجموعة قصصية للأديب نصري الصايغ، صدرت في بيروت.

سورية

اكتشاف مدينة آشورية

اكتشفت بعثة آثاريـة بلجيكية في موقع تل بيدر شمال مدينة الحسكـة ملامح أولية لمدينة آشورية قديمة تعود إلى العصر الآشوري الحديث (٩٠٠ عام ق.م).

عثرت البعثة في أولى مراحل التنقيب على ٤٢ لقية أثرية تتضمن ٢٣ قطعة فخارية مختلفة و ٣ قطع معدنية و ٤ تماثيل نسائية، وعدد من القطع النحاسية النقدية تعود إلى العصرين الروماني والإسلامي.

معرضي إعلامي ثقافي قطري


الشيخ خليفة آل ثاني

استضافت دمشق ـ مؤخرًا ـ معـرضًا إعلاميًا وثقافيًا قطريًا، ضم مجموعـة من اللوحات التشكيليـة والصور الضوئية والأزياء الشعبية فضلاً عن معرض للكتب.

أقيم المعرض بمناسبة زيارة **سمو أمير قطر الشيخ خليفـة بن حمد آل ثـاني** لسوريـة، وأشرفت على إقـامته وزيرة الثقافة السورية د. **نجاح العطار**.

كتب جديدة

● «الانفجار الحجري»، ديوان للشاعر طارق حداد، صدر عن دار الثقافة في دمشق.

محاضرات وندوات

● «مقومات التعاون الاقتصـادي بين الدول الإسلامية»، محاضرة ألقاهـا في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض د. أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية.

● «الثقافة بين الأخذ والعطاء» عنوان نـدوة نظمتها في مدينة مكناس الأكاديمية الملكية المغربية، شارك فيها عدد من المفكرين.

● «ترشيد الإنفـاق من منظور إسلامي» عنوان محاضرة نظمتهـا جمعية أم القـرى الخيرية النسائية بمكة المكرمة وألقتها في كلية التربية للبنات عائدة الجراح.

● «صور مشرقة من تاريخ المرأة» عنوان محاضرة ألقاها في مقر جمعية المبرة الخيرية بجدة الدكتور صالح العمر.

● نظم النادي الأدبي في الـرياض أمسية شعـرية أحياها الشاعر حسن عبد الله القرشي.

● «مفهوم العمارة الإسلامية» عنوان محاضرة ألقاها في مقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة. د. مجدي الحريري.

● «قضايا العالم الإسـلامي في شعر علال الفاسي» عنوان محاضرة ألقـاها في نادي أبها الأدبي د. محمد بن عبد الرحمن الربيع.

● «أدب الأطفال: عربيًا وعالميًا»: محاضرة ألقاها في نادي جدة الثقافي الأدبي عبد التواب يوسف الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي.

● «مشكـلات الشباب العصريـة وكيفيـة مواجهتهـا ومخاطـر إدمان المخـدرات» موضوع ندوة نظمتها كلية التربية الـرياضية للبنات بجـامعة حلوان في مصر، حاضرت فيها د. عبلة محمد الكحلاوي.


د. أحمد محمد علي


حسن القرشي


عبد التواب يوسف

● «توجيهات الشباب» عنوان محاضرة ألقاها في جامع الشيخ عبد الرحيم مفرح في جيزان د. عبد الرحمن بن أبي بكر الجزائري.

● «آفات اللسان» عنوان محاضرة ألقتهـا في مستشفى حراء العام بمكـة المكرمة حياة خفاجي.

● «الكل يعدو» عنوان محاضرة ألقاها في جامع القطري بـالملادي في مكة المكرمة الشيخ علي القرني.

● «خطر السحر والشعوذة» محاضرة ألقاها في جامع الجمـوم الكبير الشيخ أحمد الغامدي.

● «المخدرات بين الطب والمجتمع» عنوان محاضرة نظمها في بريدة نادي القصيم الأدبي، وألقاها د. نبيل يس القرشي.

● «رسائل ونصائح للموظفين» عنوان محاضرة ألقاها في الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية بالدمام الشيخ عصام الحميدان.

● «تطور الفكر البلاغي» عنوان محاضرة ألقـاها في نادي جـدة الثقافي الأدبي د. إبراهيم إسماعيل عوضين.

● «مفردات ديستوريدس كما ظهرت في كتاب المفردات لابن البيطار»، تأليف د. محمد نذير سنكري، صدر باللغة الإنجليزية عن **معهد التراث العلمي العربي بجامعة** حلب.

الأردن

كتب جديدة

● «مقالات عربية»، للكاتب **علي القيس**، صدر في عمان.

● «الشدياق الناقد»، تأليف د. **محمد علي الشوبكي**، صدر عن **دار البشير** في عمان.

● «صعود الجسد»، ديوان جديد للشاعر **أحمد الكواملة**، صدر عن **منشورات** دار الينابيع للنشر والتوزيع في عمان.

الجزائر

«نـقـد»

هذا هو اسم **أحدث مجلة فكرية** صدر عددها الأول مؤخرًا **في مدينة الجزائر** باللغتين العربية والإنجليزية.

المجلة فصلية تصدر ثلاث مرات سنويا، **ويرأس تحريرها الدكتور سعيد شيخي**، يعاونه نخبة من الباحثين المتخصصين في مختلف فروع العلوم الإنسانية والتجريبية.

كتب جديدة

☐ **مجموعة متعددة ومتنوعة من الكتب أصدرتها المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر، منها:**

● **«يوميات أم علي»**، مجموعة قصصية للقاصة **العمارية بلال (أم سهام)**.
● **«أحلام الدار»**، رواية للكاتب العربي **حاج صحراوي**.
● **«منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري»**، تأليف د. **التلي بن الشيخ**.
● «تقنيات التعبير الكتابي والشفوي»، تأليف د. **الشريف قصار**.
● **«النظرية العامة للتدابير الاحترازية»**. تأليف د. **عبد الله سليمان**.

تونس

اجتماع تراثي عالمي

التقى ما يزيد عن ستمائة باحث من مختلف أنحاء العالم في مدينة **تونس** للمشاركة في **المؤتمر الخامس عشر للجنة التراث العالمي المنبثقة عن منظمة اليونسكو الدولية**.

بحث المؤتمرون خلال اجتماعاتهم ٢٧ مقترحًا بضم العديد من المراكز السياحية والتاريخية والأثرية إلى السجل الدولي للتراث الثقافي الإنساني.

وصادق المجتمعون على ضم مدينة القصبة التاريخية الواقعة في قلب مدينة الجزائر إلى هذا السجل.

مؤتمر شعري

استضافت مدينة «توزر» التونسية الدورة الثانية عشرة لمهرجان الشعر الحديث في الجنوب الذي عُقد تحت شعار **«الشعر التونسي الحديث والتحولات المجتمعية»**.

بحثت الدورة الإضافات الإبداعية والفنية اللازمة لتطوير الفعل الشعري التونسي والعربي، وعقدت على هامشها ندوات ثقافية وأمسيات شعرية.

المغرب

كتاب عن القدس

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» كتاب «القدس الشريف».

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير ويعدّ **مرجعًا عن المدينة المقدسة**، حيث يقدم كل ما حوته أمهات كتب التاريخ عنها من معلومات وحقائق وإحصاءات إضافة إلى جغرافيتها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب القرارات الدولية الصادرة بشأنها.

جائزة عبد الله كنون


عبد الله كنون

تحدد يوم الخامس عشر من أبريل (نيسان) المقبل ١٩٩٢م موعدًا نهائيًا لاستقبال الأعمال المرشحة لجائزة عبد الله كنون للدراسات الإسلامية والأدب المغربي.

اشترطت لجنة الجائزة بالنسبة لفرع **الدراسات الإسلامية** أن يتناول البحث المرشح إحدى **القضايا الإسلامية المعاصرة على مستوى العالم الإسلامي**، ويعمق فكرة الوحدة والتضامن بين المسلمين.

واشترطت في فرع **الأدب المغربي** أن يتوفر للأعمال المقدمة الأصالة والجزالة وتقوم على المرتكزات الإسلامية للأدب المغربي.

من الشروط العامة ألا يقل العمل المرشح عن ١٥٠ صفحة وأن يقدم من أربع نسخ، وألا يكون قد سبق نشره أو قدِّم للنشر، وأن يتصف بالمنهجية العلمية وسوف ينال **الفائز الأول** في كل مجال **عشرة آلاف درهم مغربي**.

شريط لتنميط الحرف العربي

أنتجت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» شريطًا سينمائيًا بعنوان **«التربية من أجل التنمية وتنميط الحرف العربي»**.

يعالج الشريط الذي **سجل بثلاث لغات: العربية والفرنسية والإنجليزية**، موضوع **إدخال الحرف العربي إلى لغات الشعوب الإسلامية**.

الشريط يبرز الجهود التي قامت بها الإيسيسكو في مجال تنميط الحرف العربي في كتابة لغات البلدان الإسلامية في أفريقيا، وعددها ١٥ لغة.

وفاة الفاسي

انتقل إلى رحمة الله تعالى المفكر والكاتب **محمد الفاسي** وزير الثقافة المغربي الأسبق عن عمر يناهز ٨٢ عامًا.

أسهم الفقيد بقسط وافر في المسيرة الثقافية العربية والإسلامية، حيث نشر له نحو مائة كتاب باللغتين العربية والفرنسية، تعالج موضوعات عربية وإسلامية، وكان من الشخصيات التي تخطّى أثرها حدود الإقليمية، حيث **كان عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونائبًا لرئيس اللجنة العلمية الدولية التي أنشئت بإشراف اليونسكو عام١٩٨٥م لكتابة تاريخ أفريقيا**، كما شغل عدة مناصب وزارية، وتولى عام

١٩٦٣م رئاسة المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو العالمية، واختير عضوًا في مجلسها التنفيذي عام١٩٧٨م.

من الكتب الجديدة

● **«الشعرية العربية: الأنواع والأغراض»**، تأليف **رشيد يحياوي**، صدر عن دار **أفريقيا**.

● أصدرت دار توبقال كتاب **(علم النص) لجوليا كريستيفا**، ترجمة **فريد الزاهي**. يتضمن الكتاب تقديما حول النص وعلمه، وثلاثة فصول حول «النص المغلق» و«الإنتاجية المساة نصًا» و«الشعر والسلبية»

محور الكتاب يدور حول نقد التصور اللساني الضيق للكتابة.

ماليزيا

معرض للحضارة الإسلامية

أقيم - مؤخرًا - في **ولاية جوهور بهارو الماليزية معرض عالمي للحضارة الإسلامية على** هامش المسابقة الدولية لقراءة القرآن الكريم التي نظمت هناك.

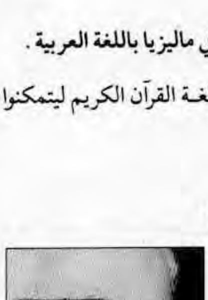
ضم المعرض نحو ٢٠٠٠ مخطوطة إسلامية من بينها مائة نسخة من القرآن الكريم **مخطوطة باليد**، وآلات علم الفلك صنعها علماء الإسلام في القرن السابع عشر.

«الشعلة»

ذلك هو اسم أحدث مجلة يتوقع صدورها قريبًا جدًا في ماليزيا باللغة العربية.

تهدف المجلة إلى مساعدة المسلمين الماليزيين في تعلم لغة القرآن الكريم ليتمكنوا من قراءته والإسهام في الدعوة الإسلامية.

د. عبد الرؤوف رجل العام



د. محمد عبد الرؤوف

اختير **الدكتور محمد محمد عبد الرؤوف مدير الجامعة الإسلامية العالمية في كوالالبور سابقًا رجل عام ١٤١١هـ في ماليزيا، تقديرًا لدوره في خدمة الإسلام.**

يذكر أن د. **عبد الرؤوف قد عمل في المركز الإسلامي في واشنطن، وهو صاحب مشروع افتتاح قسم العلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية،** حيث جعل اللغة العربية لغة التدريس في الجامعة.

الهند

معرض عن السيرة النبوية

نظم متحف سالار جنغ بمدينة حيدر آباد بجنوب الهند **معرضا للمخطوطات والكتب النادرة حول السيرة النبوية الشريفة**، شملت المعروضات كتبا عربية وفارسية وأردية ألفت بين القرنين السادس عشر والعشرين الميلاديين.

منحة دراسية للأبحاث بالعربية والفارسية

أعلنت وزارة تنمية المصادر البشرية في الهند عن **تقديم منح دراسية لتشجيع المواطنين** الهنود الحاصلين على الشهادة الجامعية أو الدبلوم في اللغات على القيام بأبحاث حول اللغتين العربية والفارسية ومدة المنحة سنتان.

دائرة معارف باللغة الأردية

يجري حاليًا **طبع دائرة معارف جديدة باللغة الأردية** تدعى **«مخزن علوم»**، تشتمل على ١٢ جزءا، **شارك في تأليفها ومراجعتها على مدى ثماني سنوات حوالى مائة من العلماء والخبراء وأساتذة الجامعات الهندية** على غرار دائرة معارف كولومبيا، وقد **أشرف على إعدادها ونشرها «معهد أبو الكلام للدراسات الشرقية»** بحيدر آباد بتكليف من مكتب تنمية اللغة الأردية بوزارة التعليم والثقافة بالهند.

بحوث حول أعمال «غالب»

أقيمت بدلهي ندوة دولية حول الشاعر «غالب» (م: ١٢٨٥ / ١٨٦٩) استمرت ثلاثة أيام (في المدة من ٢٠ إلى ٢٢ من ديسمبر ١٩٩١م) قدمت خلالها بحوث حول مختلف جوانب عبقرية «غالب» **الذي يعتبر من أهم شعراء الأردية.**

دورة لتنشيط العربية

أقامت الجامعة الملية الإسلامية بدلهي الجديدة **أول دورة تدريبية لتنشيط اللغة العربية في الهند**، وذلك **تحت إشراف المجلس الأعلى للجامعات الهندية.**

دامت الدورة ثلاثة أسابيع خلال شهري أغسطس وسبتمبر الماضيين. وشارك في الدورة مدرسوا اللغة العربية بمختلف الجامعات الهندية وقام بتدريبهم على مختلف العلوم العربية وطرق تدريسها أساتذة وخبراء من مختلف الجامعات والمعاهد الهندية.

تركيا

أول صحيفة كردية

صدرت - مؤخرًا - في **إسطنبول** صحيفة «روجنام» التي تعد **أول صحيفة تصدر باللغة الكردية في تركيا.**

يرأس مجلس إدارة الصحيفة التي تطبع في السويد **أحمد زكي أوكحيوغلو.**

تضمن العدد الأول الذي طبع منه ٥٠ ألف نسخة تحقيقات صحافية وموضوعات متنوعة فضلاً عن سرد لأحداث تاريخية.

تهدف الصحيفة إلى التعبير عن مطالب الأكراد بشأن حقوق الإنسان والديمقراطية.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الكردية التي يقول اللغويون إنها من أصل «هندي/أوروبي» كانت ممنوعة رسميًا في تركيا إلى أن صدر عام ١٩٩٠م قانون أقر حرية استخدامها، كما أقر الواقع الكردي هناك.

بلجيكا

القاهرة عاصمة الثقافة

تم الاتفاق بين مركز الدراسات العربية في لندن والإدارة الثقافية للمجموعة الأوروبية في بروكسل على ترشيح مدينة القاهرة لتكون العاصمة الثقافية للعالم عام ١٩٩٧م نظرًا لمكانتها التاريخية والثقافية.

تعد هذه أول مرة تُرشح فيها عاصمة عربية لحمل هذا اللقب.

ويذكر أن الترشيحات بدأت بمدينة **جلاسجو البريطانية** عام ١٩٩٠م، ثم **مدينة دبلن** عام ١٩٩١م، **ومدينة مدريد** عام ١٩٩٢م، **ومدينة أنتورب** عام ١٩٩٣م، **ولشبونة ١٩٩٤م، ولكسمبورج ١٩٩٥م، فكوبنهاجن ١٩٩٦م،** وأخيرًا **القاهرة** ١٩٩٧م.

أسبانيا

معرض للتراث العلمي للأندلس

تستعد مدينة مدريد حاليًا لاستضافة **معرض «التراث العلمي للأندلس»** المقرر إقامته في المتحف الوطني.

يتمثل الهدف من المعرض في إبراز إنجازات المسلمين العلمية، و اطلاع العامة عليها، من خلال تجلية منجزات الفترة من العقود الأولى للقرن الثامن الميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر **في مجالات: الطب، الفلك، الملاحة، الرياضيات، والزراعة.**

إيطاليا

تقويم الإنجاز الحضاري الإسلامي

استضافت مدينة فلورنسا - مؤخرًا - **مؤتمرًا** حضره علماء ومفكرون ومستشرقون ومثقفون من مختلف أنحاء العالم، **تحت شعار «الحضارة الإسلامية والعلم».**

ناقشت البحوث المقدمة للمؤتمر **الإنجازات الحضارية للدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، وأثرها في النهضة المعاصرة.**

بلغاريا

مدارس إسلامية جديدة

افتتحت **مدارس إسلامية جديدة في ثلاث مدن بلغارية**، أولها في مدينة سيلوغراد، وسجّل فيها ٣٥ طالبًا وطالبة، والثانية في مدينة **روس، وضمت** ٦٠ طالبًا وطالبة، والثالثة في مدينة **جلوجنو**، واستقبلت ٦٠ طالبًا وطالبة.

تتولى الإشراف على المدارس الثلاثة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

فرنسا

اليهود يروجون تراجم محرفة للقرآن

ذكرت أنباء من باريس أن عصابات الصهاينة تقوم حاليًا بمحاولة الترويج لتراجم محرفة للقرآن الكريم في فرنسا وألمانيا.

تتمثل المحاولة في توزيع عدد كبير من المصاحف المترجمة بعد تحريف الآية الرابعة من سورة الإسراء، التي يقول فيها الخالق عزَّ وجل: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدُنَّ في الأرض مرتين ولتعلُنَّ علوًّا كبيرًا﴾، حيث قدمت المصاحف المحرفة ترجمات مختلفة للفظة «لتُفسدُنَّ» بهدف التقليل من جريمة بني إسرائيل، منها تفسيرها بأنها تعني «الفوضى» وتارة «الإضرار» وغير ذلك من المعاني البعيدة عن المعنى المتصور في كتاب الله الكريم.

معرض للفنون الإفريقية

يختتم في الخامس عشر من شهر أبريل (نيسان) المقبل ١٩٩٢م **معرض الفن الإفريقي القديم الذي استضافته - مؤخرًا - العاصمة الفرنسية** باريس في متحف والمر.

يضم المعرض قطعًا فنية قديمة منها منحوتات ومنقوشات مستمدة من معتقدات وأساطير الشعوب البدائية الإفريقية. كان المعرض قد افتتح في أواخر شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي ١٩٩١م.

«قنطرة»

اختارمعهد العالم العربي في باريس هذا الاسم لمجلته الفصلية الثقافية التي صدر عددها الأول مؤخرًا.

«قنطرة» ــ كما يتضح من مسماها ــ تأمل أن تكون قنطرة ثقافية حقيقية بين الحضارتين العربية والفرنسية، على الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، بما يشجع التلاقي الثقافي بين الضفتين.

دليل اللوحات المسروقة

أول دليل عالمي للوحات والقطع الفنية المسروقة، صدر - مؤخرا - **في باريس** في ١٢٠٠ صفحة دونت فيها معلومات **تتناول نحو ٦٥٠٠ عمل فني** مسروق من جميع أنحاء العالم.

اشتمل الدليل على موجز للعمل المسروق وإلى جانبه صورته وقام بوضعه مارتين مونيستييه.

يذكر أن الدليل لا يتضمن سوى الأعمال التي تزيد قيمتها على عشرة ملايين دولار!

جائزة عالمية لطفلة مصرية

تسلمت الطفلة المصرية **هبة علي حسن الجائزة الأولى لمسابقة القصة التي أجرتها مجلة «جوبوكين» الفرنسية** للقصة القصيرة. **شارك في المسابقة أطفال من مختلف أنحاء العالم.**

وقام بتسليم الجائزة للطفلة الفائزة الكاتب **برنارد كلافل.**

وفاة غيبير بالإيدز

توفي الكاتب والصحافي الفرنسي هيرفيه غيبير عن عمر يناهز ٣٧ عامًا إثر إصابته بمرض نقص المناعة المكتسب(الأيدز).

ولد غيبير في باريس عام ١٩٥٥م، **وعمل صحافيًا في جريدة «لوموند»** من عام ١٩٧٧ إلى١٩٨٥م، **وانتقل ١٩٨٦ إلى جريدة «لوتر جورنال»**، واكتشف عام ١٩٩٠م إصابته بالأيدز.

من رواياته: **«عميان»** ١٩٨٥م و**«أهلي»** ١٩٨٦م و**«الكلاب»**، **كما كتب مع باتريس شيريو سيناريو فيلم «الرجل المجروح» وحوّل روايته «العميان» إلى مسرحية.**

النمسا

اجتماعات نادي القلم الدولي

اختتمت في فيينا مؤخرًا اجتماعات الدورة السادسة والخمسين لنادي القلم الدولي.

شارك في الدورة ممثلون لنحو مائة وتسع عشرة دولة، وترأس الجلسة الختامية الكاتب الصحافي **أنيس منصور رئيس نادي القلم المصري** الذي ألقى بحثًا عن **نظرية النقد والأدب المصري المعاصر.**

هولندا

معرض ثقافي عماني

تستضيف العاصمة الهولندية في الثاني من شهر شعبان الجاري ١٤١٢هـ الموافق ٥ فبراير (شباط) **معرضًا ثقافيًا عمانيًا** يستمر حتى السابع عشر من شهر شوال المقبل

(٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٩٢م).

يحتوي المعرض على نماذج لمصوغات ذهبية وفضية وفخاريات وأزياء، وكتب ووثائق ومخطوطات تاريخية في مختلف فنون المعرفة التي عرفها العمانيون منذ القدم.

كما يقام على هامش المعرض عدة أمسيات شعرية وفنية، ومحاضرات تاريخية وعروض شعبية.

الولايات المتحدة

دي كويلار أمام جائزة نوبل للسلام


دي كويلار

شُكلت **لجنة خاصة** من شخصيات عالمية بارزة **لترشيح الأمين العام السابق للأمم المتحدة خافيير بريز دي كويلار لجائزة نوبل** للسلام.

يأتي الترشيح - كما تقول اللجنة - **تقديرًا للخدمات الجليلة التي أداها دي كويلار** للسلام العالمي، وآخرها مساعيه للإفراج عن الرهائن المحتجزين في لبنان.

معرض للآثار العثمانية

أقيم - مؤخرًا - في العاصمة الأمريكية واشنطن معرض للآثار العثمانية تحت عنوان «تاريخ ١٤٩٢م».

شاركت في المعرض ٣٣ دولة، وضم ٦٠٠ قطعة فنية تاريخية **تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي.**

معرض لتشكيليات عربيات

يعتزم المتحف القومي لفنون المرأة - ومقره واشنطن - إقامة معرض خاص في عام ١٩٩٤م لفنانات تشكيليات عربيات.

من المقرر أن يضم المعرض نتاج فنانات من ثلاثة أجيال **يتنوع أسلوبهن بين الرسم التقليدي والمشغولات اليدوية والأعمال التجريبية.**

المتحف افتُتح عام ١٩٨٧م بهدف لإظهار إنجازات النساء، ومساعدتهن على المشاركة في الحركة الثقافية السائدة.

اليابان

جائزة لعالم ألماني

عالم الكيمياء الألماني **جيرهارد أرتل** (٥٥ عاما) **مدير معهد فريتش هابر التابع لمؤسسة ماكس بلانك في برلين، فاز بجائزة المؤسسة اليابانية للعلوم والتكنولوجيا في مجال الأبحاث** تقديرًا لاكتشافاته التي «ستسمح بحدوث تطورات جديدة في أجهزة امتصاص العادم».

قيمة الجائزة ٥٠ مليون ين، وتمنحها المؤسسة اليابانية، وهي مؤسسة حكومية تمنح جائزتين كل عام منذ تأسيسها عام ١٩٨٥م.

ألمانيا

وفاة غراسي

توفي - مؤخراً - الفيلسوف الألماني الإيطالي **أرنستوغراسي** عن عمر يناهز ٨٩ عامًا.

رسائل جامعية

- **«مجلة الهلال وموقفها من الثقافة الإسلامية ١٨٩٢ - ١٩١٤م»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الأزهر بالقاهرة، تقدم بها **محمود الصاوي عبد الرحيم** المعيد **في كلية الدعوة بالجامعة.**
- **«نقد الشعر في مصر حتى نهاية العصر الأيوبي من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجري»** موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة تقدم بها **عوض علي مرسي.**
- **«المبيدات الحشرية وأثرها في تلويث البيئة»** موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم بسوهاج في مصر تقدم بها **حمدي محمود حمادة.**
- **«مسائل الخلاف النحوية بين ابن مالك وأبي حيان»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية التربية للبنات** بالرياض، تقدمت بها **نورة بنت سليمان البقعاوي.**
- **«مكارم الأخلاق ومعاليها للحافظ الخرائطي من باب أول ما يستحب للمرء أن يحسن الاختيار لمن يشاور وأن لا يفعل شيئًا إلا بعد مشاورة إلى نهاية الكتاب: دراسة وتحقيقًا»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** بالرياض تقدم بها **عبد الكريم بن عبد الله صالح البدوي.**
- **«المسؤولية الخلقية والجزاء عليها: دراسة مقارنة»** رسالة دكتوراة نوقشت **في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها **أحمد بن عبد العزيز الحلَيبي.**
- **«تقييم تحكمات الجودة لصناعة الخرسانة الجاهزة في المنطقة الشرقية»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل في الدمام**، تقدم بها **عبد الكريم الباهلي.**
- **«التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت **في كلية التربية بجامعة أم القرى**، تقدم بها **نايف بن حامد همام الشريف.**
- **«دراسة أساليب الإدارة المدرسية والإشراف الفني في التعليم الابتدائي بمدينة جدة»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية التربية للبنات في جدة**، تقدمت بها **منة شفيق محمد بخش.**
- **«الظاهرة اللغوية في قراءة الإمام نافع برواية ورش»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض**، تقدم بها **عبد الحميد ناصر العمري.**
- **«دراسة التأثير السام الكيميائي الحيوي لبعض الأدوية النفسية على خلايا الدم البيضاء»** موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود**، تقدم بها **محمد بن علي فرسان الغامدي.**
- **«إجراءات إثبات وتنفيذ عقوبات جرائم الحدود في المملكة العربية السعودية وأثرها في استتباب الأمن»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت **في جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها الرائد **سعد محمد ظفير العسيري.**
- **«الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، أول ترجمة سويد بن إبراهيم إلى آخر ترجمة شبيب بن سليم: تحقيقًا ودراسة»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت **في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها **محمد معصوم صادق.**

يعد غراسي (الذي ولد في ميلانو من أب إيطالي وأم ألمانية) **أحد أبرز أساتذة الفلسفة المعاصرين**، حيث تتلمذ على يد الفيلسوف **مارتن هايدغر**، وفي عام ١٩٢٥م حصل على درجته العلمية في الفلسفة، وعمل بالتدريس في روما وبادو، ثم صار عام ١٩٤٨م محاضرًا في ميونيخ حيث **أسس المركز الايطالي للدراسات الإنسانية والفلسفية**، وقام بتدريس الفلسفة في الولايات المتحدة الأمريكية.

الدانمارك

مؤتمر عن أديب رحل قبل ١١٧ عامًا

التقى ٧٠ كاتبًا يمثلون ١٦ دولة في مؤتمر أدبي يدور حول حياة وأعمال الروائي الدانماركي هانز كريستيان أندرسون.

هدف المؤتمر - كما ذكر - رفع الظلم عن هذا الأديب الذي رحل عن دنيانا قبل ١١٧ عامًا ولم يصنف ضمن الكتاب الكبار، نتيجة للترجمات السيئة لرواياته.

كان أندرسون (١٨٠٥ - ١٨٧٥م) قد كتب **نحو ١٥٦ قصة وحكاية للأطفال، فضلاً عن عدة روايات وثلاث سير ذاتية**، وظلمته قدرته على كتابة الأساطير، حيث صُنِّف ضمن كتّاب الأطفال، رغم أنه قدم أدبًا للكبار أيضا.

بريطانيا

أول متحف من نوعه للأطفال

يُنتظر أن يُفتتح في شهر مايو (آيار) المقبل **متحف يوريكا للأطفال في مدينة هاليفاكس بمقاطعة ويست يوركشاير.**

تكلف المتحف الذي أقيم على مساحة ١٢,٥ فدان نحو عشرة ملايين جنيه إسترليني، **ويعد أول متحف من نوعه في بريطانيا**، حيث يستقبل زوّاره الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٥ - ١٢ عامًا.

يتميز أسلوب عرض مقتنيات المتحف بأنه يتيح لرواده لمس المعروضات وفحصها بأنفسهم على عكس المعتاد في المتاحف الأخرى.

كتب جديدة

- **«التأريخ الأرضي وتطور القارة الأفريقية»**، تأليف ل. كاهن، ن. سنيلينج.
- **«الجيولوجيا البيئية»**، تأليف رونالد تانك.
- **«الماء: استعمالاته وأضراره ودوره في تنظيف البيئة وتلويثها»**، تأليف: دافيد سبيدل، وليون رويد سيني.
- **«علم المناخ التطبيقي»**، تأليف جون غريفث.
- **« مقدمة في النمذجة المناخية ثلاثية الأبعاد»**، تأليف: وارن واشنطن، ك. باركتسون
- **«التطور الجيولوجي لجنوب شرقي آسيا»**، تأليف: تشارلز هوتشسين.
- **«المعادن والتعدين في القارة القطبية الجنوبية»**، تأليف: مارتن ويت.
- **«الانقراض والحياة في السجل الأحفوري»**، تأليف: ج. آروود.
- **«تطور سلوك الحيوانات»**، إعداد: ماثيو نيتيكي، وكيتشيل جينيفير.
- **«قاموس أوكسفورد في التاريخ الطبيعي»**، إعداد: مايكل آلابي.

ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم بلغات شبه القارة الهندية

دلهي الجديدة: د. ظفر الإسلام خان:



اللغة البنغالية

صدرت مؤخرا في الهند ترجمات لمعاني القرآن الكريم بثلاث لغات هندية، هي: «الهندية» و«الكنرية» (لغة ولاية كرناتكا الجنوبية) و«الماراتية» (لغة ولاية مهاراشترا بغرب الهند).

كما أعد عزيز ملك ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البنجابية الرائجة في إقليمَيْ البنجاب بالهند وباكستان، والتي يتحدث بها نحو ٥٠ مليون نسمة، وذلك على أشرطة الكاسيت، الأمر الذي سيتيح حتى للأميين الاستماع إليها والاستفادة بها.

وقد أكد الدكتور شانكار دَيال شارما نائب رئيس جمهورية الهند على أن القرآن يقدم منهجا متكاملا للحياة بدعوته إلى التسامح وإقامة العدل والمساواة، ودعا إلى نشر تعاليم القرآن بين عامة الشعب. وكان الدكتور شارما يلقى خطابه في حفل أقامته جمعية العلماء بالهند في ١ ديسمبر ١٩٩١م بدلهي الجديدة بمناسبة صدور ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة «الهندية» قام بها الشيخ أرشد المدني واستغرق إنجازها زهاء اثني عشر عاما. وقد وصف الدكتور شارما هذا العمل بأنه يسد حاجة ملحة في الوقت الحاضر.

وطالب الدكتور شارما بترجمة معاني القرآن إلى لغة مليالام (لغة ولاية كيرالا الجنوبية) ولغات هندية أخرى ليتمكن أكبر عدد من الناس من الاطلاع على التعاليم القرآنية، وكان الدكتور شانكار ديال شارما (وهو أستاذ سابق بكلية الحقوق بجامعة لكنعر بولاية أوتار براديش) قد تناول في خطابه مختلف جوانب حياة الرسول ﷺ واصفا إياها بقوله: «أسوة للبشرية جمعاء لما تحتويه من معان وقيم إنسانية سامية».

أيضا أصدرت «الجماعة الإسلامية» بالهند خلال الشهور الأخيرة ترجمتين لمعاني القرآن بلغتين هنديتين: الكنرية



اللغة التاميلية



اللغة تيلغو



اللغة الكجوراتية

● «علم البيولوجيا البشرية: مقدمة في تطور الجنس البشري»، تأليف ج. هاريسون وآخرين.

● «هنود جنوبي أمريكا»، تأليف: فرانسيسكو سالزانو.

● «آفاق الهندسة الكيميائية الحيوية»، تأليف: شويشيي آيبا.

● «التخطيط والتلوث البيئي»، تأليف: كريستوفر ميلر وكريستوفر وود.

● «تفهّم علم الوراثة»، تأليف نورمان روثويل.

● «جنات عدن: النباتات في جنوب شرق آسيا»، تأليف: وندي كارتر.

● «طيور الصين»، تأليف: ر. شوينسي.

● «قاموس أكسفورد لأسماء الطيور في بريطانيا»، إعداد: و. لوكوود.

● «زهور البراري في أونتاريو ومنطقة البحيرات الكبرى»، تأليف زيل زيكمانيس، وجيمس هود جينج.

□ صدرت الكتب السابقة عن مطبعة جامعة أوكسفورد.

□ كما صدرت في بريطانيا الكتب التالية:

● «ذكريات الأيام الأولى للإمارات العربية المتحدة وعمان». بقلم إدوارد هندرسن، صدر في لندن.

● «نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان»، لإسكندر بن يعقوب ابكاريوس، تحقيق الدكتور عبد الكريم إبراهيم السمك، صدر عن دار رياض الريس للكتب والنشر.

□ صدرت الكتب التالية عن شركة (بلاكويل للإصدارات العلمية):

● «الموسوعة المرجعية لكمبيوترات (أي بي إم IBM) الشخصية»، تأليف ج. فيليبس وكارين فيليبس.

● «التقدم التقني والتطور الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي»، تأليف آمان رونالد وجوليان كوبر.

● «الشركات متعددة الجنسيات والتجارة الدولية: التكامل العمودي وتقسيم العمل في الصناعة العالمية»، تأليف مارك كاسون، صدر عن دار آلن وأنوين.

● «مستقبل العنف السياسي: مخاطر عدم الاستقرار والإرهاب»، تأليف ريتشارد كلوتيرباك. صدر عن دار ماكميلان.

باكستان

كتب جديدة

● «التعليم الثانوي في الباكستان: التخطيط للمستقبل»، تأليف مختار أحمد بهاتي، صدر عن لجنة التربية الوطنية في إسلام أباد.

● «تطور برامج تعليم اللغة الإنجليزية»، صدر عن مركز أبحاث التوثيق والتطوير في لاهور.

● «نظام التعليم بالمراسلة ودور جامعة العلاّمة إقبال فيه»، تأليف ميان محمد أفضال، صدر عن جامعة العلاّمة إقبال في إسلام أباد.

● «فرص الاستثمار في صحراء بالوشستان»، صدر عن هيئة تطوير بالوشستان.

● «إحصائيات إنتاج القطن والمنتوجات القطنية»، إعداد خبراء مكتب الإحصاء الفيدرالي في إسلام أباد، صدر عن إدارة المطبوعات في كراتشي.

● «المشاركة في الربح والخسارة: التجربة الإسلامية في التمويل والصيرفة»، تأليف روخ رافوخان، صدر عن فرع مطبعة جامعة أوكسفورد في كراتشي.

(المتداولة بولاية كرناتكا الجنوبية) والماراتية (لغة ولاية مهاراشترا وبعض أجزاء ولاية غوا الغربيتين). وقد طبع مع نصوص القرآن الكريم (بالخط العربي وترجمة معانيها باللغتين المذكورتين) ملخص لتفسير الشيخ أبو الأعلى المودودي المعروف بـ «تفهيم القرآن»، الذي أعده الشيخ صدر الدين الإصلاحي.

وأقامت الجماعة الإسلامية حفلا في مدينة بومباي بمناسبة صدور ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الماراتية حضره لفيف من رجال الفكر والسياسة.

وقد أعرب المتحدثون من غير المسلمين في الحفل عن ترحيبهم الحار بهذا العمل الإسلامي الذي اعتبروه خطوة إيجابية تساعد على إزالة المفاهيم الخاطئة ودحض الدعاية المضادة للإسلام والمسلمين في الهند. وقال الدكتور في. بي. غهوغاي مدير جامعة مراتهوارا بمدينة أورانغ آباد: «إنه يشاع عن الإسلام أنه يمنع المسلمين من الاحتكاك بغير المسلمين، ولكن تعاليم الإسلام تقدم صورة مغايرة تماما. وقد توصلت إلى هذه الحقيقة بعد أن وُفِّقت إلى دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الماراتية». وأعرب عن اعتقاده بأن هناك خطة مدبرة لتشويه تعاليم القرآن.

وقال الدكتور بهغات سينغ غاهلوت، عميد كلية جامعية بمدينة نانديد بولاية مهاراشترا: إن صدور هذه الترجمة لمعاني القرآن الكريم يعد نقطة تحول بارزة وحدثا هاما في تاريخ هذه الولاية. وأضاف: لقد كنت أتحرق شوقا طوال حياتي للاطلاع على تعاليم القرآن ودراستها واستيعابها (عن طريق اللغة الماراتية، وكنت أتساءل بحيرة: ما هي المعجزة وراء تعلق مئات الملايين من المسلمين بالقرآن وقيامهم بتلاوة آياته أكثر من مرة في اليوم وحفظهم لها عن ظهر قلب دون ملل أو ضجر؟ وتلاشت حيرتي بعد أن أتيحت لي دراسة ترجمة معاني القرآن بنفسي، فهو معجزة حقا بآياته وكلماته ومعانيه وتعابيره التي تشد انتباه القارئ وتزوده بمتعة لا توصف.

وأضاف: إن القرآن هو الذي علّم البشرية مبادئ العدل الاجتماعي والمساواة.



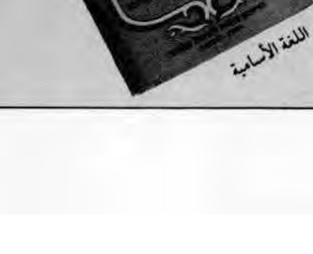
اللغة البنجابية



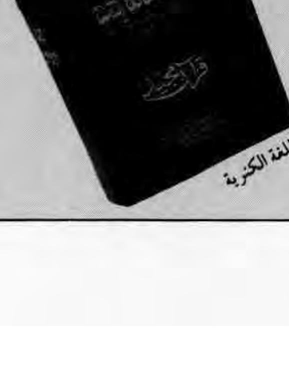
اللغة المراتية



اللغة المليبارية



اللغة الأسامية



اللغة الكنرية

على موعد

بصمات الوجوه

الأصل: • وجه، ومنه الوجهة والتوجّه والتوجيه والاتجاه والمواجهة والواجهة والوجاهة والوجيه وغيرها من ألفاظ، مع تنوع المعاني والدلالات!

فوجهك هو بطاقتك التي تُعرف منها شخصيتك وهويتك وجنسيتك ـ غالبا ـ ونفسيتك بالتقريب، فالوجه منفذ المشاعر الدفينة ـ عند الإنسان ـ وهو مصدر الراحة النفسية للناظر إليه أو مصدر القلق، وسيلة التعبير الواضح والمباشر بما اشتمل عليه من عينين يعرف من خلالهما الناظر فكر من ينظر إليه، شعوره، قراره ـ مسبقا ـ ويستكشف عزمه، والحال نفسه بالنسبة للعينين، إن اتسعت حدقاتهما فهو التعبير عن الدهشة وأن ضاقت حدقتا العينين فهو الحزن والضيق، والوجه فيه الفم، أن يبتسم فهو الفرح، أن يخرج الزفير مندفعا يسابق بعضه بعضا فهو الضيق الشديد والهروب من شعور داخل صاحبه زعل. ولئن ضغط على الأسنان مع إطباق الشفتين فهو الغيظ، وهكذا، ناهيك عن الأذنين إذ تُعرب عن الإنصات دليلا على اهتمام الشخص بالموضوع أو بالشخص المتكلم إذا توجهت نحو مصدر الصوت، ولئن احمرتا فهو خجل صاحبهما.



والوجه ينقسم من حيث التعبير عن المشاعر إلى ثلاث مناطق:

منطقة الجبهة: التي تبدأ من الحاجبين وتعلوهما ــ تشملهما ــ ولها آليات خاصة في التعبير عن الدهشة وعن الحزن وعن الفرح وعند التفكير وعن الاسترخاء الذهني؛ وكذلك للثنيات في الجبهة ومظهرها المتغير انكماشا أو انبساطا من تعبير إلى آخر، وفق تغير الدافع أو الشعور.

ومنطقة الوسط: وتشمل العينين والأنف وما لكل منها من قدرات على إظهار الشعور الداخلي أو التعبير عنه لصاحبها، على تنوع المشاعر وتغيرها من حالة إلى حالة أخرى، ومن وقت إلى وقت آخر.

أما المنطقة السفلى من الوجه: فتشمل الفم والذقن.

ومن فم الإنسان ـ يدخل الوقود البشري ـ طعامه ـ كما يدخل الأوكسجين ـ وسيلة الحياة الأولى لإحراق الطعام وتشغيل أجهزة الجسم الحي. ومنه ينبع اللعاب عن طريق الغدد، وفيه يكون الذوق عن طريق اللسان الذي هو وسيلة إظهار الكلام. ومنه يتم التعبير الظاهر والواضح. لذلك هو أسفل الوجه لأنه الأساس العضلي، والقاعدة في الهرم الدلالي البشري.

أما الجبهة فهي العليا، منطقة المواجهة، فعملها أقل، وآليات التعبير الشعوريّ عن طريقها أقل من آليات التعبير البشري الشعوري في المنطقتين السابقتين. والمخ تاج فوق الجبهة، لذلك فإن الجبهة لسكون التعبير فيها وتجريده قد صبغت بسمت الوقار وصلف حراس القلاع. ولا غرو بعد ذلك أن تشتق عن (الوجه) المعاني المتعددة. فالوجه عنوان الإنسان، والوجهة: هي القصد في عمومه والواجهة: اللافتة أو الشعار أو الرمز أو القيادة الشكلية لنشاط من النشاطات البشرية، وهي الإعلان عن هوية ما محددة، فوجوهنا بصماتنا التي لا تُقلَّد.

د. أبو الحسن سلام